الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

مطبوعة الدعم البيداغوجي

مدخل إلى سوسيولوجيا التربية

موجهة لطلبة علم الاجتماع السنة الأولى ماستر علم الاجتماع التربية

إعداد الأستاذة:

بوساق هجيرة

السنة الجامعية 2025/ 2026

عنوان الماستر: علم اجتماع التربية.

السداسي: الأول.

نوع الوحدة التكوينية: تعليم أساسي.

اسم المادة: مدخل إلى سوسيولوجيا التربية.

الرصيد: 5.

المعامل: 2.

محتوى المادة:

المحاضرة (01): سوسيولوجيا التربية: النشأة

المحاضرة (02): سوسيولوجيا التربية: المؤسسون والرواد

المحاضرة (03): سوسيولوجيا التربية: المفاهيم والقضايا

المحاضرة الرابعة: سوسيولوجيا التربية والتخصصات المشابهة: التقاطعات

المحاضرة (05): سوسيولوجيا التربية والتخصصات المشابهة: الاختلافات

المحاضرة(06):سوسيولوجيا التربية : الموضوع ، المنهج، والنظرية

المحاضرة (07): سوسيولوجيا مؤسسات التنشئة الاجتماعية: رسمية وغيررسمية

المحاضرة (08): سوسيولوجيا مؤسسات التنشئة الاجتماعية: رسمية وغيررسمية

المحاضرة (09): سوسيو لوجيا المدرسة الاقتراب

المحاضرة(10): سوسيولوجيا المدرسة المشكلات

المحاضرة (11): سوسيولوجيا التربية والهوية

المحاضرة (12): سويولوجيا التربية والتنمية

المحاضرة (13): سوسيولوجيا التربية والافتراضي

المحاضرة (14): سوسيولوجيا التربية آفاق ابستيمية

محتوى المادة

محتوى المادة 3
أهداف المقياس 7
مقدمة 8
1-المحاضرة الأولى: مدخل عام 11
أولا-أهمية المدخل السوسيولوجي للتربية 11
ثانيا-تعريف سوسيولوجيا التربية 13
2-المحاضرة الثانية: سوسيولوجيا التربية: النشأة 18
أولا-المرحلة الأولى: ما قبل منتصف القرن التاسع عشر (1850) 18
ثانيا-المرحلة الثانية: 1850-1900 20
ثالثا-المرحلة الثالثة: 1900-1940 24
رابعا-المرحلة الرابعة: 1940-1960 مرحلة علم اجتماع التربية التقليدي 29
خامسا-المرحلة الخامسة: 1960 إلى يومنا هذا 32
3-المحاضرة الثالثة: سوسيولوجيا التربية، المؤسسون والرواد 36
أولا-التربية عند الفلاسفة القدامى 36
ثانيا-التربية عند مفكري العصور الوسطى 40
ثالثا-التربية عند مفكري العصور الحديثة 52
رابعا-التربية عند رواد علم الاجتماع 60
خامسا-الاتجاهات التربوية المعاصرة 75
4-المحاضرة الرابعة: سوسيولوجيا التربية المفاهيم والقضايا 84
أولا-سوسيولوجيا التربية: المفاهيم 84
ثانيا-سوسيولوجيا التربية: القضايا 102
5-المحاضرة الخامسة: سوسيولوجيا التربية والتخصصات المشابهة: التقاطعات والاختلافات 104
أولا-علاقة علم سوسيولوجيا التربية بالفلسفة 105
ثانيا-علاقة علم سوسيولوجيا التربية بالعلوم الطبيعية 106
ثالثا-علاقة علم سوسيولوجيا التربية بالعلوم الإنسانية 107

رابعا-علاقة علم سوسيولوجيا التربية بالعلوم الاجتماعية 110
6-المحاضرة السادسة: سوسيولوجيا التربية والتخصصات المشابهة: التقاطعات والاختلافات..... 115
أولا-علاقة علم سوسيولوجيا التربية بعلم الاقتصاد 115
ثانيا-علاقة سوسيولوجيا التربية بعلم الأخلاق 119
ثالثا-علاقة سوسيولوجيا التربية بعلم الإدارة 120
رابعا-علاقة سوسيولوجيا التربية بعلم اللغة 121
خامسا-علاقة سوسيولوجيا التربية بالعلوم التربوية 122
7-المحاضرة السابعة: سوسيولوجيا التربية، الموضوع والمنهج والنظرية..... 125
تمهيد 125
أولا-سوسيولوجيا التربية، الموضوع 126
ثانيا-سوسيولوجيا التربية، المنهج 132
ثالثا-سوسيولوجيا التربية، النظرية 136
8-المحاضرة الثامنة: سوسيولوجيا مؤسسات التنشئة الاجتماعية: رسمية وغير رسمية 149
تمهيد 149
أولا-التنشئة الاجتماعية 150
ثانيا-الأسرة والتنشئة الاجتماعية 152
ثالثا-المدرسة والتنشئة الاجتماعية 169
9-المحاضرة التاسعة: سوسيولوجيا مؤسسات التنشئة الاجتماعية: رسمية وغير رسمية 178
أولا-جماعة الأقران والتنشئة الاجتماعية..... 178
ثانيا-المسجد والتنشئة الاجتماعية..... 182
10-المحاضرة العاشرة: سوسيولوجيا المدرسة: المشكلات..... 184
تمهيد 184
أولا-تعريف المشكلات التربوية..... 185
ثانيا-أهمية دراسة المشكلات التربوية 186
ثالثا-أسباب ظهور المشكلات التربوية 186
رابعا-أنواع المشكلات التربوية 187

خامسا-استراتيجيات وأساليب الوقاية من المشكلات التربوية 189
خلاصة 190
11-المحاضر الحادية عشر: سوسيولوجيا التربية والهوية 191
تمهيد 191
أولا-تعريف الهوية 192
ثانيا-تعريف الثقافة..... 193
ثالثا- جوانب العلاقة بين الهوية والثقافة..... 195
رابعا-عناصر الثقافة..... 195
خامسا-خصائص الثقافة 198
سادسا-الوظائف الثقافية للتربية 201
سابعا-دور التعليم في بناء الهوية..... 204
ثامنا-تأثير النظام التعليمي على الهويةالاجتماعية..... 205
12-المحاضرة الثانية عشر: سوسيولوجيا التربية والتنمية 206
تمهيد 206
أولا-تعريف التنمية 207
ثانيا-تعريف التعليم..... 210
ثالثا-دور التربية في العملية التنموية 211
رابعا-علاقة التعليم بالتنمية 213
خلاصة 215
13-المحاضرة الثالثة عشر: سيوسيولوجيا التربية والافتراضي 216
تمهيد 216
أولا-التعليم الافتراضي والتربية 217
ثانيا-محاور سوسيولوجيا التربية في ظل الافتراضي 218
ثالثا-أهم جوانب التربية في العصر الافتراضي 218
رابعا-الفصول الافتراضية 221
خلاصة 238

قائمة المصادر والمراجع 239

أهداف المقياس

1- يهدف المقياس إلى تمكين الطالب من معرفة التاريخ التطوري لظهور سوسيولوجيا التربية (الكلاسيكي والمعاصر.

2- التعرف على الرواد المؤسسون لسوسيولوجيا التربية الكلاسيكي والمعاصر.

3- الوقوف على أهم المفاهيم الأساسية في سوسيولوجيا التربية واهم القضايا التربوية التي تعالجها.

4- معرفة موضوع سوسيولوجيا التربية ومناهجه ونظرياته الكلاسيكية والمعاصرة.

5- التعرف على التقاطعات والاختلافات بين سوسيولوجيا التربية ومختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية.

6- تعريف الطالب بمؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية.

7- فهم العلاقة بين سوسيو لوجيا المدرسة والمشكلات التربوية.

8- الوقوف على العلاقة الترابطية بين سوسولوجيا التربية والهوية.

9- فهم علاقة سوسيولوجيا التربية والتنمية.

10- التعرف على علاقة سوسيولوجيا التربية بالافتراضي.

مقدمة

زاد الاهتمام بموضوع المجتمع، تطوره وتغيره، واتجاهاته، وذلك بعد التطور الصناعي الذي عرفه المجتمع عامة والمجتمع العربي خاصة، وما أحدثه من تفاعلات، فمن تداعيات ذلك التغير في العلاقات الاجتماعية، هذا التغير رغم قوته إلا أنه لم يضم تماما ما كان سائدا، غير أن صور حياة جديدة بدأت تنصب نفسها في المحيط الاجتماعي، في انتظار الاعتراف الاكاديمي بها، لاشك أن ذلك تطلب نوعا العمل والتوجيه، ثم التثقيف، وعليه فالحياة الجديدة جاءت

وقد تسلحت بما أفرزته التجمعات السكانية الحضارية والناجمة عن إقامة المزيد من المصانع التي برزت هنا وهناك هذه المشاهد أثرت على الفكر وتوجهه، لينجذب ويوجه النظر لدراسة وتحليل هذه الوضعيات، بهدف رسم ملاح اجتماعية وثقافية واقتصادية، وبيئية.

وبالفعل نشطت الكثير من العلوم، منها الإنسانية والاجتماعية برز فيها بقوة علم الاجتماع بما شيده من دراسات واقعية أعطت نتائج جد مفيدة، للسياسي، والاقتصادي، والمؤرخ والمهتم بالنظام التربوي، والميزة في ذلك تعود لكون الدراسة تركز على المجتمع ومكوناته، والعوامل التي تؤدي إلى التفاعل أو الاختلال ويعتبر ذلك سندا قويا للمشرفين على المجتمعات. في محاولة للنهوض بها.

لعل ذلك يزيد من قيمة الدراسة السوسيولوجية عند النظر في مفهوم المجتمع مع جنر بورج. الذي يقول:

المجتمع هو كل تعبير عن كل صلة للإنسان بالإنسان سواء كانت هذه الصلة مباشرة أو غير مباشرة، منظمة أو غير منظمة، عن وعي أو بدون وعي تتميز بالتعاون أو بالعداء.

ومن جهة ذهب **هاري جونس** إلى القول أن: المجتمع مجموعة من الناس تتميز بالخصائص الأربعة التالية:

الثقافة الجامعة، والاستقلال، والتكاثر عن طريق الجنس المنظم المعترف به، إقليم الأرض المحدد بالإطار الجغرافي.

فالانطباع المحصل في هذه التعاريف يتمثل في التأكيد على صورة الحياة، وكيف يتشكل الفرد داخل هذا السياق. وماهي الآليات التي تستحضر لإنجاز ذلك؟

لا شك ان الدراسات الحقلية لعلم الاجتماع عامة قد تدعمت منذ القديم، بالموضوع والموضوعية، وبالمنهج المعتمد عليه في البحث، كما تؤيد عقود من البحث المعملي الميداني الموثوق به دور تقنيات البحث المختارة في جدية النتائج، كان لها الأثر البالغ في ظهور بحوث دقيقة ذات مصداقية. .

في الوقت التي شجعت فيه ظهور تخصصات جديدة ظلت بعيدة عن الاهتمام. ولكنها لا تخلوا من أي عمل جاد في المجال السوسيولوجي. بل يمكن القول أنها "التخصصات" التي صححت الكثير من الاعتقادات التي كانت سائدة والاحكام غير المؤسسة.

ومن القضايا التي يمكن القول أنها شغلت الفكر الاجتماعي والتربوي وحتى النفسي. قضية كيف يشكل الطفل داخل المدرسة، ثقافيا، اجتماعيا، معرفيا، وايديولوجيا، ويمكن الإشارة هنا إلى دراسة **جورج –هربرت ميد**- ذات البعد النفسي الثقافي التربوي. والتي لا يستغني عنها كل مشرف على النظام التربوي وتنظيم المجتمع.

"الإنسان يكتشف نفسه عندما يكتشف المجتمع"، وهي نظرية تبحث في أصل وتطور الشخصية. على المستوى الطبيعي، ويؤكد **جورج ميد** فيها أن الشخصية الواعية بذاتها والتي تنموا في الطفل، هي نتاج اجتماعي وعلى حسبه فالسلوك في فرد يؤثر في سلوك فرد آخر.

(سلاطنية، ب ذ س ، صفحة 21، 22)

من جهته قدم **محمود عودا** تصورا التكيف والمقاومة في الشخصية المصرية، وينتج من الدراسة أن الشباب أقحم في نظام تعليمي، لقنهم هذا التعليم أسلوب الحياة العصرية ولم يلقنهم تقنياتهم وروحها.

هذه الظاهرة تجد ملامحها في أكثر من مكان عربي، وحتى بلدان أخر تحمل قواعد التشابه في الطرح، فالباحث الفرنسي **"ميكل كروزيه"** وهو باحث في علم الاجتماع، يلاحظ القول، نحن نعتقد أننا يمكن أن نعيد بناء العالم، وأن التعليم هو مفتاح الأساسي لجعل ذلك أمرا ممكنا وأن نغير من فلسفتنا، ليصبح الأفراد في موقع يمكنهم من القدرة على الاستجابة للمشكلات اليومية والتكيف معهم.

غير أن الشـــواهد تؤكد غياب فلســـفة واضـــحة، بالإضـــافة إلى غياب ملامح الطالب الذي يحتاجه الوطن ليكون متكيفا مع التغيرات الجديدة هذا النقص تعيشه الأنظمة التربوية.

هذا يقود إلى التســاؤل عن طريق التكوين، والمكون في المدرســة والجامع، هل تم غرس كيفية التعليم الـذاتي، والقـدرة على المزاوجـة بين النظري والتطبيقي؟ وهـل تم تقمص تلك القيم الوطنية، والانتماء، والدفاع عن الجماعة، والمجتمع وشخصيته.

ما ســبق ذكره يعيد مرة أخرى قضــية إشــكالية التكوين أو بالأحرى كيف يتم الإعداد للحياة الاجتماعية؟

وما دور المؤسـسـات الاجتماعية التي تسـاهم في تشـكيل الطفل؟ كيف تتمظهر العلاقة بين هذه المؤســســات؟ ماهي الميكانيزمات التي يمكن اســتعمالها في تغيير الصــورة التي تعرفها المدرسـة والمتمثلة في أن ما تغرسـها هذه المؤسـسـة في الصـباح تمحوه المؤسـسـات الأخرى في المساء؟ كالإعلام والمحيط.

وفي ظل هذه الوضــعيات المقلقة يتدخل علم اجتماع التربوي. ليوضــح للمشــرفين على النظام التربوي، ضــعف الفعل التربوي. والـذي لم يحقق ادمـاج الشــبـاب اجتمـاعيـا واقتصـاديا في المؤسـسـات الاجتماعية والاقتصـادية وحتى السـياسـية. **(سـلاطنية، ب ذ س ، صفحة 22، 23)**.

وتعد ســوســيولوجيا التربية أو ما يســمى بعلم الاجتماع التربية أحد أهم فروع علم الاجتماع العام، كما يحظى باهتمام كبير على مســتوى الجامعات الغربية والعربية والجزائرية على حد ســواء، بعدما تأكدت أهميته كمدخل ســوســيولوجي لفهم النســق الاجتماعي الضــام لمؤسـسـات التنشـئة الاجتماعية، وقد اسـتحدث هذا الحقل المعرفي في بدايات القرن العشـرين الميلادي الذي يدرس مختلف الظواهر التربوية في ضــوء المقاربة الاجتماعية باســتكشــاف العوامل الاجتماعية والســياســية والاقتصــادية والتاريخية التي تؤثر بشــكل من الاشــكال في التربية والتعليم معا، نظريا وتطبيقيا وفهما وتفسـيرا من جهة أـــخرى. **(فضـيلة، 2022/ 2023، صفحة 84)**

1-المحاضرة الأولى: مدخل عام

أولا-أهمية المدخل السوسيولوجي للتربية

من أبرز ملامح القرن العشـرين تطور النظام التربوي وتعقده وتشـعبه وتداخله مع النظم الأخرى في المجتمع، كالنظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، لذلك بدأت العلوم الإنسانية تهتم بدراسة التربية كنظام وعملية اجتماعية، أي الدراسة السوسيولوجية للعملية التربوية، والتي تركز على دراسـة العلاقة بين النظام التربوي والمجتمع ككل، وأيضـا دراسة الملامح التي تميز النظم التربوية عن غيرها من النظم، مما دعا إلى وجود علم متخصص كفرع من فروع علم الاجتماع يركز على دراسـة التربية باعتبارها نظام اجتماعي والذي بدأت ملامحه بشكل منهجي علمي عند اميل دوركهايم (1917- 1858)، الذي يعد من مفكري التربية الكلاسيكية في فرنسا، والذي أكد منذ بداياته الأولى على أهمية المدخل السوسيولوجي للتربية لأهميته للعملية التربوية ناظرا للتربية على أنها عملية اجتماعية وشـيئا اجتماعيا بالدرجة الأولى، متوصـلا إلى نتيجة مفادها: إن علم التربية هو علم اجتماعي على المسـتويات النظرية والمنهجية والتطبيقية، وأنها الوسيلة التي يحدد المجتمع باستمرار شروط حياته الخاصة، وتكمن وظيفتها الأساسية في تحقيق عملية التنشئة الاجتماعية للجيل الصاعد ناقدا بذلك مفهوم التربية الذي يركز على الجانب الفردي فقط.

إن وجود مثل هذا العلم الذي يؤكد أهمية المدخل السـوسـيولوجي لدراسـة التربية وعملياتها وتفاعلاتها ودراسة تحليل النظام التربوي ومؤسساته وتنظيماته والظروف التي يعمل بها، ودراسة قضايا مهمة مثل: التنظيم التعليمي وعلاقات المدرسة مع المجتمع المحلي.

ودراسـة التعليم والحراك الاجتماعي، ودراسـة دور التعليم في التكامل الاجتماعي. كل هذا يجعل هذا العلم يجتاز مرحلة اكتساب الشرعية ويفسح له المجال لدخول مرحلة التفكير المتقدم للقضايا الكبرى والتي تدخل في مجال تخصصه.

وتجدر الإشـــارة إلى أن اعتبار التربية كنظام اجتماعي يشـــمل أيضـــا الأدوار والمعايير الاجتماعية في عملية نقل المعرفة من جيل لآخر، حيث أن المعرفة تتضـــمن القيم وأنماط السلوك وتعليم المهارات اللازمة لاستمرار المجتمع وتنميته، لذلك مطلوب منه تلبية الحاجات والمتطلبات الضـــرورية لأفراد المجتمعات البشـــرية، لهذا يعتبر النظام التربوي من أهم وأبرز النظم الاجتماعية التي تعمل على التكيف مع متطلبات الحياة الآخذة بالتعقيد، وتمثل العلاقة التربوية مجموعة الروابط الاجتماعية التي تنشـــأ بين المربي والذين يربيهم للســـير نحو أهداف تربوية ضمن بنية مؤسسية، وهذه الروابط لها خصائص ادراكية وانفعالية ولها هويتها، وفي التعليم فإن العلاقة التربوية تنشأ عن طريق الواجب المدرسي الذي يتحدد بالمنهاج والأنشطة التربوية والتي تتضمن أهدافا معروفة وينفذ حسب إجراءات تحددها التعليمات.

إضـــافة لذلك فإن علم الاجتماع ومنذ نشـــوئه ركز على دراســـة الأفراد في الجماعات المختلفة، لذلك تشبعت ميادينه ومجالات دراسته، ولذلك جاء اهتمام علماء الاجتماع بدراسة النظم الاجتماعية التي تشـــكل البناء الاجتماعي للمجتمع وهي: النظام الاقتصـــادي، الأســـري، الديني، الســـياســـي، والنظام التربوي. وبما أن النظم الاجتماعية متداخلة ومتســـاندة فيما بينها فإن النظام التربوي يتكامل ويتأكد وظيفيا مع النظم الاجتماعية الأخرى، فأهداف التربية ووسائلها لا يمكن تحديدها في عزلة عن البيئة الاجتماعية المحيطة.

ومن الأهمية بمكان التأكيد إلى أن عبد الرحمان بن خلدون (133- 1406) يعتبر من رواد علماء الاجتماع الذين أسهموا بقدر كبير في فهم الأسس الاجتماعية للتربية في المجتمعات البشـــرية حيث بين أن العلم والتربية من طبائع العمران البشـــري وازهارهما مرتبط بازدهار العمران البشري، إضافة لتفريقه ما بين التعليم النظري والعملي. إضافة لذلك فقد انتقد ابن خلدون أســـاليب التعليم الســـائدة في عصـــره مؤكدا أهمية التدرج في التعليم والانتقال من القضايا والمسائل البسيطة إلى المسائل الصعبة والمعقدة، وأن يبدأ التعليم بالإجمال ثم ينتقل إلى التفصـيلات الجزئية وبيان ما بينهما من تشـابه وتعارض. **(جعنيني، 2009، صـفحة 63، 64)**

ثانيا-تعريف سوسيولوجيا التربية

في الواقع يعكس لنا تحليل التراث السوسيولوجي خلال القرن الحالي، مدى تنوع التعريفات التي عرضها علماء الاجتماع والتربية لعلم الاجتماع التربوي التقليدي، وعلم اجتماع التربية الحديث، ويرجع هذا التنوع لطبيعة الموضوعات والقضايا والمجالات التي يهتم بها علم اجتماع التربية سواء في مرحلتي التقليدية أو الحداثة. وسوف نشير فيما يلي لعدد من التعريفات بصورة موجزة، على سبيل المثال لا الحصر بقدر الإمكان نظرا لتعدد التعريفات بصورة عامة:

ولكن يجب ان نوضح قبل الإشارة إلى مجموعة هذه التعريفات بعض الحقائق وهي:

أ-توجد مجموعة من التعريفات التي ظهرت في النصف الأول أو حتى الستينات من القرن العشرين والتي يمكن أن نطلق عليها بالتعريفات الكلاسيكية، والتي تدور في مجملها حول التطورات المبكرة لنشأة علم الاجتماع التربوي التقليدي.

ب-هناك عدد من التعريفات والتمييزات حول علم الاجتماع التربوي بصورة عامة، وتحولت إلى المسميات الجديدة التي تعكس نشأة علم اجتماع التربية الجديد والتي يمكن تحديدها "بالتعريفات والمسميات الحديثة". ومن ثم نحاول فيما يلي تصنيف هذه التعريفات حتى يسهل فهمها وادراكها بسهولة. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 66)**

1-التعريفات الكلاسيكية:

- يرى **روبرت انجيل**، أن علم الاجتماع التربوي ما هو إلا فرع من فروع علم الاجتماع البحت، وأن مفهوم العلم الاجتماعي التربوي يتصور أن المدرسة كمؤسسة تعليمية تعتبر موضوعا للفعل الاجتماعي، وهي وحدة الدراسة والتحليل ومصدر البيانات لدى العلماء والباحثين. كما أنه لا يوافق على اعتبار علم الاجتماع التربوي علما تطبيقيا، أو تطبيق واستخدام علم الاجتماع وحده لدراسة التعليمات التربوية، ومن ثم، يجب أن يهتم القائمين على إدارة المدرسة والعمليات التعليمية بضرورة استخدام علوم النفس . والسياسة والاقتصاد وغيرها.

-كما يتصور **جورج باين** ــ أن المقصود بعلم الاجتماع التربوي هو العلم الذي يصف ويشرح النظم، والجماعات، والعمليات الاجتماعية، وبمضمون آخر، هو العلم الذي يحلل العلاقات الاجتماعية التي بها ومن خلالها يحصل الفرد على خبراته وينظمها.

-كما أن **باين** يشير بصورة أكثر تحليلا إلى وضع العلاقات الاجتماعية المتداخلة التي يحصل عليها الطفل أو التلميذ في المدرسة من خلال اكتسابه الخبرات التعليمية والتربوية، ولكن أيضا من خلال العمليات الاجتماعية والجماعات الاجتماعية التي يكبر ويعمل ويشارك بها باعتباره عضوا في هذه الجماعات، وايجاز، يجب أن نفسر العلاقات الاجتماعية في إطار النظام التربوي الشامل، وحسب نوعية وظيفته المتغيرة.

-ويشير **فرنسيس براون**، إلى أن علم اجتماع التربوي لا يمكن اعتباره علم تربية فقط، أو علم اجتماع فقط، بل أنه علم اجتماع وتربية، لذا يجب أن ينظر إلى الاثنين كمفسران للعملية التربوية. علاوة على ذلك، يرى **براون** أن علم اجتماع التربوي يستخدم لدراسة العمليات التربوية بالإضافة إلى الموضوعات والقضايا الاجتماعية. وأن كان في نفس الوقت، يتصور **براون** ضرورة الربط بين علم اجتماع التربوي وبين علم الاجتماع، لأنهما يكونان علما جديدا تطبيقيا يهتم بتحليل المبادئ السوسيولوجية وتطبيقها على العملية التربوية كلها، والتي تتضمن أيضا المادة المدرسية والأنشطة والتنظيم المدرسي وطرق الدراسة والقياس للعمليات التربوية والأنشطة المرتبطة بها.

بالإضافة إلى ذلك يرى براون أن الدراسة الفعلية لعلم اجتماع التربوي يجب أن تتضمن فهما واقعيا إلى الفرد وبيئته الاجتماعية، ولا يجب أن ينظر إليها بصورة منفصلة، خاصة، وأن عملية التفاعل ما هي إلا وسيلة يستطيع من خلالها فهم ودراسة موضوع علم اجتماع التربوي ذاته. ومن ثم نجد أن براون أيضا يسعى لوضع علم الاجتماع التربوي واعتباره علما متجانسا لا يهتم بدراسة كل الموضوعات والقضايا التي ترتبط بعملية التربية والتي تشكل أنماط الشخصية الفردية، علاوة على اهتمام علم الاجتماع التربوي بدراسة الأسرة التي ينشئ فيها

الفرد ذاته، خاصة وانه يرى أن العملية التربوية ما هي إلا عملية ضبط اجتماعي تؤدي إلى تنمية الشخصية الفردية بصورة أفضل.

ويوضح أ. **رويتر** أن علم الاجتماع التربوي وتميزه تظهر من خلال الاهتمامات التي يعالجها ويهتم بها عالم الاجتماع التربوي ذاته والتي تختلف نسبيا عن اهتمامات عالم الاجتماع، خاصة وان الأول يهتم بدراسة مجموعة المواد التربوية ويسعى لتحليل الاشكال والوظائف التربوية بصورة خاصة، كما يهتم بدراسة التطور التربوي التي يظهر حول المواقف التربوية المتغيرة، ويعالج أيضا سلوكيات وايديولوجيات الإدارة المدرسية، ويفسر العلاقة المتبادلة بين المدرسة والنظم الاجتماعية السائدة ومدى تأثيرها عموما على نمط الشخصية.

ويبرر **رويتر** ان عملية فصله الشكلي وليس المضمون بين اهتمامات عالم الاجتماع وعالم الاجتماع التربوي، من شأنها أن تميز التوافق بين اهتمامات العلمين (الاجتماع والتربوي) أيضا، خاصة، وان علماء الاجتماع التربوي كثيرا ما يشغلون أنفسهم لموضوعات وقضايا تعتبر بعيدا عن الموضوعات السوسيولوجية، وكثيرا ما تتطلب منهم اهتماماتهم بمناسبة قضايا أخلاقية ومهنية خاصة وترتبط بمحتويات المنهج والاهداف التربوية أكثر ما يعالجون المشاكل التربوية التي ترتبط بالظواهر الاجتماعية بصورة مميزة. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 66، 67، 68، 69)**

2-التعريفات والتسميات الحديثة:

إن الاختلاف بين العلماء لم يكن قائما على حد تسمية العلم، وإنما كشف استعراض تراث هذا العلم عن عدة آراء قدمها أصحابها لتحديد ما المقصود بهذا العلم، وتحديد هويته وموضوعه،

-فنجد **جورج بين**، الذي لقب بجدارة أبا علم الاجتماع التربوي لما قدمه من اسهامات في هذا الفرع يعرف علم الاجتماع التربوي بأنه: "العلم الذي يصف ويشرح النظم والجماعات الاجتماعية والعمليات الاجتماعية التي يحصل من خلالها الفرد على خبرته المعرفية وينظمها". **(السناد، 2015، صفحة 42)**

-**تعريف ويلبور بروكوفر:** علم اجتماع التربوي بأنه التحليل العلمي للعمليات والأنماط الاجتماعية المكونة للنسق أو النظام التربوي. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 70)**

أما فرانسيس براون فيرى أن علم الاجتماع التربوي: "هو العلم الذي يهتم بتحليل عمليات التفاعل والطرق التي تسهم في نمو الشخصية الفردية".

علم الاجتماع التربية يهتم في أعم مستوياته بالعلاقات الوظيفية بين التربية والأوضاع التنظيمية الأخرى في المجتمع وهي الاقتصاد والسياسة والدين والقرابة... وداخل النسق العريض هنا نسق تربوي أو النسق الفرع التربوي أو المدرسة أو الكلية له تنظيم رسمي بحدود أهدافه وتوزيع الأدوار والموارد والمواد بداخلها والعلوم والسلطات ومضمون وطريقة التدريس يضاف

إلى أنه:

- الأصول والعوامل الاجتماعية التي تحدد الآراء والنظريات التربوية.
- العلاقة بين النظم التربوية والتيار الاجتماعي عامة.
- كيفية أداء النظم التربوية لوظائفها وتأثيرها في البنية المحيطة ويدخل في ذلك عملية انتقال وتلقين القيم الاجتماعية.
- العلاقات الاجتماعية المتضمنة أو النابعة من النشاط التربوي ويدخل فيها العمليات الاجتماعية التي تقاس بها الابعاد الاجتماعية ومراكز السلطة والنظام.
- علاقة النظام التربوي الرسمي بالاتجاهات الثقافية العامة وبالمواقف والقيم الطبقية والاتجاهات العنصرية والنزاعات العقائدية.

وتعرف **الجولاني** علم الاجتماع التربوي باعتباره فرعا من فروع علم الاجتماع يسعى لتطبيق الطرق والمعرفة السوسيولوجية على الظاهرة التربوية كظاهرة اجتماعية، يمكن **تعريفه**: بأنه العلم الذي يهتم بدراسة الظاهرة التربوية وما يرتبط بها من نظم وتنظيمات اجتماعية ومشكلات تربوية، دراسة علمية وصفية وتحليلية بغرض فهم تلك الظاهرة ونظمها ومشكلاتها، من حيث نشأتها وتطورها والعلاقات التي ترتبط بالظواهر والنظم الاجتماعية الأخرى، والوظائف التي تؤديها القوانين التي تحكمها في نشأتها وتطورها وأدائها لوظيفتها.

وبتحليل هذا التعريف نجد أن علم الاجتماع التربوي يقيم برهانه في دراسته الظاهرة التربوية على أساس منطقي، يتسق مع منطق العلم والاسئلة التي يسعى للإجابة عليها،

والمتمثلة في: م**اذا؟ ولماذا؟ وكيف؟** والتي تعنى بدورها وصف الظاهرة واكتشاف الحقائق المتعلقة بها وذلك في اجابته عن ماذا؟ ثم تفسيرها بهدف الإجابة عن لماذا؟ وبوصف الظاهرة التربوية وتفسيرها يتحقق الفهم وهذا الفهم هو الهدف من أهداف العلم الأساسية، وإذا ما كان هذا الفهم قائم على أساس من الحقائق الفعلية التي يتسم ملاحظتها أمكن لعالم الاجتماع التربوي أن يجيب عن السؤال الثالث للعلم وهو كيف؟ والاجابة عن هذا السؤال تتعلق بالتنبؤ بمستقبل الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها.

من خلال التعاريف يسعى علم الاجتماع التربوي في دراسته الظاهرة التربوية لتحقيق نمطي البحث السوسيولوجي الأساسيين المتمثلين: في البحث الوصفي للظاهرة التربوية، والبحث التفسيري وهو في وصفه للظاهرة التربوية يسعى لاكتشاف الوقائع المرتبطة بها لوصف الحقيقة الاجتماعية، وفي محاولته للإجابة عن السؤال لماذا؟ وكيف حدث ذلك، يسعى علم الاجتماع التربوي لتحليل الظاهرة التربوية وتفسيرها، وبذلك يسعى علم الاجتماع التربوي في دراسته الوصفية والتفسيرية للظاهرة التربوية، والوقائع المرتبطة بها، سواء كانت نظما أو عمليات أو تنظيمات اجتماعية أو مشكلات اجتماعية ترتبط بالممارسات التربوية، لتحقيق أهداف العلم سواء كانت تلك الأهداف أولية، مثل الفهم أو نهائية، مثل التنبؤ والتحكم، وبذلك فإن تحقيق أهداف العلم تلك تمثل جوهر أغراض علم الاجتماع التربوي النظرية والتطبيقية.

(السناد، 2015، صفحة 42، 43، 44)

2-المحاضرة الثانية: سوسيولوجيا التربية: النشأة

لقد ظهرت عدة تصنيفات تحاول تقسيم المراحل التطورية لنشأة علم اجتماع التربية أو سوسيولوجية التربية، وسوف نعرض لهذا التصنيف لنوضح للباحث طبيعة التطورات وكيفية ارتباطها بالفترات الزمنية التاريخية وهي:

أولا-المرحلة الأولى: ما قبل منتصف القرن التاسع عشر (1850)

ما من شك أن دراسة قضية التربية لا يمكن فصلها عن نشأة وظهور الحضارات القديمة، فلقد اهتمت بلاد الاغريق وفلاسفتها المشهورين من أمثال سقراط وافلاطون، وارسطو وغيرهم من المدارس الفلسفية المتعددة بقضية التربية والأخلاق والفلسفة والتنشئة الاجتماعية والأخلاقية والدينية ككل للفرد العادي أو الامراء كما جاءت أيضا سياسات التربية وأنماط الفكر التربوي في مصر الفرعونية ومؤسسات التعليم لتعكس بوضوح العلاقة المتبادلة بين التربية والتنشئة الاجتماعية والرغبة في التعليم، ونوعية السياسات الحكومية أو سياسات الدولة واهتمامات الأفراد والتوجهات الطبقية والمجتمعية بصورة أساسية. وهذا ما ظهر أيضا في حضارات الشرق الأدنى القديمة مثل الهند، والصين، وكيف ارتبطت عمليات التعليم والتربية بالنواحي الأخلاقية والتعاليم الدينية السائدة حينذاك، فضلا عن اهتمامات الدولة بتكوين المواطن والفرد الصالح الذي يجب أن يتم تعليمه وفق عقائدها والنواحي الأخلاقية الدينية.

أما في العصور الوسطى فطبيعة الفكر التربوي سواء في المجتمعات الأوروبية المسيحية أو في الإمبراطورية الرومانية، وأيضا الدولة الإسلامية. فقد جاءت أنماط الفكر التربوي حسب الموجهات الدينية وتعاليم الدين السائد. وهذا ما ظهر بوضوح في أيديولوجية التعليم المسيحي الكنسي ومدى سيطرة التعاليم البابوية في تشكيل أنماط التربية والتعليم أو جزء التفكير في العالم الخارجي أو البيئة المحلية والمحيطة بالأفراد انفسهم كما ارتبطت هذه التعاليم أو التنشئة الفردية فقط، وهذا ما ظهر بوضوح أيضا، في نشأة وتطور المؤسسات الدينية التربوية أو في المؤسسات التعليمية المهنية بالفعل، كما نلاحظ في نفس الوقت، كيف ظهر الإسلام وارتبط بالتعاليم السماوية وكيفية تربية وتنشئة الفرد المسلم بصورة تصلح الفرد ذاته، وتفيد مجتمعه المسلم بصورة أساسية. وهذا ما ظهر بوضوح باهتمام النبي سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بنشأة المدارس الجوامع، وكيف امر الحلفاء الراشدين من بعده بالاهتمام عموما بالتربية الإسلامية وهذا ما وضحه العلامة العربي ابن خلدون في مقدمته الشهيرة. كما جاءت سياسات الدولة الأوروبية والفاطمية لتوجيه أنماط الفكر التربوي حسب

ايديولوجياتها الفقهية وهذا ما ظهر بوضوح في نشاط الملك، ونشأة الجامع الازهر الشريف.

كما توضح أنماط الفكر التربوي خلال عصور الإصلاح والتنوير رغبة العقل البشري نحو الخروج من التحليلات الميتافزيقية والفلسفية والدينية الجامدة إلى العالم المحيط الخارجي، ومحاولات فهمه وتفسيره بصورة أكثر وضوحا وتعقلا للظواهر البيئية الخارجية وبعيدا عن الغيبيات والتفسيرات الأسطورية بصورة عامة، وظهرت خلال هذه العصور الكثير من أنماط التعليم والتربية والتنشئة الاجتماعية. التي مهدت لظهور العصر الحديث والاهتمام عموما بالعلم ومؤسسات التعليم وذلك بفضل استخدام الوسائل العلمية واستخدام العقل البشري التي مهدت لاكتشافات العلمية والجغرافية، وظهور الرواج التجاري والاقتصادي وتخلص السلطات السياسية من الهيمنة الكنيسية التي ظهرت خلال العصور الوسطى.

(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 79، 80، 81)

ثانيا-المرحلة الثانية: 1850-1900

تتبلور أهمية هذا المرحلة، بأنها أولى المراحل التطورية التي تشير بوضوح إلى البدايات الأولى لنشأة علم الاجتماع وانفصاله عن الفلسفة، وادت استقلالية هذا العلم إلى توجيه اهتمامات عدد من المفكرين الاجتماعيين وعلماء الاجتماع الأوائل بتناول قضية التربية بعيدا عن التحليلات الفلسفية، وبدء الاهتمام الفعلي بالدراسات الاجتماعية التربوية، ولقد ظهرت خلال هذه الفترة هدد من المدارس الاجتماعية والفلسفية التي ازدهرت حتى نهاية القرن التاسع عشر وتركت بصماتها واضحة المعالم على نوعية الفكر والسياسات التربوية التي ظهرت في العديد من الدول الحديثة. وتعتبر تحليلات كل من شمبروى وسميث وملتزر ودوبي وغيرها من التحليلات المميزة التي سعت لتصنيف هذه المدارس ذات الاتجاه الاجتماعي للتربية، وهناك تصنيفين لهذه المدارس ذات الاتجاه الاجتماعي، نذكر ها كما يلي:

1-المجموعة الأولى: والتي قام بتصنيفها **شمبوري** إلى ثلاث مدارس وهي:

أ-مدرسة التربية الاجتماعية: وظهرت في المانيا وترأسها كل من **ناتورب** الذي اصطبغت تحليلاته بالصبغى الفلسفية الواقعية، وأيضا جاءت تحليلات **بيرجمان** ذات الطابع البيولوجي لتهتم بدراسة العلاقة المتبادلة بين عملية التربية والمجتمع، واعتبار التربية جزء من الكائن الحي وهي المجتمع، ويتأثر كل من التربية والمجتمع بكل منهما الآخر، كما يظهر نوع من التبادل في النظم الاجتماعية التربوية والسياسية، والدينية والاقتصادية.

ب-مدرسة التربية الثقافية: وتعكس تحليلات كل من **ديلثي واسبنجر** التي ظهرت في المانيا وتهتم بمعالجة التربية كعملية اجتماعية هدفها نقل واستمرار الثقافة في المجتمع من جيل إلى آخر، كما سعت هذه المدرسة للتمييز بين الطبيعة والثقافة، حيث أن الطبيعة مختلفة ومتباينة من حيث المناخ التضاريسي في المناطق الجغرافية المختلفة وهذا ما ينطبق أيضا على الثقافة التي تشتمل التربية في مضمونها العام والتي تختلف من مجتمع إلى آخر. .

ومن ثم يصعب توحيد الأهداف التربوية في جميع المجتمعات الإنسانية مهما كان بينها من تقارب أو تشابه.

ج-المدرسة البرجماتية: ظهرت هذه المدرسة في أمريكا وتزعم هذه المدرسة مجموعة من الفلاسفة والمفكرين وعلى رأسهم بيرسي، وجيمس، وترتبط هذه المدرسة بكتابات **جون ديوي** في أمريكا وأيضا عدد من المفكرين التربويين في المانيا. ولقد كرست هذه المدرسة جهودها إلى جعل التربية ذو هدف علمي (براجماتي) وذلك عن طريق اعداد المواطن الديمقراطي الصالح، وضرورة توجيه المؤسسة التعليمية الأولى وهي المدرسة إلى تحقيق هذا الهدف. خاصة، وان المدرسة ما هي إلا مجتمع صغير يعكس بالضرورة المجتمع الآخر الذي توجد فيه. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 83)**

وإن المدرسة مؤسسة اجتماعية ومرآة للمجتمع الذي توجد فيه، وبنفس اتجاهاته وتفاعلاته ومشكلاته وطبيعة الحياة فيه، بمعنى إذا كان المجتمع ديمقراطيا فمن الضروري أن يكون المجتمع المدرسي ديمقراطيا، وإذا كان المجتمع ديكتاتوريا فمن الضروري أن يعكس ديكتاتوريته على المجتمع المدرسي من خلال مناهجه الدراسية وتفاعلاته **(السناد، 2015، صفحة 33، 34)**.

وعموما، يعتبر كتاب **جون ديوي "التربية والمجتمع"** الذي ظهر عام 1899 بمثابة البادرة الأولى لنشأة علم الاجتماع التربوي، واعتبار المدرسة بمثابة مؤسسة اجتماعية ذو طابع خاص.

2-المجموعة الثانية: والتي صنفها كل من **ميلتزر ودوبي وسميث**، وذلك إلى أربع مدارس مميزة وهي بإيجاز:

أ-المدرسة الفلسفية: وتعكس هذه المدرسة جهود مجموعة من الفلاسفة التربويين الذين عالجوا العلاقة المتبادلة بين القيم والتربية، وما يجب أن تكون عليه كل منهما. ومن أهم هؤلاء الفلاسفة التربويون كل من **فيني وبيترز وبودي** التي ظهرت في الولايات المتحدة، وعموما تؤكد هذه المدرسة على أن هدف التربية يجب أن يكرس من اجل خلق مجتمع ديمقراطي ومن أجل

تـــــــــــحـــــــــــقـــــــــــيـــــــــــق هذا الهدف، ويجب الاهتمام عموما بأهداف ومناهج المدرســة وأســاليب وطريقة التدريس، علاوة على ضــرورة ان تهتم المدرســة كمؤســســة اجتماعية وتربوية بكيفية تطوير الاتجاهات والمشاعر وانماط التفاعل نحو الاتجاهات الديمقراطية عند تلاميذها.

ب-المدرســة التطبيقية: وتجيء هذه المدرســة كنقطة التقاء بين الاتجاه الفلســفي كما ظهر في تحليلات **ســميث** المتأثر بالاتجاه الفلســفي وكتابات **براون** المتأثر بالاتجاه الوظيفي، التي تصــطبغ بالاتجاه التطبيقي، وتركز هذه المدرســة عموما افكارها على اعتبار ان علم الاجتماع التربوي ما هو إلا علما تطبيقيا واحد فروع علم الاجتماع، وبإيجاز يرى أصحاب هذه المدرسة ضرورة ان يهتم علم الاجتماع التربوي بتخطيط وبناء المناهج وفقا للحاجات الأساسية للتلاميذ وطبيعة المجتمع المتغير.

ج-المدرســة الوظيفية: ركزت هذه المدرســة جهودها الاجتماعية التي توجد داخل المدرســة كمؤســســة تربوية واجتماعية علاوة على ضــرورة اســتخدام الدراســات التجريبية والميدانية للكشــف عن العلاقة المتبادلة بين المدرســة وانشــطتها وعملياتها التربوية واكتســاب التلاميذ لها وهذا ما يترجم الدور الوظيفي للمدرســة والعملية التربوية ككل. واهتمت هذه المدرســة بالبحث في الظاهرات والعمليات والمشـكلات الاجتماعية داخل المدرسـة كمؤسـسـة اجتماعية وخارجها وطبيعة العلاقة بين ما يحدث داخل المدرســة من ظاهرات وعمليات ومشــكلات وسـلوك التلاميذ، وأكد أنصــارها على ضــرورة إجراء دراســات تجريبية وميدانية على المدرسـة والمؤســســات الاجتماعية المرتبطة بها كي تســتطيع تحديد المهام والمســؤوليات التربوية لكل مؤسسة من هذه المؤسسات ومدى التفاعل بينها لتحقيق الأهداف التربوية المرجوة.

د-المدرسـة السـوسـيولوجية: وتهتم هذه المدرسـة بالأسـباب التي أدت إلى تحديث علم الاجتماع التربوي التقليدي وظهور ما يعرف بعلم اجتماع التربية الجديد، واعتبار الأخير علما مســتقلا أو فرعا من فروع علم الاجتماع العام. كما تركز هذه المدرسـة على ضـرورة تحليل المؤسـسـات التربوية من اجل إضافة بيانات ومعلومات جديدة ومتطورة إلى المحتوى العلمي لعملية التربية والمدرســة كمؤســســة تعليمية، وبإيجاز، تعتبر هذه المدرســة علم اجتماع التربية ليس علما تطبيقيا ومنفصلا عن علم الاجتماع العام بقدر ما يعتبر فرعا متخصصا من فروع هذا العلم.

ويتفق أنصار هذه المدرسة أيضا على ضرورة الاهتمام بتحليل المدرسة التربوية إلى عناصرها الأولية وتحديد العلاقات بينها بهدف إضافة معلومات جديدة إلى هذا العلم. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 82،81، 83، 84) (السناد، 2015، صفحة 35)**

وبالرغم من الاختلافات الواضحة بين وجهات نظر هذه المدارس نحو طبيعة الدراسة الاجتماعية للتربية، والمعايير والأسس التي استخدمت في تصنيف هذه المدارس، فأنها جميعها في هدف واحد يتمثل في اهتمامها جميعا بطبيعة العلاقة المتبادلة بين التربية كعملية اجتماعية، والتعليم كنظام اجتماعي، والمدرسة كمؤسسة تربوية ... وكل من المجتمع ونظمه ومؤسساته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المختلفة.

إن هذه المدارس الفكرية تأثرت إلى حد كبير بكل من الفلسفة الألمانية التي سادت أوروبا خلال القرن التاسع عشر، والحركة البراجماتية التي سادت أمريكا خلال النصف الثاني من القرن نفسه.

وقد شهدت نهاية هذه المرحلة بدايات استخدام المنهج العلمي في التربية. وذلك على أيدي كل من **ويليام فونت** الذي أنشأ أول معمل لعلم النفس التجريبي في المانيا عام **1879**، **وجالستون وكاتل** اللذين اهتما بدراسة الفروق الفردية واستخدام الاختبارات العقلية في قياس الذكاء في كل من المانيا وانكلترا والولايات المتحدة الامريكية، أما على مستوى استخدام المنهج العلمي في مجال الدراسة الاجتماعية للتربية فقد ظهرت أول دراسة في هذا المجال عام **1897** قام بها **جوزيف رايس** والتي تعتبر الرائدة في حركة البحث التربوي، واهتمت بدراسة العلاقة بين هجاء التلاميذ للكلمات وتحصيلهم الدراسي. **(السناد، 2015، صفحة 36)**

ثالثا-المرحلة الثالثة: 1900-1940

تعتبر فترة الزمنية بين 1900-1940 وبالتحديد التي انتهت مع نهاية الحرب العالمية الثانية، نجد أنها تعتبر المرحلة الفعلية التي بدأت تظهر فيها الأسس الفكرية الأولى لعلم الاجتماع التربوي التقليدي.

خاصة بعد أن ظهرت عدد من المؤشرات التي وضعت هذا العلم موضعا أكاديميا مميزا وذلك عن طريق انشاء الأقسام العلمية المتخصصة في الجامعات والمعاهد العلمية المختلفة، أو تأسيس الجمعيات العلمية والمجلات أو الدوريات المتخصصة التي طرحت مشكلات العملية التربوية على أسس علمية أو ظهور الحركات العلمية المتصارعة مثل الحركة التقدمية، والحركة الجوهرية واهتمامات علم النفس أو ما يسمى بالحركة الاجتماعية النفسية من أصداء واسعة على تطور علم الاجتماع التربوي التقليدي. (**الرحمن، ب ذ س**)

ويلاحظ ان هذا العلم بدأ خطوات نشيطة وسريعة بعد الحرب العالمية الثانية استجابة للمشكلات الاجتماعية التربوية التي أوجدتها الحرب وتعاظم أهمية التربية والتعليم في تحقيق التطور الحضاري والتكنولوجي بين الشعوب المتحضرة، وسيطر الاتجاه البنائي الوظيفي على الفكر التربوي وخاصة في أوروبا وأمريكا الذي سيطر على المفكرين الذين فسروا التربية ضمن سياق الفهم السوسيولوجي، وكذلك زيادة الاهتمام الدولي بالتربية واصلاحها وخاصة جهود منظمة اليونسكو الدولية. (**جعنيني، 2009، صفحة 68**)

إن ظهور علم الاجتماع التربوي قديما بهذا الاسم كان يمثل ابنا شرعيا لعلم الاجتماع العام في بدايات القرن العشرين، وكان يهدف إلى الدراسة الاجتماعية للتربية من وجهة نظر علم الاجتماع العام. واستمر هذا العلم فترة من الزمن، ثم تحول إلى مسمى جديد وهو علم اجتماع التربية كعلم اجتماعي تربوي مستقل نتيجة للتطورات المجتمعية والتربوية التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية. والذي أصبح يركز بشكل أوسع وأعمق في تطبيق المنطلقات السوسيولوجية على أكبر مؤسسات المجتمع وهي المؤسسات التربوية. (**جعنيني، 2009، صفحة 66، 67**)

إن سوسيولوجيا التربية لم تظهر إلا في أواخر القرن التاسع عشر على يد **اميل دوركايم** عالم الاجتماع الفرنسي، الذي يعد من الرواد الأوائل الذي اهتموا بدراسة التربية كظاهرة اجتماعية، حينما كان يحاضر في **جامعة بوردو** بكلية الآداب، ضمن تدريس علم اجتماع والتربية، وقد جمعت محاضراته وكتاباته بعد موته من طرف أحد تلاميذته "**فوكونيه**" الذي قام بنشرها بعنوان **التربية وعلم الاجتماع**

وبذلك حظي موضوع التربية ومعالجتها اجتماعيا خلال تلك الفترة باهتمام كبير من قبل دوركايم وتلاميذه، ومهدت أعماله في الواقع لظهور الاهتمام العام بالعلاقة بين التربية وعلم الاجتماع. وظهرت مجموعة من المؤلفات كان أولها عام 1907عندما وضع سكوت مؤلف عن التربية الاجتماعية. **(فضيلة، 2022/ 2023، صفحة 84)**

ثم تعددت مؤلفات أخرى لعلماء آخرين من أمثال **أوشيا 1909، وكينج 1912، وبيت 1912، وباتريك 1916**، وكان أول مرجع يكتب تحت عنوان "**مقدمة في علم الاجتماع التربوي**" لصاحبه **سميث** عام **1917**، حيث أسهم في زيادة الدافع بين الباحثين والمتخصصين في هذا وأثرى عموما الكتابات اللاحقة، خاصة وان الكتابات السابقة عليه كانت متضمنة للجوانب الاجتماعية لعملية التربية والتطور التاريخي لها دون التعبير بصورة واضحة عن استخدام مفهوم علم الاجتماع التربوي. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 87)**

وتجسد هذا الاهتمام بصدور المجلة البريطانية لعلم الاجتماع التربوي عام 1927، ولايزال صدورها مستمر إلى غاية يومنا هذا، ومنذ ذلك الحين توالى ظهور الاعمال والمؤلفات التي اتخذت من علم الاجتماع التربوي موضوعا له. **(فضيلة، 2022/ 2023، صفحة 84)**

وتتابع صدور بعض الاعمال التي تهتم بالفهم السيوسيولوجي للتربية حيث صدر عام 1932 مؤلف بعنوان "علم اجتماع التعليم".

وعلى الرغم من تزايد اهتمام علماء الاجتماع بدراسة التربية ومشكلاتها- إلا أن معظم المؤلفات والكتابات والبحوث في ذلك الوقت كانت نظرية يغلب عليها الطابع الفلسفي وبعيدة عن الواقع الاجتماعي، فلم تساعد على حل الكثير من المشكلات التربوية في ذلك الوقت.

كما تلقى علم الاجتماع التربوي دعما قويا من عالم الاجتماع البريطاني "**كارل مانهايم**" الذي شغل كرسي علم التربية في معهد التربية بجامعة لندن عام 1936، فقد اهتم بالمدخل السوسيولوجي في معالجة التربية كظاهرة اجتماعية لها وظائفها وفاعليتها بالنسبة للمجتمع وأفراده، وهذا ما حددته معالمه في مؤلفه" **الإنسان والمجتمع في عصر إعادة البناء**" الذي تم نشره عام 1946. **(فضيلة، 2022/ 2023، صفحة 84)**

وكان قد ساهم في نشر مؤلف علم الاجتماع التربوي **لأوليف بانكر**، إضافة لذلك نشر أيضا عملا أخر لكل من **"فلود وهالسي" تحت عنوان علم الاجتماع التربوي**.

عموما، يمكن عرض بعض المظاهر أو الملامح العامة التي أدت إلى ظهور علم الاجتماع التربوي بصورة أكاديمية وبلورة هذا الفراغ واستقلاليته كفرع جديد من فروع علم الاجتماع الناشئة مع البدايات الأولى من القرن الحالي ومن أهم المظاهر:

- الدعوة لظهور الدوريات والمراجع العلمية.
- زيادة اهتمام الحكومات في أوربا وأمريكا بالتعليم وسيلة أساسية لتقدم كل من الفرد والمجتمع، وأداة رئيسية لحركة التنمية الشاملة.
- ظهور جيل من المتخصصين في علم الاجتماع العام ذي الميول والاتجاهات التربوية، ورغبتهم في دراسة الظاهرات والعمليات والمشكلات التربوية من وجهة نظر علم الاجتماع.
- الزيادة السريعة في المعرفة كما وكيفا، والتعقد في نسيجها أدى إلى ظهور فروع كثيرة للمعرفة لم يكن لها وجود من قبل، أو ما يطلق عليها العلوم البينية التي نشأة نتيجة للعلاقات بين العلوم الرئيسية ببعضها ومنها علم الاجتماع التربوي.
- الزيادة المستمرة في أعداد الجامعات ومراكز البحوث في كثير من دول العالم مما أدى إلى تعميق التفكير في الظاهرات والعمليات والمشكلات العلمية في مجالات الحياة المختلفة ومنها المجال التربوي.
- الاهتمام باستخدام المنهج العلمي كأسلوب لحل المشكلات وتفسير الظاهرات واكتشاف المعرفة في مجالات العلوم الإنسانية وخاصة مجال التربية، التي قام بها بعض التربويين والمهتمين بالتربية. **(السناد، 2015، صفحة 37)**

- تطبيق عدد من الجامعات والمعاهد مناهج ومقررات دراسية عن علم الاجتماع التربوي، كان لاستخدام الكثير من الجامعات وخاصة في الولايات المتحدة مناهج ومقررات دراسية تتضمن علم الاجتماع التربوي أصداء واسعة من تدريس هذه المناهج والمقررات وتبنيها بواسطة الدارسين والباحثين، وكان أول هذه المقررات الدراسية، المقرر الدراسي الذي وضعه روس

عن علم اجتماع المعلمين، وعموما لقد بلغ عدد الجامعات والمعاهد التي استخدمت مناهج ومقررات دراسية تحمل أو تشير إلى مسمى علم الاجتماع التربوي أربع عشر جامعة ومعهدا.

- نشأة الجمعية القومية لدراسة علم الاجتماع التربوي، وذلك عام 1923. كان لتأسيس هذه الجمعية أهمية كبرى في تطور استخدامات وتطبيق مسمى علم الاجتماع التربوي خاصة بعد أن أصدرت هذه الجمعية كتابها السنوي في الفترة من 23-1931. علاوة على إصدارها مجلة علم الاجتماع التربوي عام 1927 والتي ترأسها أحد العلماء البارزين وهو **بايني**. وعموما، لقد أثرت هذه الجمعية تأثيرا قويا في اهتمامات كل من الباحثين والمدرسين والمربين عن طريق ابرازها للعملية التربوية بصورة علمية ومدروسة، وكانت دافعا قويا لظهور الآراء المعارضة الأخرى التي كانت تركز على أهمية تربية الفرد، واستخدام الابعاد الاجتماعية أو النفسية، أو البراجماتية، أو الواقعية في عمليات التربية والتنشئة الاجتماعية للأفراد.

- إنشاء أقسام أكاديمية لعلم الاجتماع التربوي بالجامعات والمعاهد التي عززت عملية تأسيس اقسام علمية تحمل نفس المسمى في العديد من الجامعات الامريكية من تطور هذا العلم ذاته وزيادة عدد المتخصصين والباحثين فيه، وتناولهم للمشكلات والقضايا التي ترتبط بعلم الاجتماع التربوي ودراسته بصورة علمية مدروسة، وكان أول قسم ينشئ في كلية التربية بجامعة نيويورك تحت رئاسة **جورج بايني**، ونشر مجلة علم الاجتماع التربوي بواسطة هذا العلم

وذلك عام **1927**.وكان أول مقرر دراسي يحمل علم اجتماع التربوي بواسطة **هنري سوزالوا** عام **1910** في كلية المعلمين بجامعة كولومبيا كما أنشئ قسما تحت هذا الاسم في نفس الجامعة عام **1916**، وعموما بلغت عدد الجامعات والمعاهد العليا التي كانت تقرر مقررات علم الاجتماع التربوي حتى عام **1927** ما يقرب من **194** معهدا وجامعة.

وعموما يرى عدد من المعلمين للتطور التاريخي لنشـــأة علم الاجتماع التربوي خلال الفترة منذ بداية القرن الحالي وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، أن هذا العلم مر بثلاث مراحل زمنية فرعية، تميزت كل مرحلة فيها بطابع معين يرتبط بنوعية ومجالات البحث وطرق الدراسة ونوعيتها وهذه المراحل بإيجاز:

أ-مرحلة علم اجتماع المعلمين: وتتحدد هذه المرحلة بصـــورة تقريبية منذ بداية القرن العشـــرين وحتى نهاية الحرب العلمية الأولى (1914-1918). وخلال هذه المرحلة اهتم العلماء بتأســـيس ونشـــأة فئة جديدة من المعلمين التربويين تكون قادرة على العطاء العلمي للتلاميذ وتناول قضاياهم ومشكلات التفاعل اليومي في الحياة المدرسية. كما قد تركز خلال هذه الفترة على ضـــرورة توجيه الكتاب المدرســـي نحو العملية التربوية. وإن كانت هذه الفترة تعد فترة مبدئية لإعداد المدرســـين وتدريبهم. وندرت طرق البحث العلمي الحديثة في معالجة قضـــايا ومشكلات علم الاجتماع التربوي بصورة مباشرة.

ب-مرحلة علم الاجتماع للتربية: امتدت هذه المرحلة حتى نهاية العقد الثاني من بداية القرن، وســـيطرت خلال هذه الفترة آراء الحركة النقدية على مضـــمون علم الاجتماع التربوي علاوة على نشـــاط حركة القياس النفســـي في التربية ودخول علم النفس بصـــورة جادة في تحليل عمليات وانشطة ومظاهر التفاعل للتربية والمشكلات الدراسية التي تواجه المدرسين والتلاميذ والإدارة المدرســـية. كما ســـاعدت هذه المرحلة على تحليل بعض المفاهيم الهامة مثل الحرية والديمقراطية، والعدالة في التربية، علاوة على استخدام طرق القياس النفسي لتحديد قدرات التلاميذ ومستويات الذكاء والتحصيل مما أسهم عموما في تقديم أسس علمية لتطوير وتحليل العملية التربوية.

ج-مرحلة علم اجتماع المشكلات التربوية: وخلال هذه المرحلة ظهرت حركة مدرسة المجتمع، التي امتدت حتى نهاية الثلاثينات وحاولت التوفيق بين آراء الحركة التقدمية والحركة الجوهرية في علم الاجتماع التربوي، وركزت بصـــورة مميزة عن تحليل كل من الفرد والمجتمع وذاع هيبة عدد من العلماء خلال هذه الفترة الذين اهتموا بهذا العلم ومن أمثالهم كل من **زوربورغ وتراشـــر وكوك**. وان كانت هذه المرحلة تتســـم تحليلاتها بأنها لم تركز بصـــورة علمية منظمة على الموضـــوعات والمشـــكلات التربوية التي كان يتم تحليلها في إطار النظريات السوسيولوجية. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 88، 89، 90)**

رابعا-المرحلة الرابعة: 1940-1960 مرحلة علم اجتماع التربية التقليدي

كان علم اجتماع التربية على موعد مع الانتشـــار والرســـمية في كثير من دول العـالم، مع أن البـداية الحقيقيـة لهـذا العلم بدأت منذ بـداية القرن المـاضـي (العشـــرين) على يـد كل من **دوركهايم**. الذي يعتبر الاب الروحي لهذا العلم في العصر الحديث. .

يطلق عليها بمرحلة علم الاجتماع التربية التقليدي، وخاصـــة أن الفترة منذ **أواخر الأربعينات** شـهدت تطورا سـريعا وملحوظا في مجال علم اجتماع التربية، وقد اسـتخدم هذا المسـمى الجديد للعلم خاصة بعد تعرض علم الاجتماع التربوي التقليدي لانتقادات عديدة في الأوســاط الاكاديمية ســواء في الولايات المتحدة أو دور أوروبا الغربية، وإن كان ذلك لا ينفي أن هناك محاولات جادة وإن كانت مبدئية اســتخدمت مفهوم أو مســمى على اجتماع التربية ظهر في خلال العشــرينات كما ظهر على يد العالم **أنجل**، الذي ركز على تعريف العلم الجديد بأنه فرع من فروع المعرفة ويهتم بقضايا التربية وأهدافها ومجالاتها وعملياتها في ضوء الظروف الاجتماعية المحيطة بها كما تتفاعل معها، علاوة على تمييز انجل للفرق بين علم اجتماع التربية وعلم اجتماع التربوي، حيث أشار إلى أن العلم الأول، يركز على وصف وتفسير وكيفية تكوين عملية التربية كمجال للمعرفة ولها نظرياتها ومفاهيمها ومضـمونها الاجتماعي الواقعي، والذي يختلف بالطلع -علم الاجتماع التربوي- الذي يصفه بأنه فرع تطبيقي لعلم الاجتماع العام.

وعلى حد تعبيرات عالم اجتماع التربية **ايفر موريش** ان فترة الاربعينات وحتى منتصف الســتينات تقريبا، شــهدت طفرة قوية أدت إلى ظهور علم اجتماع التربية التقليدي، وتغيير مفهوم ومسميات علم الاجتماع التربوي. وجاء هذا الاهتمام خاصة بعد أن نشر العديد علماء الاجتماع البارزين بدء من كتابات **كارل مانهايم** وتحليلات **اميل دور كايم** و**ســمل** وغيرهم آخــــرون الــــكــــثــــيــــر من المؤلفات التي تربط العلاقة بين التربية وعلم الاجتماع، كما حدث في تحليلات **دور كايم** على ســبيل المثال والتي قد ظهرت خلال عقد العشــرينات. أما كتابات **كارل مانهايم** وضــعت بعض الأفكار التصــورية للتمييز بين علم الاجتماع التربوي وعلم اجتماع التربية الذي شــمل قضايا مثل المدرسة والمجتمع، ومراحل تطور هذا العلم من الناحية التاريخية. وعلاقة المدرسة

بالنظام الاجتماعي. كما استخدم أيضا قضايا فرعية أخرى مثل تحليل الطبيعة البشرية للفرد وعلاقتها بالنظام الاجتماعي ومدى تأثر الفرد بحياة الجماعة، ونوعية البناء الاجتماعي والتي أشار إليها **مانهايام** في التقسيمات الفرعية لعلم اجتماع التربية. واطلق عليها بسوسيولوجيا المتعلم، وأيضا تناول **مانهايم** سوسيولوجيا التدريس لتعالج عن طريق السوسيولوجيا الحياة المدرسية اليومية، وعلاقة التلاميذ بالمدرسين، ومشكلات التنظيم والإدارة المدرسية عامة، علاوة على ذلك، كان لأفكار **مانهايم** أصداء واسعة على العديد من تصورات العلماء والمهتمين بقضايا علم اجتماع التربية ومنهم على سبيل المثال لا الحصر، تصورات العالم الشهير **وليام استيورت**، الذي طور المفاهيم الخاصة بعلم اجتماع التربية كعلم متخصص ويركز أيضا على اهداف التربية والعلاقة بين التربية والثقافة، وكيفية استخدام المداخل السوسيولوجية في دراسة المقررات والمناهج الدراسية، ونوعية التفاعل داخل الفصول الدراسية، وهذا ما اشرنا اليه عند تناولنا لمشكلة التعريف والمسميات المختلفة لعلم الاجتماع التربوي وتطوره إلى علم اجتماع التربية.

على اية حال، ان عملية ظهور علم اجتماع التربية التقليدي مع أواخر عقد الاربعينات جاءت نتيجة لنمو الحركات النقدية إلى علم الاجتماع التربوي وإلى طبيعة أهدافه وتصوراته ونوعية علاقته عموما بعلم الاجتماع العام وقضية التربية. وفيما يلي أهم ملامح هذا النقد الذي وجه إلى علم الاجتماع التربوي.

- كان لتركيز المدرسة الألمانية الفضل الأكبر في ظهور علم الاجتماع التربوي الذي اصطبغ الطابع الفلسفي وتقسمات للعلوم سواء اكانت علوما نظرية ذو مكانة عالية وتتضمن المفاهيم والنظريات ويندرج تحت هذه العلوم علم الاجتماع والنفس، أو علوم تطبيقية أقل مكانة لأنها تستخدم وتطبق مفاهيم ونظريات العلوم النظرية من الدرجة الأولى. ومن ثم، فإنها نظرت إلى علم الاجتماع التربوي على انه علم تطبيقي يقوم بتطبيق نظريات علم الاجتماع العام في مجال التربية. ولقد أدى هذا التصور لدى عدد كبير من العلماء لضرورة إعادة النظر في مكانة علم الاجتماع التربوي، ولا يمكن الاعتماد فقط على هذا العلم في خدمة علم الاجتماع ذاته عند تحليله لمجال التربية. ولذا يجب أيضا استخدام علوم أخرى مثل السياسة، والاقتصاد

والتاريخ وغيرها من العلوم إلى جانب علم الاجتماع، حتى يمكن أداء وظيفته بصورة أكثر شمولا ورؤية للواقع الاجتماعي ومشكلاته المتعددة ومنها بالطبع العملية التربوية.

-جاءت النشـــأة الأولى للعلم الاجتماعي التربوي في إطار اهتمامات علماء الاجتماع أنفســـهم ولذا جاءت تصـــوراتهم مرتبطة بالنظريات الســـوســـيولوجية وطرق ومناهج البحث وادواته المختلفة عند دراستهم قضايا ومشكلات علم الاجتماع التربوي. وهذا ما يؤثر عموما على طبيعة تناول وعرض وتحليل هذه المشـــكلات دون اللجوء إلى علماء التربية والقائمين على التدريس والعمل بالجامعات وكليات التربية على وجه الخصـوص، مما حدث قصـورا ملحوظا في نوعية الموضوعات والقضايا المطروحة للمناقشة والدراسة والتحليل دون تحليل المشكلات التربوية المتخصصة وخاصة سير العملية التربوية اليومية داخل الفصول الدراسية.

-ارتبطت نشأة الدوريات العلمية المتخصصة مثل **مجلة علم الاجتماع التربوي** التي أصدرت عام **1927** بتناولها قضايا ودراسات ارتبطت كثيرا بعلم الاجتماع العام أكثر منها التربية. علاوة على ان أكثر الكتاب والباحثين الذين عرضـوا دراســاتهم وتحليلاتهم كانت تخصــصــاتهم الأولى تنســب إلى علم الاجتماع، وأدى ذلك بالطبع إلى قلة تناول القضـايا التربوية المتخصـصـة التي ترتبط بعلماء التربية أنفسـهم، ومع ان الفعلي في الإدارة المدرسـية واعداد المدرسـين، ونوعية المقررات والمناهج المدرسـية واسـتخدام الوسـائل التعليمية داخل الفصـول الدراسـية، تكون ذات قيمة وخبرة عملية وتطبيقية أكثر من نظرائهم من المتخصصين من علماء الاجتماع.

-بـالإضـــافـة إلى مجموعـة العوامـل الســـابقـة. ازداد الاتجـاه نحو الـدور الاجتمـاعي للتربيـة الـذي لا يمكن أن يتغـافـل أهميـة علمـاء الاجتمـاع دراســتهم ومعـالجتهم لقضـــايـا التربيـة، ولكن في نفس الوقت لا يمكن أن يهمل أيضـــا دور علماء التربية وخبراتهم الميدانية والواقعية في مجال إثراء علم اجتماع التربية. وجعله علما متخصـصـا ومسـتقلا بصـورة نسـبية عن علم اجتماع التربوي التقليـدي. وأخيرا، يمكن القول من خلال هذه الفترة، ظهر الاتجـاه قويـا نحو التربية باعتبارها موضـــوعـا مشـــتركا ومتبـادلا بين العلوم الاجتمـاعية ككل، وليس بين علم الاجتماع والتربية فقط، وهذا ما ترك بصـماته واضـحة المعالم على ظهور علم اجتماع التربية

الـــــــــــــــــــــــــــــــجـــــــــــــــــــــــــــــــديـــــــــــــــــــــــــــــــد

أو المعاصر. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 91، 92، 93، 94،)**

خامسا-المرحلة الخامسة: 1960 إلى يومنا هذا

تشير تحليلات تراث علم اجتماع التربية خلال الثلاثون عاما الماضية إلى بداية مرحلة جديدة في مجال هذا العلم، الأمر الذي جعل معظم المهتمين بهذا المجال أن يطلقوا على هذه المرحلة بمرحلة ظهور علم اجتماع التربية الحديث. ولا سيما، بعد أن تبلورت معالم هذا العلم ووضحت مفاهيمه وتصوراته وأهدافه العامة نحو عملية التربية، وطبيعة استقلاليته كفرع مستقل خاصة بعد أن تضافر جهود علماء الاجتماع والتربية والنفس والتاريخ والاقتصاد والسياسة والانثروبولوجيا. وغيرها، في الاسهام الفعلي لتطوير تحديث مجال علم اجتماع التربية بصورة عامة.

علاوة على ذلك، أن عملية الالتقاء الفكري بين العلوم الاجتماعية التي ظهرت خلال الربع الأخير من القرن الحالي بصورة مميزة، تبرهن على الحاجة الملحة نحو ضرورة أن يثمر هذا الالتقاء الفكري عن نتائج طبيعية لتطوير مجالات وفروع هذه العلوم المتخصصة أو حتى العلوم الرئيسية كافة، وبالطبع، يعكس هذا الالتقاء-كما ظهر في مجال وعلم اجتماع التربية- عن أهمية المداخل التعددية بين العلوم للاستفادة عموما من خبرات المتخصصين في هذه المجالات من ناحية، وتعزيز الأطر النظرية والتصورية الموجهة لها بالإضافة إلى الاستفادة من الأدوات المنهجية والبحثية التي يمكن أن تعزز كل من النظرية والأفكار والمفاهيم العامة، وتـــــــــــكشـــــــــــــف الـــــــــــــنـــــــــــــقـــــــــــــاب عن المشكلات الواقعية التي تواجه عمليات وانشطة عملية التربية بصورة كلية.

في الواقع، لقد ظهرت عدد من المؤشرات العامة والمظاهر التي تعكس لنا بوضوح أهمية الاهتمام بعلم اجتماع التربية الجديد خاصة بعد الاربعينات من هذا القرن، تلك الفترة التي ظهر فيها ما يعرف بعلم اجتماع التربية التقليدي كما أشرنا إلى ذلك مسبقا. وكما يرى روبـــــــــــــــرت دربـــــــــــــــيـــــــــــــــن،

إن مجموعة التحليلات التي ظهرت في علم اجتماع التربية خاصة وعلم اجتماع بصورة عامة في مرحلة ما بعد الاربعينات مباشرة كانت تتميز ببعض الخصائص التي تكشف بوضوح أن معظم هذه التحليلات كانت نظرية، وذات طابع معياري، بعيدا عن الدراسات الإمبريقية (الميدانية)

وإن كان أشار إلى ضرورة استثناء أعمال كل من دور كايم في فرنسا واعمال **ويلارد وللر** في الولايات المتحدة من هذا التعميم لطبيعة اسهاماتهما في مجال علم اجتماع التربية. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 94، 95)**

وقد بدأت هذه المرحلة منذ أواخر الستينات، واستمرت حتى الوقت الراهن، وتعرض لهزة عنيفة من داخله، وقد بدأت هذه الهزة مع منتصف الستينات واستمرت حتى الآن وقد أدت تغيير كبير في هذا العلم سواء في أهدافه أو مضمونه أو طرائق البحث فيه، نتيجة لظهور اتجاهات جديدة أو انبعاث اتجاهات ذات جذور تاريخية فيه، هذا بالإضافة إلى التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي سادت العالم خلال هذه الفترة، ومن أهم التطورات والاتجاهات:

أ-أن الحركة الوظيفية البنائية سيطرت على عقول كثير من علماء وباحثي علم اجتماع التربية خلال الخمسينيات ووجدت نفسها في موقف حرج بنتيجة للنقد وقد تضمن هذا النقد:

-أن الحركة الوظيفية البنائية، اهتمت أكثر بدور التكنولوجيا في العملية التربوية على حساب البحث في الصراع بين الأيديولوجيات والطبقات الاجتماعية وتأثير هذه الصراعات على التربية، وقد تبنى هذا الاتجاه كل من **بولز وجينتس** عام **1971**، **وكولينز** عام **1972**.

-ان الحركة الوظيفية البنائية، اهتمت أكثر بدراسة انتقاء الطلاب وتوزيعهم على مراحل التعليم وأنوعه المختلفة مع اهمال دراسة محتوى العملية التربوية نفسها، وقد تبنى هذا الاتجاه **يونج** عام **1971**.

ب-نمو بعض الاتجاهات المعارضة أو المناهضة للحركة الوظيفية البنائية، وقد تمثلت هذه الاتجاهات في كل من:

- الاتجاه الراديكالي أو المعارض أو النقدي، الذي يضم كلا من الماركسيين الجدد والفيبريين الجدد.
- اتجاه علم اجتماع التربية الجديد.
- اتجاه علم الظاهراتية.
- علم اجتماع المعرفة.

ج-الثورات والاضرابات التي سادت كثيرا من الدول المتقدمة والنامية خلال فترة الستينات، التي قام بها طلاب الجامعات، وجامعات الأقليات كالزنوج والنساء، وأبناء الطبقات الفقيرة في أوروبا وأمريكا، بالإضافة إلى الثورات والانقلابات السياسية والعسكرية التي حدثت في كثير من دول العالم الثالث، وقد تعددت أسباب هذه الثورات والاضرابات من وجهات نظر علماء اجتماع التربية التقليديين والمعاصرين منها:

-**التناقض بين النظرية والتطبيق في المؤسسات التربوية**: بمعنى حدوث اختلافات كبيرة بين أهداف المدرسة وغيرها من المؤسسات التربوية، وبين ما يحدث في الواقع داخل هذه المؤسسات على سبيل المثال، من المفترض أن تقوم المدرسة بتزويد طلابها بمعلومات تفيدهم وتفيد مجتمعهم في الحاضر والمستقبل، ولكنها في الواقع تقوم بتزويدهم بمعلومات كثيرة ليس لها علاقة بمتطلباتهم أو متطلبات مجتمعهم وأهدافه.

-**تبعية المدرسة**: حيث اقتنع كثير من المفكرين والباحثين على أن المدرسة مؤسسة اجتماعية يجب أن تكون مؤسسة مستقلة إلا أنها في الواقع أصبحت مؤسسة تابعة للسلطة السياسية وجماعات القوة أو الضغط في المجتمع، ممثلة أصحاب النفوذ السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بمعنى أن هذه القوى تستخدم المدرسة كمؤسسة بيروقراطية تسيطر عليها اللوائح الرسمية والقوانين، مما قد يدفع البعض إلى تشبيهها بالسجن أو المصنع حيث تتكون من أعداد كبيرة من الأفراد تصب عقولهم في قالب واحد تقريبا مع ضعف الاهتمام بميولهم ورغباتهم الشخصية والفروق الفردية بينهم، وقد أدى ذلك إلى حدوث مشكلات كثيرة منها كثرة

غياب التلاميذ من المدرسة وتسربهم منها، والتأخر الدراسي وجناح الاحداث والاضرابات الطلابية.

-**استخدام المدرسة للاختبارات العقلية:** المتميزة كأدوات لقياس ذكاء الطلاب وقدراتهم العقلية وتقليهم الدراسي، مما أدى إلى مشكلات التفرقة بين أبناء المجتمع الواحد طبقا للنوع أو اللون أو العرق أو المستوى الاقتصادي الاجتماعي أو المنطقة الجغرافية أو السكنية، وقد أجريت دراسات كثيرة حول هذه المشكلات، وقدمت نتائج تفيد تفوق البض على الملونين والذكور على الاناث، والامريكيين على غيرهم من الشعوب، والجنس الانجلوساكسوني الكاثوليكي على غيرة من الاجناس، وقد أدى هذا بدوره إلى صراعات اجتماعية عديدة، وأكدت نتائج هذه الدراسات أيضا على أثر الوراثة في القدرات العقلية للتلاميذ، وأطلق على أنصارها (الوراثيين)، وتزعمهم كل من **جينيس وهرنشتين وايزينك** خلال فترة الستينات، وتبنى هذا الاتجاه فكرة أن الأغنياء أغنياء لأنهم بطبيعتهم أذكياء، والفقراء لأنهم بطبيعتهم أغبياء، وكان رد الفعل المباشر لهذا الاتجاه ظهور جماعة كبيرة من علماء التربية وعلم النفس والاجتماع اطلقت على نفسها (البيئيين) وأكدت في أثر البيئة القوي على القدرات العقلية للتلاميذ وتحصيلهم الدراسي. **(السناد، 2015، صفحة 39، 40، 41)**

3-المحاضرة الثالثة: سوسيولوجيا التربية، المؤسسون والرواد

أولا-التربية عند الفلاسفة القدامى

1-التربية عند سقراط: كان سقراط (470-339ق م) يؤمن بأن المعرفة أساس الوحدة الاجتماعية، وأساس السلوك الصحيح، وذلك ما جعله يهتم بماهية الإنسان والأخلاق نظرا لأنهما يمثلان أهم شيء في نظره. لهذا ذهب إلى أن المعرفة الحقة هي أن يعرف الإنسان نفسه، وذلك يقتضي في نظره أن يحدد أهداف التربية، بحيث تنحصر في تنمية قدرة الفرد على التفكير لكي يتمكن من معرفة نفسه، والتي ينظر لها باعتبارها أساس السلوك السليم للأفراد، كما أنها تتمثل أيضا في معرفة الحكمة والفضيلة التي تساعد على تحقيق النجاح والسعادة للفرد في حياته، وقد دفع ذلك بسقراط ليؤكد على طريقة تربوية في التدريس ما تزال تنسب إليه، وتتمثل تلك الطريقة في توليد الأفكار والمعاني من خلال المناقشة والسؤال والجواب. وهو يهدف بها تنمية المفاهيم من خلال التساؤل والمناقشة الحرة، وذلك لأنه كان يؤمن بضرورة ضمان حرية الفكر في المجتمعات التي تسود حياتها الأفكار والاتجاهات الديمقراطية.

والشكل التالي يوضح الأساس التربوي لطريقة التدريس في فكر سقراط

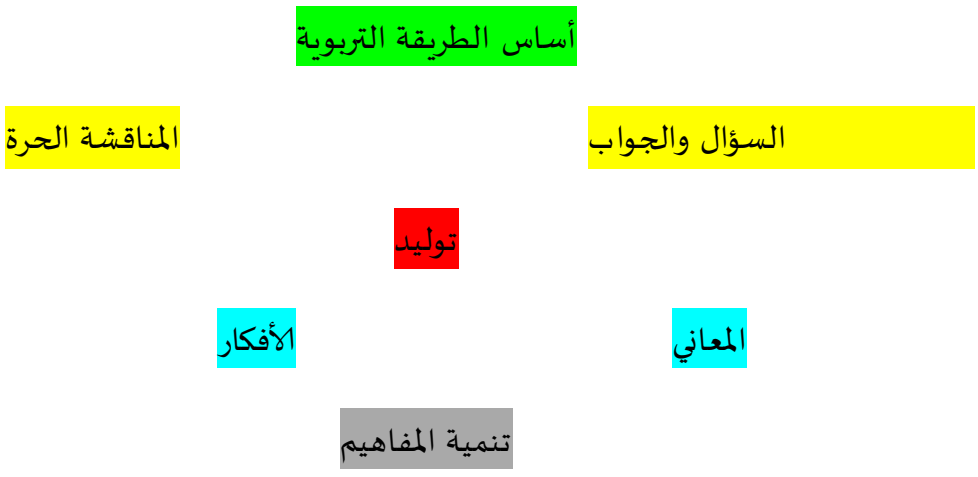

(الجولاني، 2003، صفحة 57، 58)

2-التربية عند أفلاطون: لقد تأثر **أفلاطون (427-347ق م)** بأستاذه **سقراط** فيما يتعلق ببعض الأمور التربوية، فهاجم في مؤلفه" **الجمهورية**" و"**القوانين**" ما آلت إليه الديمقراطية، وأثرها على حرية التفكير. ولذلك نادى بأهمية حكومة الفرد المستنير، وإن المعرفة هي الصورة الذهنية لما يتصل بها من فهم للأفكار والوقائع، وإن القدرة الإلهية في نظره هي التي خلقت هذه الصورة الذهنية، وإن لديها وحدة المعرفة الكاملة للأفكار، ولذلك ذهب **أفلاطون** مذهب استاذه سقراط في التأكيد على الجوانب الأخلاقية في للتربية، والتي ربط تحقيقها بتوفير مجتمع فاضل، واتخذ من التربية أساسا لبناء الشخصية الفاضلة ويرجع ذلك لقناعة **أفلاطون** بأن التربية تخلق الكمال الإنساني والاجتماعي، وهو بذلك قد تأثر على المفكرين أمثال "**بستالوتزي**"، و"**جون ديوي**"، وغيرهم ممن اتخذوا في أعمالهم التربوية نفس اتجاه أفلاطون وبالإضافة لوظيفة التربية في خلق الكمال الإنساني، يؤكد أفلاطون على وظيفتها المتعلقة بتنمية الفضيلة وخلق المواطن الصالح عن طريق تنمية روح المواطنة لدى الفرد، كما أن التربية تعمل على تدريب العقل، وتعلمه لإيقاظ الملكة العاقلة لدى الفرد، والتي لا تظهر في مرحلة الطفولة وإنما تظهر في مرحلة المراهقة. وهو يرى في التربية النظرية ارقى أنواع التربية، فهي أفضل عنده من التربية العملية أو ما يسمى بالتعليم الفني، ولذلك نجده يقصر التربية النظرية على طبقة الحكام والجنود، أما بالنسبة للتربية الفنية فقد خصصها لطبقة التجار والزراع، والصناع، وأرباب الحرف، وبذلك أهمل أفلاطون بشكل واضح التربية العامة لجمهور الشعب وقصر اهتمامه على التربية الخاصة لفئة معينة من فئات المجتمع، ومع ذلك نادى أفلاطون بضرورة المساواة في تعليم كل من الرجل والمرأة، وإيجاد فرص مساوية لهم في التربية والعمل، وقد ظلت أفكار افلاطون (خاصة فيما يتعلق بالغاية من التربية والتفضيل بين التعليم النظري والتعليم المهني) تمارس تأثيرها في مختلف المجتمعات. كما أن أفكاره تلك قد سيطرت بشكل واضح على الاتجاهات التربوية زمنا طويلا.

والشكل التالي يوضح أنواع التربية بالنسبة لفئات المجتمع في فكر أفلاطون

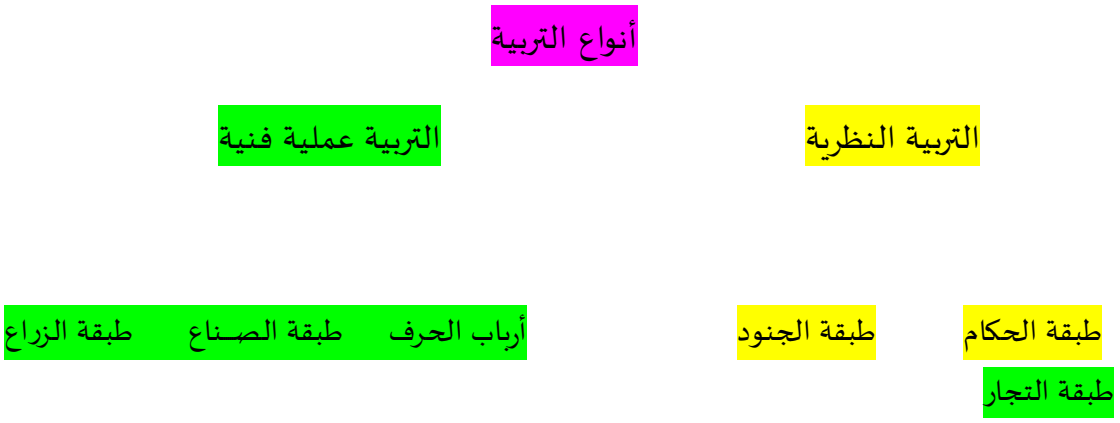

(الجولاني، 2003، صفحة 58، 59)

3-التربية عند ارسطو: تعكس فلسفة **ارسطو 284-322ق م)** التربوية اتجاهه المحافظ مثله في ذلك مثل أستاذه **أفلاطون**، حيث أنه كان يؤمن بأن المجتمع ذا **تركيب هرموني**، وإن الحكم فيه ينبغي أن يكون ديكتاتوريا دون أن يكون هذا الحكم ظالما. وقد نالت الاخلاق اهتماما كبيرا من **أرسطو** ولذلك تناولها في مؤلفه بعنوان "**الاخلاق**" حيث أشار فيه أن الدولة ينبغي أن تسيطر على التربية وذلك لكي تتمكن من تشكيل الأفراد طبقا لمتطلبات الدولة واراداتها. وبتحليل أفكاره التربوية نجد أن هناك جانبين أساسيين، يتعلق أحدهما بطبيعة المعرفة والوسائل التي تكتسب بها، ويتعلق الجانب الآخر بالمجتمع وعلم السياسة، ونظرا لأن **ارسطو** كان يرى أن الإنسان عبارة عن **حيوان عاقل**، وذلك ما تضمنته عبارته التي ترددت كثيرا في أعماله والتي فحواها "**الإنسان حيوان عاقل**" فقد أدى به ذلك إلى القول بأن يكون التفكير عملية نشطة لا يعني أن العقل يعمل مستقلا عن الجسد، وذلك ما أدى للانصراف في التربية إلى العناية بالنواحي العقلية الخالصة، وبذلك تمثلت أهداف التربية عند **أرسطو** في تنمية العقل والتفكير من خلال دراسة العلوم والفلسفة، إلا إن **أرسطو** قد اهتم في المرحلة الأولى من التربية بالتربية الجسمية والأخلاقية وتنمية الوجدان، وذلك عن طريق الرسم والموسيقى في المرحلة المتوسطة، أما بالنسبة لتربية العقل والتفكير فقد حصرها في المرحلة العالية.

وبذلك وضع ارسطو للتربية مراحل ثلاثة، وحدد لكل منها ما يناسبها من ألوان التربية، ويرجع هذا التقسيم عند **ارسطو** لقناعته بأن الهدف من التربية هو توجيه الفرد لكي يحيا حياة منطقية تقوم على أساس توجيه العقل لسلوك الأفراد، كما أن **ارسطو** أولى الأسرة مزيدا من اهتمامه لقناعته بأهمية دورها في عملية التربية. واهتم أيضا بالفضائل العقلية مثل أستاذه **أفلاطون** واعتبرها أعلى القيم الموجهة للسلوك الإنساني.

وذلك بعينه ما جعل **ارسطو** يؤكد على العقل باعتباره محور عملية التربية، لأنه يوجه سلوك الفرد. ومن ثم جعل هدف التربية أساسي تنمية العقل والتفكير. **(الجولاني، 2003، صفحة 60)**

تدريب:

أ-لقد أوجد سقراط طريقة تربوية في التدريس ما تزال تنسب اليه، اذكر أهم الأسس التربوية لهذه الطريقة.

ب-علل اهتمام كل من افلاطون وارسطو بالتربية العقلية؟

أفلاطون: ....

أرسطو: ....

ثانيا-التربية عند مفكري العصور الوسطى

1-التربية في الفكر المسيحي:

تميزت فترة العصور الوسطى الواقعة بين **330م** وحتى **1400م** بطابع مميز، فقد اعتبرت الديانة المسيحية دين الإمبراطورية الرومانية الرسمي عام **83م**، حيث أصبحت اهداف الناس العملية ورعاية حياتهم الاجتماعية في يد الكنيسة، والتي دعلت هدف التربية تعليم المذهب المسيحي، والتمرس بالطقوس الكنسية، وبذلك لم يعد الفكر والتنمية هدفا للتربية، وفرضت روح الخضوع النظام القاسي في التربية الأدبية والجسمية، وقد ترتب على هذا الاتجاه أن صارت التربية تأكد نزعة الاحتقار والازدراء للحياة الدنيا، وكل ما ينتسب للعالم الدنيوي، ولذا أهملت التربية نمو الشخصية الفردية -واعتبرت النشاط الفكري خطية، وقد ترتب على ذلك أن أهل العنصر الفكري في التربية تماما في الفترة ما بين القرن السادس وحتى القرن السادس عشر، وبذلك اختلف مفهوم التربية خلال الفكر اليوناني، والتربية العملية الاجتماعية التي طرحها الفكر الروماني.

وقد افتقرت العصور الوسطى في الفترة الأولى والواقعة بين **500م** و**1000م** للفكر التربوي، ذلك لأن المسيحيين الأوائل في هذه الفترة كانوا يحاربون كل صعوبات تواجههم لتوطيد عقيدتهم بما فيها الثقافة والتربية، أظف لذلك طبيعة النزعة الصوفية للمسيحية، ورفضها لأية صورة من صور التربية العلمية والإنسانية نتيجة لانفصاله عن العالم الإنساني، وقد ترتب على ذلك بدون شك ضعف الفكر التربوي في العصور الوسطى، كما استهدفت احياء الفكر التربوي والخلاص من انتشار الجهل واهمال الجوانب التربوية للناس، ومن هذه المحاولات جهود **شارلمان**، وشارل الكبير، والذي أنشئ المدارس وسعى لتكوين الصفوة الفكرية التي كان يـــنظر إليها باعتبارها أساسا لتوطيد دعائم الامبراطوريات الجديدة التي كان يحلم بها، وقد جاءت جهود شارل الكبير هذه في نهاية الفترة الأولى والتي مهدت للفترة الثانية التي نمى فيها الفكر التربوي إلى حد ما، وإن كانت جهود **شارلمان** لم توفق لأنه اعتمد في التربية على رجال الدين المسيحي بفرنسا، في هذه الفترة ولم يساعده ذلك على تحقيق أهدافه التربوية، وذلك ما جعله يستدعى أساتذة مثقفين من بعض الدول مثل إيطاليا، إنجلترا، وقد أتاح الفرصة للتلاميذ من عامة الشعب كي ينتسبوا لهذه المدارس، كما أن اتباعه الذين استدعاهم من اقطار أخرى ليعاونوه قد بذلوا الكثير وفتحوا المدارس.

وقد كان الفكر التربوي **لشارلمان** قائما على أساس قناعته بأن وحدة الأفكار والعادات هي التي تخلق الوحدة السياسية، ورغم انه كان يرى أن الدين هو الذي يخلق هذه الوحدة، إلا أنه كان يريد أن يقيم الدين على أساس ثقافة واسعة.

ومع ذلك فإن ملوك فرنسا الذين جاءوا بعد **شارلمان**، لم يتأثروا بأفكاره التربوية فقد كان الملك **الانجلواساسكوني "الفريد الكبير" من 781م-901م** من أكثر المعنيين بالتربية الفكرية، حيث نجده ينادي بضرورة تحرير الأفكار، لأنه يرى أنه بقدر حرية الأفكار يكون الناس احرار، ولذلك كان يرى من الضروري أن يتعلم أبناء الاحرار القراءة والكتابة.

وبذلك نجد أنه حتى نهاية الفترة الأولى للعصور الوسطى لا نكاد نجد من المفكرين الفلسفيين الذين عنوا بأمور التربية ما يمكن أن يشير إلى رؤيتهم وفهمهم للتربية بالمعنى الذي يعبر عن رؤية جديدة فيما عدى "**جير بيردو ايريلاك**" الذي ذهب إلى اسبانيا وقضى ثلاث سنوات فيها حيث اطلع على الثقافة العربية والفكر التربوي العربي، وذلك ما جعله يهتم بتعلم أمور الحساب والفلك والموسيقى والهندسة، وبعد وفاته عام **1003م** حمل أفكاره بعض تلاميذه ومنهم **فلوير دوشارتر** وبذلك يمكن القول أن ظروف الفترة الأولى للعصور الوسطى لم تساعد على ظهور فكر فلسفي متمايز حول التربية، وإن بداية وجود فلسفي تربوي ارتبط بانتشار الثقافة العربية والفكر التربوي العربي في أوروبا من خلال الاندلس، حيث كان العرب قد أنشأوا منذ القرن التاسع عدد من الجامعات في **سالانك وقرطبة** وغيرها من مدن اسبانيا وحيث اهتموا بتعليم مختلف العلوم التي ساعدت على تقدم مجال البحث والفكر.

ولقد شهدت الفترة الثانية للعصور الوسطى في أوربا ظهور عدد من المدارس والجامعات، وذلك ما ترتب عليه ظهور عدد من المفكرين المعنيين بأمور التربية ببعض المسائل الفلسفية مثل "**برنارد كارتر**" والذي كان مشغولا بتثقيف تلامذته وتنمية أذواقهم وتكوين شخصيتهم، وذلك لقناعتهم بأن التربية ينبغي أن تساعد على تثقيف الفرد وتنمية ذوقه وتكوين شخصيته وقد كان "**بيلارد**" مفكرا معينا بتحقيق التحرر الفكري ولذا نظرا للتربية باعتبارها وسيلة لتحرير الفكر، وذلك لأنه كان يسعى لجعل العقل أساسا تبنى عليه العقيدة.

وإذا كانت لغة الجدل والفلسفة في التربية قد سيطرت علة اهتمام بعض المفكرين الذين ظهروا في نهاية الفترة الأولى، ببداية الفترة الثانية للعصور الوسطى.

فقد شهدت نهاية الفترة الثانية للعصور الوسطى تحركا جوهريا في الاتجاه التربوي، حيث "**جيرسون**"- **1363-1427**- إلى تأكيد لغة القلب والعاطفة، ولذلك كان يرى ضرورة تحلى المدرس بالصبر والشفقة على الأطفال، لأن الأطفال الصغار يسهل تعليمهم بالمداعبة واللين، كما أنه رفض العقوبات الجسدية وأكد على ضرورة تحلى المدرس بروح العطف الابوي، والشفقة الابوية على الصغار، كما أن" **فيكتوران دي فيلتر**"- **1377- 1446م** -قد قدم في إيطاليا نموذجا تربويا يستهدف به انماء الفكر والجسم، وتحقيق الانسجام بينهما لتأكيده على جعل التعليم مشوقا وحببا للتلميذ. **(الجولاني، 2003، صفحة 61، 62، 63)**

تدريب:

-بين كيف أثر اهتمام التربية المسيحية بالحياة الأخرى أكثر من الحياة الدنيا على التربية وأهدافها خلال فترة العصور الوسطى.

2-التربية في الفكر الإسلامي:

جاء الدين الإسلامي الحنيف بمبادئه السمحة، فوضع أساسا تربويا يختلف عن التربية الدينية التي سادت في العصور الوسطى. إنا ذاك تبدلت النزعة التي تهمل أمور الدنيا إهمالا كاملا، والتي سادت الفترة الأولى من العصور الوسطى عند مفكري المسيحية. وذلك لأن الدين الإسلامي غرضه دينيا ودنيويا معا، فقد ورد في القرآن الكريم بعد بسم الله الرحمن الرحيم (**واتبع فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنسى نصيبك من الدنيا) صدق الله العظيم**.

كما جاء في الحديث الشريف " **اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا**"، وبذلك حدد الدين الإسلامي الهدف الأساسي للتربية، حيث أصبحت التربية الإسلامية تهدف إلى تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والاخرة، ومن ثم وضع الدين الإسلامي الأسس الصحيحة لتربية الإنسان وتنشئة الصغار. حيث اعتبر العلم سبيلا لمعرفة الله عزوجل،

وقد حث الادين الإسلامي على العلم والسعي إليه لبلوغ الفضيلة وكمال النفس وحسن التصرف في الحياة وتنمية العقل.

ومن ثم عمل المفكرون المسلمون على إعداد المرء لعمل الدنيا والأخرة، وذلك ما جعل التربية على علوم الدين والشريعة والعلوم الأخرى التي تخدم الحياة الدنيا، مثل الكيمياء والفيزياء والطب والجغرافيا والهندسة...الخ. وقد ازدهرت حركة إنشاء المعاهد العلمية والمدارس التي تولت إعداد النشء وتربيته في عهد الدين الإسلامي بشكل ملموس. كما قامت المساجد بدور طليعي في عملية التربية، حيث ابتكرت العديد من الطرق التربوية التي تساعد على تنمية الفكر والمعرفة وروح البحث لدى المتعلم.

وقد ظهرت الآراء التربوية لدى بعض المفكرين المسلمين، أمثال **ابن سحنون** في القرن الثالث الهجري، **وبرهان الدين الزرنوجي**، (**ألف كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية**). **والقابسي** في القرن الرابع الهجري **وابن مسكويه** (له كتاب **تهذيب الاخلاق**، وكتاب **تجارب الأمم** توفي عام 1030م)، **وابن خلدون** في القرن الثامن عشر. .

2-1-التربية عند ابن سحنون (202-256هـ): وهو محمد ابن سعيد ابن حبيب التونسي القيرواني ولد بتونس، جاءت أفكار ابن سحنون التربوية لتأكد أهمية تعلم القرآن الكريم، كما أنه تناول طريقة التعلم وأسلوب معاملة التلميذ، ورأى ضرورة توفير الظروف المناسبة التي تساعد على تعلم التلميذ، وعدم القسوة في معاملته وتأديبه، كما أنه يؤكد على ضرورة تعليم البنات والبنين دون أن نخلط بينهم. **(الجولاني، 2003، صفحة 63، 64)**

ويعتبر ابن سحنون من أوائل من كتب في التاريخ الإسلامي عن آداب المعلمين، وقد ألف كتابا بهذا العنوان، وقد حاز على شهرة كبيرة بين رجال التربية والتعليم لتناوله أهم قواعد الآداب المطلوب مراعاتها أثناء تعليم القرآن وتعلمه من قبل المتعلم والمعلم، ووضع قواعد كيفية لزوم المعلم للصبيان، وكيف يحقق العدل بينهم، وكيف يمنحهم الاجازات، وكان يمنع بل يحرم على المعلم قبول ما هو أكثر مما يتقاضاه من الطالب من أجر كالهدايا وغيرها.

ومن هنا نستطيع أن نؤكد على أن ابن سحنون من أوائل من اهتم بالأفكار الإسلامية لرسم العلاقة الصحيحة بين المعلم وطلابه، والتي تعتبر في حد ذاتها من أساسيات نشأة علم اجتماع التربية الحديث الذي يطرح في الوقت الحاضر أن من أهم مجالات الدراسة فيه مجال التعليم وإعداد المعلمين. **(الثبيتي، 2008، صفحة 49، 50)**

2-2-التربية عند القابسي: (323-403هـ): هو أبو الحسن على بن محمد خلف المعافيري، ولد بالقيروان.

وبالنسبة لآراء **القابسي** التربوية، فقد تناولت تعليم الصبيان من حيث الأغراض والمناهج وطرق التدريس ومراحل التعليم، بعض الاحكام الخاصة بالمعلم، وقد أكد **القابسي** بوضوح على ضرورة تعليم القرآن لجميع الصبيان، وقد اعتبر التعليم واجبا لأنه شرط لمعرفة القرآن والعبادات.

وكذلك أثر **القنبسي** على المفكرين المسلمين فيما بعد، حيث أكدوا على طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، كما أن **القابسي** قد أكد على ضرورة جعل التعليم حقا للإناث مثل الذكور. غير أنه لا يجيز الخلط بين الاناث والذكور في العليم على نحو ما ذهب إليه ابن سحنون من قبله، وقد اعتبر **القابسي** الفضائل من تمام كمال الإنسان ويكون اكتساب الفضائل والأخلاق عن طريق التعليم والقدوة، وحث المعلم على ضرورة الرفق في معاملة الصبيان.

والشكل التالي يوضح الآراء التربوية للقابسي

آراء القابسي التربوية

التربية وأهدافها | المنهج | الفئات المستهدفة بالتلميذ | علاقة المعلم

ونلخص أهم آراء **القابسي** التربوية فيما يلي:

- اهتم **القابسي**، اهتماما خاصا بتربية الطفل حيث اعتبرها القاعدة الأساسية في التربية الإسلامية، وهو يرى أن الدين يعد الأطفال للحياة الأفضل، لذا فإن من أهم أغراض التربية عند القابسي إعداد الطفل وتنشئته على تعاليم الدين الإسلامي وحفظ القرآن الكريم، وبعد ذلك يتعلم الأطفال الكتابة والنحو واللغة والحساب...الخ
- ميز **القابسي** بين منهجين في التربية، المنهج الاجباري كتعلم القرآن الكريم والنحو والقراءة والكتابة والمنهج الاختياري، ويشمل على الحساب والشعر وأدب العرب...الخ
- لقد كان **القابسي** أول من نادى بمبدأ حق الطفل في التعليم وقد ألزم الوالد بتعليم أبنائه واعتبر 'بيت المال) مسؤولا عن تعليم من لا يستطيعون الالتحاق بالمدارس.
- نادى **القابسي** بديمقراطية التعليم واعتبره حق للجميع دون استثناء فهو يرى ضرورة تعليم جميع أبناء المسلمين.

أما بالنسبة للتعليم المختلط، فيعتبر **القابسي** أول من نادى بالفعل بين الجنسين في التعليم، كما واكد على ضرورة عدم الخلط بين الصغار السن وكبار السن من المتعلمين.

- اهتم **القابسي** بوضع برنامج تدريسي مفصل للمتعلمين، ويعتبر أول من وضع مثل هذا البرنامج، وقد اهتم ببرنامج اليوم المدرسي ذو الفترتين الصباحية والمسائية، حيث يمضي الأطفال في المدرسة 'الكتاب) فترة صباحية.
- أكد **القابسي** على وجوب كون المعلم قدوة لتلاميذه في مظهره وحديثه وعاداته وسلوكه.
- بالنسبة للعقاب أكد **القابسي** على عدم استعمال العقاب البدني (الضرب) إلا بعد فشل الوسائل الأخرى، كالنصح والإرشاد والعزل والتهديد...الخ **(الجولاني، 2003، صفحة ، 63، 64، 65، 66)**

وإذا كانت الفترة الأولى من العصور الوسطى قد شهدت اسهامات بعض مفكري المسلمين في مجال التربية على نحو ما عرضنا عند بعضهم أمثال ابن سحنون و**القابسي**، إلا أن إسهامات المفكرين المسلمين التربوية التي جاءت في الفترة الثانية من العصور الوسطى كانت ذات طابع مميز، ولذلك سوف نعرض للإسهامات التربوية لدى اثنين من مفكري هذه الحقبة الزمنية هما:

الغزال، ويمثل الفترة الثانية للعصور الوسطى.

ابن خلدون، ويمثل نهاية فترة العصور الوسطى.

3-2-التربية عند الغزالي (450-505هـ): ولد أبو حامد الغزالي في مدينة طوس من أعمال خراسان ببلاد فارس

وقد بلغ الفكر الإسلامي ذروته، في العصر العباسي الثاني على يد فيلسوف الإسلام وحجته –**ابي حامد الغزالي**- الذي جمع المدارس الفكرية السابقة كلها، في شخصه فتأثر بالمعتزلة في نزعتهم العقلية، وتأثر بإخوان الصفا في نزعتهم الصوفية، ثم تأثر بالمادة التي طغت على عصره، فكانت فلسفته رد فعل لها، وكانت هذه الفلسفة الواقعية العلمية هي التي جعلت (التصوف) الذي دعا اليه (**فكرا**) أو (**مدرسة**) لها اتباعها والمؤمنون بها، عن عقل وفكر وقناع، بعد أن كان –قبله- طيقا للبائسين من الحياة.

ومن ثم كان هدف التربية عند **الغزالي** هو الوصول إلى الكمال الإنساني الذي غايته القرب من الله، ومن ثم سعادة الدنيا والآخرة، ويبلغ الإنسان كماله باكتساب الفضيلة عن العلم، والعلم ينبغي أن يطلب لذاته، فهو فضيلة في ذاته على الاطلاق، أي يطلب المتعلم العلم لما للعلم من قيمته، ومن لذة ومتعة، تستشعر بها طالب العلم.

-ومن الدين والعلم والاحتكاك بالناس استمد **الغزالي** (**حجة الإسلام**) نظريته التربوية، فكانت اشمل النظريات الإسلامية، وأكثرها دقة وعمقا وواقعية. (**دندش، 2003، صفحة 186، 187**)

وشملت معالجة **الغزالي** لقضايا التربية مثل: المعرفة والادراك، والمناهج وأقسامها، ومراحل التعليم وغيرها من القضايا التي تشغل الفكر التربوي المعاصر، وقد ضمن الغزالي آراءه التربوية حول تلك القضايا في مؤلفه (**احياء علوم الدين**) وهو واحد من مؤلفاته التي يزيد عددها عن سبعين مؤلفا، وقد نزع **الغزالي** في تفكيره التربوي نزعة واقعية، فقد اهتم بقضية التربية والتعليم في رسالته التي سماها "**أيها الولد**"، حيث كان يؤكد على ضرورة تربية الفرد تربية صالحة، لأن الأفراد في نظره أساس المجتمع، ولذلك فإن صلاح الأفراد يحقق صلاح المجتمع، فالمجتمع الصحيح في نظره هو الذي ينشئ أفراده ويربون تربية صحيحة.

وكان يرى في التعليم سعادة الإنسان في الدنيا والاخرة، وإن كان **الغزالي** لم يكتب إلا القليل عن تربية الاناث إلا أنه كان يرى أن العلم واجب على الرجال والنساء. **(الجولاني، 2003، صفحة 67)**

وما قاله **الغزالي** بالنسبة للتعليم في الصغر واهميته أساسه أن نفسية الطفل وقلبه يكونان خاليين وقابلين لكل ما ينقش عليهما. وهو بذلك قد سبق **جون لوك**.

العلوم العقلية بما فيها الفلسفة، وتشتمل على خمسة علوم هي: علوم الرياضيات، وعلوم منطقية، وطبيعيات، وخلقيات. وقد أرسى **الغزالي** دعائم الطرق التربوية في التدريس بالتأكيد على ضرورة فهم المدرس لطبيعة التلميذ ونفسيته وإقامة الصلة بينه وبين المتعلم، وأن يتدرج في تعليم التلميذ من السهل إلى الصعب لكي لا يربكه، كما أكد على ضرورة الاهتمام بالترويح عن التلميذ ليخرجه من حالة الملل ويقوي جسده ويدخل السرور على قلبه

كما تناول فيلسوف الإسلام "**الغزالي**" التلميذ من ناحية كسب المعلومات، وتناول المعلم من ناحية القدوة وأثر شخصيته في التلميذ، وأشار اليه في مؤلفه **إحياء علوم الدين**، حيث أشار إلى أن غايات التربية مراعات استعداد الطفل وطبعه وأخذه بالآداب الدينية وأن يعمل المعلم بعلمه.

والشكل التالي يوضح الأفكار التربوية عند الغزالي

التربية عند الغزالي

أهدافها

-تقويم الجسم

-تنشيط الذهن

-توفير السعادة في الدنيا والآخرة

-التقرب إلى الله بالعلم

أنواع التربية

-تعليم أنواع العلوم

-تربية خلقية

-تربية رياضية (بدنية)

ويمكن إيجاز أهم آراء الغزالي التربوية على النحو التالي:

- يرى **الغزالي**، أن الغرض الأسمى لتربية هو التقرب إلى الله بالعلم والمعرفة، ويعتبر المعرفة وسيلة لتحقيق السعادة في الدنيا والاخرة.
- ميز **الغزالي** بين نوعين من العلوم، الأولى اعتبرها فرض عين على كل مسلم ومسلمة وهي علوم العبادات، والثانية اعتبرها فرض كفاية مثل علوم الطب والحساب...الخ
- نظر **الغزالي** إلى الطفل على أنه عند والديه، يتقبل الخير كما يتقبل الشر، وقد قال عن الطفل إنه كالصفحة البيضاء قابل لكل ما ينقش عليه.
- نادى **الغزالي** بوجوب مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.
- أكد **الغزالي** على عدم التصريح بالعقاب أو التعريض بالتعليم والاكتفاء بالزجر غير المباشر، كما ونادي بضرورة مدح المتعلم وتكريمه على أفعاله الحسنى.
- أولى **الغزالي** كلا من التربية الرياضية والتربية الخلقية اهتماما خاصا لما للأولى من أثر في تقوية الجسم وتنشيط الذهن، ولما للثانية من أثر.
- حدد **الغزالي** مجموعة من السمات الواجب توافرها في المعلم، حتى يكون قادرا على ممارسة التعليم وأداء دوره التعليمي، نذكر منها: معاملة المتعلمين معاملة حسنة، والقدرة على توضيح العلوم والمعارف وايصالها للمتعلم، وعدم تعريض بعلم لا يعلمه وغيرها.

(الجولاني، 2003، صفحة 67، 68، 69)

تدريب:

قسم **الغزالي** علوم المنهج إلى ثلاثة أقسام أساسية. أذكر هذه الأقسام؟

-

-

-

2-4-التربية عند ابن خلدون (732- 808هـ):

من المفكرين المسلمين الذين أسهموا في فهم التربية، ولد في تونس. لقد كان للعلامة **ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون**، اسهامات واضحة المعالم في طرح كثير من الأفكار والمفاهيم التربوية والاجتماعية التي كان لها السبق في غرس القواعد والمنطلقات الأولى لنشأة علم اجتماع التربية الحديث، ولقد سبق **عبد الرحمن بن خلدون** كلا من **اميل دوركايم، وأوجست كونت** وغيرهما من علماء الغرب عندما اعتبر التربية ظاهرة اجتماعية تنتج من تكون المجتمعات وتطورها في سلم الحضارة، وهي ليست مجرد نشاطات تأملية تجريدية بعيدة عن نواحي النفع في الحياة، بل اعتبرها وليدة المجتمع بكل ما فيه من قيم ومن عوامل تؤثر في نواحي الحياة، وربط تطور التربية بتطور المجتمع، حيث يرى أنه كلما ارتقت الحضارة تقدمت العلوم وتطورت أساليب التربية. ودعا إلى ضرورة الهجرة في سبيل طلب العلم لتحقيق الارتقاء في مستوى الحياة الاجتماعية والتربوية، الامر الذي يؤدي بدوره إلى التقارب بين الشعوب وبين الأمم، وهو يرى أن للعلم دورا أساسيا في بناء الدولة وتماسكها واستقرارها واستمرارها لأن العلم في نظره مطلوب ولازم للمناصب الكبيرة في الدولة، وعن طريق العلم ينشأ تنظيم الدولة، ويصبح التعامل بين الأفراد والمسئولين فيها مبنيا على أساس العقل والحكمة.

وبالمقابل نظر لتأخر التعليم وأساليب التربية في الدول والأمم المختلفة كنتيجة لتناقص العمران البشري والغزو والفتح والانصراف إلى تحصيل المعاش، بالإضافة إلى الازمات الاقتصادية وعدم كياسة الفطرة. **(الثبيتي، 2008، صفحة 52، 53)**

وكان مهتما بطبيعة المجتمع البشري وظواهره الاجتماعية، ولذلك تناول البشرية وأفاض في فهم جوانبها. حيث نجده يفرق بيت التعليم النظري والتعليم العملي، وينظر للتعليم النظري على أنه أرقى من التعليم العملي، وذلك لأن التعليم النظري يحتاج الة استعمال الكتابة، والتي تعتبر مفيدة لنمو العقلي، ففي التعليم النظري انتقال من الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية، في الخيال، ومن الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفس فتحصل ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات، وذلك يعنى أن التعليم النظري يحتاج إلى تكوين مدركات كلية مجردة، وإلى تبين هذه المدركات في شتى الأمور.

وابن خلدون في ذلك قد تأثر بآراء **أفلاطون** الذي ذهب إلى أن التدريب العقلي يسمو على تدريب الجسم، وذلك ما جعله يفضل التعليم النظري لأنه يقوم على العقل.

والشكل التالي يوضح أنواع التعليم عند ابن خلدون

تعليم نظري — تعليم عملي

يقوم على العقل

العقل — الكتابة — الانتقال من الحروف الخطية

تفيد في تنمية — عن طريق الانتقال من الأدلة إلى — الكلمات اللفظية في الخيال

إلى المعاني التي في النفس

إلى المدلول — مدركات كلية مجردة

كما أن **ابن خلدون** باعتباره مفكرا اجتماعيا يهتم بشؤون العمران البشري وظواهره، يذهب إلى أن العلم والتعليم من طبائع العمران البشري، ولذا يرتبط ازدهار العلم والتعليم بازدهار العمران البشري.

وقد تأثر **ابن خلدون** بتصنيف الغزالي للعلوم، فجاء تصنيفه مطابقا لتصنيف الغزالي إلى حد كبير، حيث نجده يقسم العلوم إلى علوم نقلية تدور حول قراءة القرآن الكريم وتفسيره، واسناد الحديث وتصحيحه، واستنباط قوانين الفقه، والعلوم اللسانية، وهي تتمثل في اللغة والنحو والبيان والادب، والعلوم العقلية وهي تمثل ما يهتدى اليه الإنسان بفكرة من فلسفة وعلوم وتشمل هذه العلوم المنطق والطبيعيات والالهيات وعلوم المقادير (من عد وهندسة).

ثم علوم التصوف التي ظهرت مع ظهور غلاة المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحدس، وظهور الخوارق وعلم الكيمياء وعلوم النجوم.

الشكل التالي يوضح تصنيف العلوم عند ابن خلدون

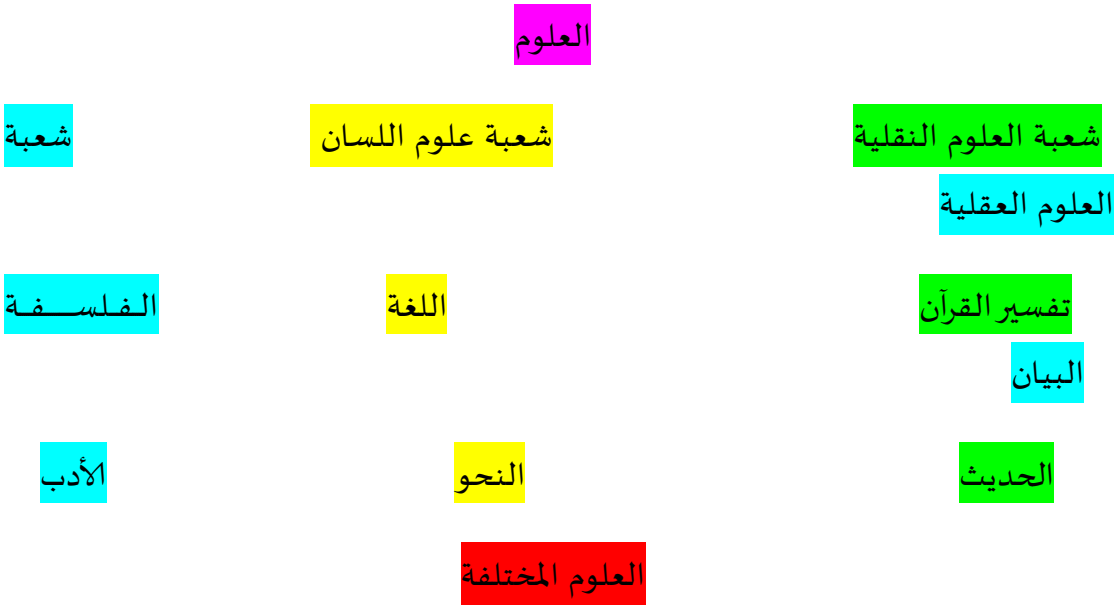

كما أن **ابن خلدون** قد تناول طرق التعليم السائدة في عصره بالنقد. حيث خصص لها فصلا مستقلا بعنوان " وجه الصواب في تعليم العلوم وطرق افادته، ابن خلدون، المقدمة، الباب السادس، الفصل السابع والعشرون. وهو الذي يؤكد فيه على ضرورة التدرج في التعليم، والبدء بالأمور البسيطة التي يستوعبها عقل الطالب، ثم بالتدرج والتكرار يفدم له الأصعب.

وأن يبدأ بالإجمال ثم يخرج عن الاجمال إلى التفصيل. وذكر ما هناك من خلافات، ثم يدخل بعد ذلك في تفصيل جميع الأوجه المتعلقة به، وبذلك يحدد **ابن خلدون** خطوات ثلاث أساسية لطريقة التلقين، حيث يبدأ في المرحلة الأولى بالإجمال ثم مرحلة كشف أوجه الخلاف، ثم مرحلة التفصيل جميع الجوانب، وهو بذلك يتخذ من التلقين أساسا لطريقته في التدريس **وابن خلدون** ينتقد الطريقة التي اتبعت في بعض الدول والتي كانت تبدأ بتعليم الطفل منذ حداثته القرآن الكريم، وذلك لأنه يرى ضرورة تأجيل دروس القرآن الكرين وحفظه إلى أن يصل الفرد إلى سن مناسبة ومستوى من التفكير يجعله قادرا على فهم معانيه واستيعابها. .

والشكل التالي يوضح الخطوات التي حددها ابن خلدون لطريقة التعليم (التلقين)

1 البدء بالأمور السهلة البسيطة التي يستوعبها الطفل الإجمالي

2 الانتقال من الإجمالي الة التفصيل وكشف أوجه الخلاف كشف أوجه الخلاف

3 يتم الدخول في تفصيل جميع الأوجه المتعلقة بالموضوع تفصيل جميع الجوانب

ويمكن إيجاز أهم آراء **ابن خلدون** التربوية على النحو التالي:

- أن أغراض التربية عند **ابن خلدون**، هو تحقيق الهدفين الديني والدنيوي.

- أن تصنيف العلوم إلى قسمين: الأولى مقصودة لذاتها مثل علوم الدين والطبيعة والفلسفة، والأخرى علوم وظيفية تأخذ بمقدار فائدتها في تحقيق الهدف الديني والدنيوي، مثل علوم اللغة والحساب.
- أكد **ابن خلدون**، على الفروق الفردية بين المتعلمين، فهو يرى أن المتعلمين يكتسبون التعلم وفق قدراتهم الشخصية، وعلى المعلم ان يراعي ذلك، ويرى أن عدم الخلط بين علمين في وقت واحد واكد على ضرورة تجنب الكتب المختصرة، وتقديم المادة الدراسية على أكمل وجه ممكن.
- يرى **ابن خلدون** أنه ينبغي على المعلم استخدام الثواب والعقاب، ولكن ليس العقاب القائم على الشدة والقهر، لأن ذلك يذل نفسية المتعلم ويذهب بنشاطه.
- أكد **ابن خلدون** على أهمية استخدام المعلم لمختلف أساليب التدريس التي تساعد على تبسيط المادة الدراسية.
- حدد **ابن خلدون** مجموعة من الصفات والميزات والمهارات التي ينبغي على المعلم أن يكون ملما بها، حتى يتمكن من اتقان عمله، كالإلمام بفن التدريس والقدرة عليه... **(الجولاني، 2003، صفحة 69، 70، 71، 72، 73)**

تدريب: قارن بين آراء القابسي والغزالي وابن خلدون، من حيث آرائهم في:

- تصنيف علوم المنهج.
- الثواب والعقاب في التربية.
- الصفات الواجب توافرها في المعلم.

- يفضل أن تضع إجابتك على شكل جدول تبين فيه نقاط الاختلاف والتشابه؟

سؤال تقويم ذاتي:

حدد ابن خلدون خطوات أساسية لطريقة التدريس بالتلقين، اذكر هذه الخطوات؟

ثالثا-التربية عند مفكري العصور الحديثة

1-التربية عند جان جاك روسو (1712-1778):

يعتبر الفيلسوف الفرنسي **جان جاك روسو**، رائدا للحركة الطبيعية في التربية، حيث كان يؤكد على أن النمو الطبيعي للطفل منذ بواكر الطفولة على درجة كبيرة من الأهمية،

فقد كتب في احدى مقالاته أن المدينة أفسدت طبيعة الإنسان، وأصبح شعاره بعد ذلك العودة إلى الطبيعة، وقد تركت أفكار روسو في هذا المجال أثرها على الجهود التربوية التي ارتبطت بأعمال" **بستالوتزي**" و"**فروبل**" و"**ديوي**" وغيرهم من التربويين المحدثين والعصريين.

اشتهر روسو بمؤلفات ثلاث "**العقد الاجتماعي**" و"**الاعترافات**" ثم كتابه الثالث "**اميل**" ويعتبر مؤلف "**اميل**" مرجعا أساسيا لدراسة تاريخ التربية، وذلك لأنه عالج الأمور التربوية وطرح وجهات نظره حولها وحول الطريقة المثلى لتربية الطفل في مراحل تطوره المختلفة، فهو يرى أن الطفل خير بطبيعته، ذلك لأن كل شيء يخرج من يد الله صالحا.

وقد كانت الطريقة التي قدمها **روسو** في تربية الطفل بمثابة رد فعل طبيعي ضد التربية التقليدية التي سادت لفترة طويلة، واهملت فيها طبيعة المتعلم (الطفل) واتخذت من الكتاب محورا للتعلم فقط، وقد ترتب على اهتمام **روسو** بالنمو الطبيعي للطفل منذ سنه المبكرة أن ينادي بنظام التربية العامة أو التربية القومية، ولعله في ذلك كان متأثرا بمن سبقوه بالمناداة بتعميم التربية وجعلها عامة لجميع المواطنين، وفي احدى مقالاته (**الاشالونية**) بعنوان "**التربية القومية**"، والتي نشرت سنة **1763م** هاجم **روسو** مدارس التربية الخاصة (**مدرسة الجيزويت**)، وذلك لفشلها في اعداد التلاميذ من اجل الحياة والمواطنة. وكان روسو لم يعني كثيرا باحتياجات جماهير الناس التربوية، وبدور الثقافة في تنمية الإنسان إلا أنه بالغ كثيرا في أهمية الجانب الفردي للشخصية، وبذلك جاءت نزعته تلك كرد فعل للتطرف في المناداة بمراعاة مصلحة المجتمع على حساب مصلحة الفرد. وذلك ما جعله يذهب إلى أن الدولة وجدت من أجل الفرد وليس الفرد هو الذي وجد من اجل الدولة، كما أن الديمقراطية وجدت من أجل حرية الإنسان ونمو شخصيته، فهو يرى أن الحرية من أهم القيم وأن التخلي عنها إنما هو تخل عن صفة الإنسانية. ومن ذلك انبثقت جميع الأفكار التربوية التي عالج بها روسو قضايا التربية في كتابه "**أميل**" الذي حدد فيه الأسس التربوية لنمو شخصية الطفل والتي حصرها في مراحل نموه التالية:

الجدول التالي يوضح: مراحل نمو الطفل حسب روسو:

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة	المرحلة الرابعة
(0-5سنوات)	(05-12سنة)	(12-15سنة)	(15-20سنة)
الاب هو المربي الأول	يظل في الريف	الدراسة المبكرة	يتعلم العلوم المختلفة
التربية	تنمية حدسه	يدرس بعض العلوم	تركيز على العلوم الدينية
نقل الطفل في الريف	تعويده على الممارسة الخلقية يتعلم القراءة والكتابة.	عملي وليس نظري	تركيز على العلوم الخلقية

وتتلخص الأسس التربوية لمراحل نمو شخصية الطفل في التالي:

المرحلة الأولى: وتمتد حتى سن الخامسة، ويعتبرها **روسو** من أهم سنوات عمر الطفل وتخصص للتربية الجسمية والتمرينات المفيدة.

المرحلة الثانية: من الخامسة وحتى الثانية عشرة، حيث تتاح للطفل الفرصة ليتعلم من الطبيعة.

المرحلة الثالثة: من الثانية وحتى الخامسة عشر يستمر في التعلم من الطبيعة، وعلى المربي أن يوجهه ويقدم له الارشادات غير المباشرة.

المرحلة الرابعة: من الخامسة عشر وحتى العشرين، يتم فيها تعليم المتعلم التربية الأخلاقية.

وقد عنى **روسو** بتعليم الفتاة وتربية المرأة، وأن كان اهتم بتربيتها الجسمية وتعليمها ما يلزمها كربة بيت، وكأم، بالإضافة إلى ضرورة معرفتها لبعض الفنون مثل الموسيقى، إلا أنه لم يهتم بتربيتها العقلية.

إضافة لذلك فقد اهتم روسو باستقلالية نشاط الطفل وللأوامر والنواهي وبأسلوب تربيته، حيث نصح بعدم اللجوء للأوامر والنواهي في توجيه سلوكه، كما أنه أكد على ضرورة تزويد الطفل بالمعارف النافعة، بالعرض المباشر للأشياء التي تربط بها هذه المعارف.

وهكذا ينصح مما تقدم أن آراء **روسو** التربوية فيها الكثير من الآراء والاتجاهات التربوية التي تنادي بها التربية المعاصرة، كما أنها كانت تشكل تقدما ملموسا إذا ما قورنت بالاتجاهات التربوية السابقة. **(الجولاني، 2003، صفحة 73، 74، 75، 76،)**

2-التربية عند يوحنا حنرى بستالوتزي (1746-1827):

تشكل اسهامات المفكر السويدي **يوحنا هنري بستالوتزي** تحولا فكريا في مسيرة الاتجاهات التربوية. وذلك لأن **بستالوتزي** كان مقتنعا بأن التربية أساس بناء المجتمع واصلاحه، وعليه جعل التعليم للشعب من ناحية، وجعله عمليا على ملاحظة الأشياء من ناحية أخرى.

وهو في ذلك كان متأثرا بروسو حيث أكد على ضرورة تكوين خبرة عملية بملاحظة الأشياء إضافة لذلك فقد كان مهتما بمعرفة كيفية نمو الأطفال وتطورهم وذلك ما جعله يهتم بتزويد العقل بثقافة مكثفة وحافزة بهدف تكوين العقل وإنمائه. كما كان معنيا بطريقة التدريس التي كانت تربط بين الشيء المراد تعليمه وصورة هذا الشيء حيث يتم عرضه على الدارسين. وقد تركت طريقة **بستالوتزي** تلك تأثيرا كبيرا على التربويين فاستخدموها في عدد كبير من مدارس وكليات نيويورك ولندن وفي **وروسيا وفرنسا وترنتو**، ومما أكسب فكر **بستالوتزي** هذه الشهرة والقوة أنه كان يمارس التربية ويساهم بفعالية في اختيار بعض مبادئ روسو وأفكاره تلاميذه مثل من خلال ممارسة التربية من تلاميذه. وذلك ما جعل لأفكاره تأثيرا واضحا من الناحية العملية في بعض دول أوربا. ومن الناحية الفكرية بالنسبة لبعض تلاميذه مثل **هربرت وفروبل**. **(الجولاني، 2003، صفحة 76)**

3-التربية عند فردريك هربرت (1776-1814):

تأتي أعمال المفكر التربوي الألماني **فردريك هربرت** لتؤكد على الطابع الاجتماعي والثقافي والخلقي للتربية، ورسم معالم نظرية واضحة للطريقة التربوية للتدريس.

فقد كان معنيا باعتمام المتعلم وميله (الى الحد الذي اعتبره شرطا رئيسيا للنمو العقلي الصحيح). وبعملية التعليم الصحيحة. إضافة لذلك فقد اهتم بدراسة علاقة التعليم العقلي. وذلك في سياق تحليله للحياة العقلية لدى الإنسان ومدى تأثيرها على سلوكه.

وذلك ما جعل **هربرت** يذهب إلى أن الهدف من التربية هو تربية الفرد دينيا وأخلاقيا وثقافيا واجتماعيا، وبذلك تكرر في أكثر من موضـــوع في أعمال **هربرت** التأكيد على الهدف الأخلاقي والاجتماعي للتربية، وذلك ما جعله يؤكد على أهمية دراســـة الآداب والتاريخ لتكوين الاتجاهات الاجتماعية المرغوبة لدى الفرد، كما أنه ذهب إلى ضـرورة ارتباط المواد الأخرى التي يدرسـها المتعلم مع تلك المواد الأسـاسـية بالصـورة التي تسـاعد على خلق تصـور موحد لدى الفرد عن العالم.

ولم تقف جهود **هربرت**، عند هذا الحد بالنسـبة للقضـايا التربوية، بل اتسـعت دائرة اهتمامه فشـــملت التدريس وإثراء معرفة التلميذ. مما أدى به في النهاية لوضـــع معالم نظريته حول طريقة التدريس والاســـس التربوية التي تقوم عليها والتي أقامها على أســـاس أن الأفكار الجديدة تلتحم بالأفكار القديمة المتصلة بها.

والتي تشـــكل في جملتها العقل باعتباره كتله مدركة وعلى أســـاس ذلك حدد خطوات طريقة التدريس والتي تشكل محور عملية التعلم وهذه الخطوات هي:

الموضوع، والربح، والنظام، والطريقة.

وبذلك يكون **هربرت** قد أكد على أهمية التعليم والخطوات التي يجب مراعاتها في عملية التدريس.

والشكل التالي يوضح خطوات التدريس عند هربرت

1-يقوم المعلم بربط الدرس بالخبرات السابقة للتلميذ	التحضير
2-عرض المادة الجديدة على التلميذ	العرض
3-يقارن الأفكار الجديدة بالأفكار القديمة	الربط

4-تحديد أوجه الاختلاف والتشابه والوصول إلى بعض المبادئ التعميم التنظيم

5-تطبيق المبادئ التي وصل إليها التلميذ بمساعدة المدرس في حل المشكلات التطبيق

ونظرا لأن **هربرت** لا يفصل بين المنهج والطريقة المتبعة في تدريسه فقد اهتم بتحديد مضمون المنهج حيث أقامه على أساس أن الطبيعة والجنس البشري مصدران أساسيان لأفكارنا. وذلك يعنى عنده أن نستقي مضمون المنهج من هذين المصدرين.

إلا أن **هربرت** قد أولى المصدر الثاني وهو الجنس البشري، عناية بالغة وذلك لقناعته بأهمية الجانب الإنساني وما يرتبط به من دراسات أدبية ولغات. **(الجولاني، 2003، صفحة 76، 77، 78)**

4-التربية عند فردريك فروبل (1782-1852):

تعتبر اسهامات المربي الألماني **فردريك فروبل** حصادا فكريا تبلورت في نطاقه الاتجاهات التربوية السابقة، والتي نفذت من خلاله بعض مبادئها للتأثير على الفكر والممارسات التربوية في ألمانيا وغيرها من الدول الأوربية والأمريكية، وذلك لأنه من أنشأ معهدا لتربية الأطفال أطلق عليه اسم " **روضة الأطفال**" عام **1837**، حيث أثر ذلك على حركة انتشار رياض الأطفال في أوروبا.

كما أنه نظر إلى الإنسان ونموه من الناحية النفسية وذلك ما جعله يهتم بالنشاط الإبداعي في المدرسة، وقد ترتب على اعتقاده بأن هدف التربية (الحياة متكاملة) تأكيد على أن التربية توحد بين المعرفة والعمل والاحساس. وقد تضمن مؤلفه المشهور "**تربية الإنسان عام 1826م**" المبادئ الأساسية التي أقام عليها **فروبل** دعائم نظريته التربوية، حيث نجده يؤكد على أن الفرد جزء من الجماعة وعضو في مجتمعه. ولذلك فإن جميع صور نشاطه ترتبط بالضرورة الاجتماعية للمجتمع والذي هو جزء منه، وفي ذلك يشرح **فروبل** طبيعة المضمون الاجتماعي للتربية، ووضع الإنسان في الوسط الاجتماعي، وذلك ما جعله يذهب إلى ضرورة اتساق تربية الإنسان مع متطلبات المناخ الاجتماعي الذي يعيش فيه، وأن تكون كل

مدرسة بمثابة مجتمع مصغر بحيث تحقق أنشطتها الاجتماعية لتوفير الظروف الضرورية للتنشئة الاجتماعية للفرد.

كما أن **فروبل** قد اهتم بنمو الطفل باعتباره كيانا عضويا متكاملا، وأن التربية عملية نمو للفرد موجهة بقوى داخلية فيه، وذلك ما جعله يهتم بالنشاط الذاتي الحي الذي يتم وفق قوانين طبيعية تلقائية يكشف عن القدرات الابتكارية للفرد، ولهذا نجده يؤكد على أن التربية تنمي لدى الفرد قدرته على النشاط الابتكاري، وتعمل على تدريب هذه المقدرة. وقد قاده ذلك للقول **"بأن تعلم الأشياء في الحياة من خلال العمل احدى ثمارا وأثرا على شخصية الطفل ونموه وإعداده للحياة، من مجرد التربية عن طريق الأفكار اللفظية".**

وبذلك يقرر **فروبل** ضرورة التكامل بين الفكر والعمل وعدم انفصالهما لأن العقل والروح والجسد بمثابة وحدة متكاملة، وأن التربية تحقق هذه الوحدة من خلال التكامل بين الفكر والعمل، وذلك لأن العقل والروح يعبران عن نفسيهما وينموان من خلال أنشطة الجسم، وأن التفكير يعبر عن نفسه من خلال نشاط حركي وعملي.

وذلك ما تسعى التربية لتحقيقه، وبذلك فقد شارك **فروبل** اتجاه من سبقوه في التأكيد على أهمية التدريب على الصناعات، إلا أنه حاول أن يبرر الأهمية التربوية لهذا التدريب. دون أن يكشف هن أهميته المنهجية.

وبذلك فقد اتخذ **فروبل** من النشاط الذاتي من خلال المشاركة الاجتماعية أساس العملية التربوية، يؤكد على أهمية التربية في جعل الفرد كائنا فعالا. ويستبعد التدريب الشكلي الذي نادى به من قبله **روسو وبستالوتزي** لأنه يرى أن استخدام الادراك والحواس يجب أن ينمو من خلال النشاط الذاتي الخلاق في ضوء ما تسمح به مقتضيات الظروف الاجتماعية التي تفاعل معها ويشارك فيها.

وخلاصة القول إن **فروبل** قد نظر إلى التربية على إنها الوسيلة الهامة التي تساعد الفرد على فهم نفسه والوئام مع الطبيعة.

والجدول التالي يوضح: المبادئ الأساسية التي تشكل دعائم النظرية التربوية عند فروبل:

النمو الاجتماعي	الجانب النفسي لنمو الفرد	النمو العضوي	وحدة الفكر والعمل
*الفرد جزء من الجماعة وعضو في المجتمع *ارتباط نشاط الفرد بالضرورة الاجتماعية للمجتمع *تربية الإنسان وفقا لمتطلبات المناخ الاجتماعي لمجتمعه. *المدرسة مجتمع صغير توفر ظروف التنشئة الضرورية للفرد	*المدرسة توحد بين المعرفة والعمل والاحساس. *ضرورة الاهتمام بالنشاط الإبداعي في المدرسة. *الاهتمام بعملية النمو النفسي للإنسان.	*الفرد عضو متكامل. *النشاط الحر وفق قوانين الطبيعة. *تنمية قدرة الفرد على النشاط الابتكاري.	*هدف التربية الحياة المتكاملة. *التربية توجد بين المعرفة والعمل. *العقل والروح والجسد وحدة متكاملة. *تعليم الأشياء.

تدريب: التربية أساس بناء المجتمع، ونمو الإنسان، علل ذلك من وجهة نظر كلا من **يوحنا بستالوتزي وفردريك فروبل؟ (الجولاني، 2003، صفحة 78، 79، 80)**

رابعا-التربية عند رواد علم الاجتماع

تعتبر اسهامات رواد علم الاجتماع الفكرية حول التربية منعطفا أساسيا في تاريخ الفكر التربوي، وذلك لأنها اتخذت موقفا معينا من الاتجاهات التقليدية للفكر التربوي، والاتجاهات الشكلية لفهم مضمون عملية التربية، وأبعادها الثقافية والاجتماعية والشخصية، وتحديد الأهداف التربوية للمجتمع في ضوء هذه الأبعاد والكشف فعن مدى ارتباط الأهداف التربوية للمجتمع بأهداف المؤسسات التعليمية التربوية في عملية التعليم واثر ذلك على مضمون المناهج والمعرفة التربوية التي تقدمها، الأمر الذي جعلها تمارس تأثيرا واضحا على الاتجاهات التربوية الحديثة والتي ساهمت معها في التأثير على الموقف النظري المعاصر في علم الاجتماع التربوي.

1-التربية عند اوجست كونت (1798-1867):

تشكل الاسهامات التربوية للرائد الأول لعلم الاجتماع **أوجست كونت** أول محاولة من قبل علماء الاجتماع. لفهم الوظيفة الاجتماعية للتربية ومضمونها الاجتماعي، وذلك لأنه ذهب إلى أن التقدم البشري يعتمد على التربية لدرجة كبيرة وهذا ما جعله يقرر بأن هناك حاجة ماسة للتربية العامة. لأنها تساعد على دعم تكامل الأفراد مع المجتمع. ولأنها تعمل على غرس التعاطف الوجداني العام بين الأفراد وتجعلهم يفهمون بعضهم.

وبذلك لم يقف **أوجست كونت** بالتربية عند مجرد تنمية القدرات والملكات الفردية، وإنما سعى لربطها بشكل واضح بالتقدم البشري. وما يرتبط به من تغيرات رغم ربطها بعد ذلك بعملية غرس التعاطف مع الأخرين وفهمهم وهو بذلك يؤكد على المضمون الاجتماعي للتربية ويحدد دورها الوظيفي في اكساب الفرد لتلك التغيرات بالصورة التي تجعله متكاملا مع الآخرين ومتوافقا معهم ومن ثم تكون التربية عند كونت وسيلة أساسية لتقدم المجتمع ودعم تكامل أعضائه.

والشكل التالي يوضح رؤية أوجست كونت الاجتماعية للتربية:

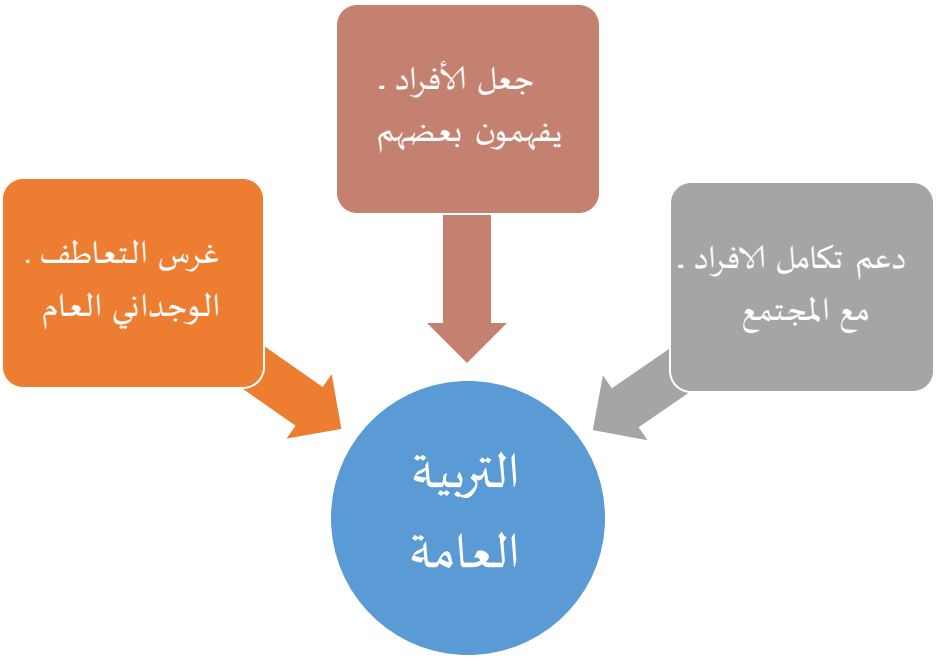

(الجولاني، 2003، صفحة 80، 81)

2-التربية عند هربرت سبنسر (1830-1903):

وفي الجانب الآخر ذهب عالم الاجتماع الإنجليزي **هربرت سبنسر** إلى أن اكتساب المعرفة العلمية ذات قيمة بالغة للتربية، وأن المدرسة بمقدورها إعداد الفرد ليعيش في الحياة التي تحيط به في المجتمع، بمعنى أن النسق التربوي يلعب **دورا وظيفيا** هاما في دعمه تكامل الفرد وفاعليته في المجتمع، وذلك بعينه ما جعله ينتقد الطرق والموضوعات المتعلقة بالنسق التربوي السائد ويقرر ضرورة إعادة تنظيم النظام التربوي بصورة تامة لكل يحقق وظائفه.

والتربية بذلك تكسب الفرد التغيرات التي تمكنه من التوافق مع مجتمعه وتزوده بالمهارات الفنية التي تمكنه من شغل أدواره وتحقيق توقعات المجتمع من شاغلي هذه الأدوار، وبهذه الفلسفة لا يوافق **هربرت سبنسر** على اعتقاد أوجست كونت بأن التقدم يتطلب تربية جماهيرية.

وفي ضوء ذلك نجد **سبنسر** يعرف التربية بأنها ما تقوم به من أجل أنفسنا وكل ما يقوم به الأخرين من أجلنا بغية الوصول لكمال طبيعتنا. وذلك ما وجه تفكيره في مؤلفه الشهير "في **التربية الفكرية والخلقية والجسدية**"، والذي ذهب فيه إلى أن وظيفة التربية تتمثل في تزويد الإنسان بالمعرفة العلمية وإعداد للحياة بكاملها. وبذلك ينحصر غرض التربية عند **هربرت سبنسر** في الحصول على المعرفة التي تساعد على التهيؤ لنمو الحياة الفردية والاجتماعية في جميع وجوهها.

وقد كشفت انتقادات عالم الاجتماع **هربرت سبنسر** للتربية السائدة في عصره عن اهتمام التربية التقليدية بتقديم ما يزين العقل على ما يزيد من سعادة الإنسان وتحسين وجوده وإعداده للحياة الكاملة، ولذلك نجده يؤكد على ضرورة جعل وظيفة التربية متجهة لإعدادنا للحياة الكاملة.

والشكل التالي يوضح أهداف التربية ووظائفها عند هربرت سبنسر:

وظيفة التربية عند سبنسر

تزويد الإنسان بالمعرفة العلمية

إعداد الإنسان للحياة بكاملها

وقد عنى **سبنسر** بضرورة إثارة عقول الآباء والأمهات بكل ما يتعلق بالواجبات المنزلية المتعلقة بتربية الأبناء، وهو بذلك ينظر للأسرة باعتبارها مؤسسة تربوية تلعب دورا بارزا في حماية الأبناء وتنشئتهم، ولذلك يهتم بتزويد الأبوين بكل ما يتعلق بقوانين الحياة وطبيعة الظواهر النفسية أو الاضطرابات الجسدية. وأكد على ضرورة الانتقال من البسيط إلى المعقد، ومن غير المحدود إلى المحدود، ومن المشخص (**الواقعي**) إلى المجرد (**النظري**)، وذلك لأن العقل في نظره يتمثل بسهولة ما يكتشفه.

وقد أكد **سبنسر** على الطرق التربوية التي تشجع التنمية الذاتية وهو بذلك يؤكد على ضرورة جعل طرق التدريس تجمع بين التلقي والاكتشاف. بمعنى أن يخبر المدرس تلاميذ بالمعلومات بأقل مقدار ممكن. وأن يشجعهم على الكشف بأكبر مقدار ممكن. كما أنه رفض أية صورة من صور القسوة في معاملة التلميذ. إضافة لذلك تكاملت اهتمامات **هربرت سبنسر** التربوية فعالج التربية الخلقية والفكرية والجسدية، وكان قد أكد على الطريقة التي تقترب من الطبيعة، وعلى نحو ما فعل **روسو وبستالوتزي** بالنسبة للخبرة العملية بحث نجده يقرر ضرورة اتباع خطوات الطبيعة والعمل بهديها، وذلك ما جعله يؤكد على أهمية التمارين الجسدية الحرة، وأهمية الاسترشاد بالحواس، بحيث لا تكون التمرينات الرياضية معرضة للغرائز التي تدفع الطفل للحركة الطبيعية.

والجدول التالي يلخص أفكار سبنسر التربوية:

الأسرة مؤسسة تربوية	الأسس التربوية للتدريس	الجمع بين التلقي والاكتشاف	معاملة التلميذ
*تربية الابوين بما يتعلق بقوانين الحياة والاضطرابات الجسدية. *تلعب الأسرة دور في تربية الأبناء وتنشئتهم. *إثارة عقول الإباء والامهات بكل ما يتعلق بالواجبات المنزلية.	*الانتقال من البسيط إلى المعقد. *الانتقال من الواقعي إلى النظري. *الانتقال من المحدود إلى غير المحدود. *إتاحة الفرصة أمام العقل للاكتشاف.	*يخبر المدرس تلاميذه أقل قدر ممكن. *يشجعهم على الكشف بأكبر قدر ممكن. *ضرورة الجمع بين التلقي والاكتشاف.	*رفض صورة من صور القسوة في معاملة التلميذ. *إرشاد التلميذ وتشجيعه.

تدريب:

يتكامل فكر كل من أوجست كونت وهربرت سبنسر، من حيث فهم وظيفة التربية ودورها في دعم تقدم المجتمع ونمو شخصية الفرد، وضح ذلك؟ (الجولاني، 2003، صفحة 81، 82، 83)

3-التربية عند لستر وارد:

وقد أكد لعالم الاجتماع الأمريكي لستر وارد تأثيرا بالغا على الفكر التربوي في أمريكا، حيث كان يؤمن بأن التربية ما هي إلا وسيلة للتقدم الاجتماعي. وهو في ذلك يقترب من عالم الاجتماع، أوجست كونت الذي جعل التربية أساس التقدم في المجتمع، ففي رأي لستر وارد أن العقل البشري إذا ما درب تحقق للمجتمع التقدم، لأن المعرفة مفتاح لحل المشكلات البشرية، إضافة لذلك فإن لستر وارد يتفق مع **أوجست كونت** في الاهتمام بالتربية العامة للجماهير. ويضيف عليه أنه إذا ما تعلمت الجماهير الغفيرة من الناسي فسوف يكونوا قادرين على تحرير النظام الاجتماعي من الشرور العديدة السائدة. وقد تأثر **لستر وارد بهربرت سبنسر** من حيث الاقتناع بوظيفة التربية في تنمية وإظهار الملكات الفردية، وكان لاهتمامه بالفعل الرشيد أثره في تأكيده.

على أن التربية تجعل الفعل والسلوك رشيدين، وهو بذلك يؤكد على الوظائف الاجتماعية للتربية بالنسبة للمجتمع والثقافة والشخصية، حيث أشار إلى أن الفعل يعتمد على مدى تمثل الفرد للوسائل الملائمة والمجارية للأهداف والتي تقررها ثقافة المجتمع ونظمه الاجتماعية.

والشكل التالي يوضح الابعاد الرمزية الاجتماعية للتربية عند لستر وارد:

(الجولاني، 2003، صفحة 84، 85)

4-التربية عند جراهام سمنر (1840-1910):

أما عالم الاجتماع الأمريكي **وليم جراهام سمنر** فإنه يعرف التربية بأنها محاولة لنقل سنن الجماعة للطفل، وبهذا يستطيع الطفل أن يتعلم أي من السلوك المجاز، وأي من السلوك غير المجاز والكيفية التي ينبغي أن يتصرف بها في جميع الحالات وما ينبغي أن يقبله ويرفضه،

وبمعنى آخر فإنه يتعلم التصـرف طبقا لسـنن الجماعة إضـافة لذلك فإن **سـمنر** قد أكد على أن التربية تسهم في تدريب الفرد من أجل المواطنة الحسنة.

والشكل التالي يوضح التصور الاجتماعي للتربية عند سمنر

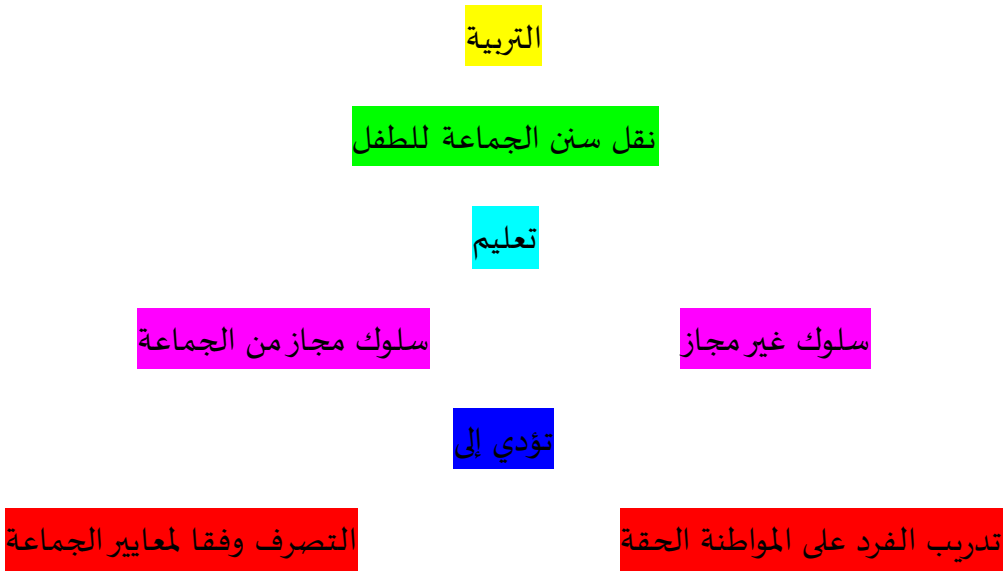

5-التربية عند فرانكلين جيد نجز:

يأتي عالم الاجتماع الأمريكي فرانكلين **جيدنجز** بما يؤكد وجهة النظر السـوسـيولوجية في فهم التربية، فقد ذهب **فرانكلين جيدجنز** بما يؤكد وجهة النظر السـوسـيولوجية في فهم التربيـة، فقـد إلى إن التربيـة تبـدأ منـذ الطفولـة المبكرة، وفي مؤلفـه "**المـدينـة والمجتمع**"، يقرر أن من الضـروري أن تكون الكائنات البشـرية متعلمة، وأن الوقت الذي تبدأ فيه عملية التعلم يرتبط بفترة ميلادهم، ولذلك يذهب إلى أن التربية ينبغي أن تهدف إلى تنمية الاقتناع

الذاتي والضـبط الذاتي، وأن تخلصـهم من الجهل وتزودهم بالمعرفة وتجعلهم يفكرون تفكيرا واقعيا، وبذلك تساعدهم التربية على أن يكونوا مواطنين مستنيرين.

والشكل التالي يوضح أهداف التربية كما تصورها جيدجنز

تبدأ التربية منذ الطفولة المبكرة وتهدف إلى

تنمية الاقناع الذاتي — تنمية الضبط الذاتي — تعليم الأفراد التفكير الواقعي — تزويد الفرد بالمعرفة

تخليص الأفراد من الجهل

جعل الأفراد مواطنين صالحين

ويؤكد **جيد جنز** على أن هذه الموضـوعات بمثابة أهداف أسـاسـية تسـعى التربية لتحقيقها. إضافة لذلك فإنه يؤكد بصورة أساسية على الحاجة لتحرير أنفسنا من الخوف ومن المعتقدات الخاطئة التي غرست فينا وذلك ما تسعى التربية لتحقيقه، بجعلنا قادرين على فهم الجوانب غير الحقيقية في أنفسنا، ذلك لأن الشخص المتعلم يعرف وسائل الناس، والتربية العلمية التي تستخدم للتمييز بين الناس، والتربية بذلك تكسبه من الأمور ما تجعله متوافقا مع الناس ومتكيفا مع طرائقهم وتوقعاتهم.

والشكل الموالي يوضح تصور جيد جنز لوسائل التربية في إشباع حاجات الإنسان

وسائل التربية لإشباع حاجات الإنسان

جعل الفرد متكيفا مع طرائق الناس وتوقعاتهم منه — فهم الجوانب الحقيقية في أنفسنا

جعل الفرد متوافق مع الناس للتمييز بين الناس — معرفة الوسائل العلمية

إشباع حاجة الفرد للتخلص من المعتقدات الخاطئة إشباع حاجة الإنسان للتحرر من الخوف

(الجولاني، 2003، صفحة 86، 87، 88)

6-التربية عند تشارلز كولي (1864-1929):

وتأتي إسهامات عالم الاجتماع تشارلز كولي بما يعمق الفهم السوسيولوجي للتربية، فهو يرى أن سلوك الفرد يتشكل عن طريق احتكاكه بالجماعات الأولية مثل الأسرة، جماعة اللعب، وجماعة الجيرة، وتسهم المدرسة في تنمية الشخصية المنشأة اجتماعيا، وتدعم ما غرسته فيه الأسرة والجماعة الأولية الأخرى ولاء وحب وتعاطف جمعي، وبذلك فإن كولي يعتبر التربية عملية ممتدة من الجماعات الأولية وحتى المدرسة وإن كل من الجماعات الأولية والمدرسة ذات قاعدة بالغة في دعم توافق الفرد مع مجتمعه، واستمرار الحفاظ على هذا التوافق من خلال ما يتلقاه من تعليم في المدرسة وغيرها من مؤسسات التعليم العالي.

والشكل التالي يوضح التصور الاجتماعي للتربية عند كولي

تشكيل سلوك الفرد

الأسرة

الجماعات الأولية (جماعة اللعب- جماعة الجيرة) دعم توافقه وتكيفه مع المجتمع الكبير

التربية امتداد للجماعات الأولية

تسهم المدرسة في

تنمية الشخصية المنشأة اجتماعيا دعم ما غرسته الجماعات الأولية من حب ولاء تعاطف جمعي

وبذلك نجد أن **علماء الاجتماع الأمريكي** قد حققوا بمعالجتهم للتربية تعميق الفهم الفسيولوجي للتربية وذلك لأنهم أوضحوا أبعاد المضمون الاجتماعي للتربية والوظائف الاجتماعية التي تؤديها بالنسبة للمجتمع والثقافة والشخصية. وهم في ذلك كانوا متأثرين إلى حد بفكر عالم الاجتماع الفرنسي اميل دور كايم.

تدريب: تؤكد المدرسة الامريكية في علم الاجتماع على دور التربية وفاعليتها في دعم توافق الفرد مع مجتمعه واكتسابه المواطنة الحقة. بين ذلك. **(الجولاني، 2003، صفحة 88، 89)**

7-التربية عند إميل دوركايم (1858-1917):

ا دوركايم إسهاماته المتعلقة بالفهم الفسيولوجي لتربية ووظائفها وأهدافها وخصائصها المميزة لها باعتبارها ظاهرة اجتماعية تشكل موضوعا للدراسة السسيولوجية. ذلك لأنه ينظر للتربية باعتبارها شيء اجتماعي. ولهذا فقد ذهب إلى أن كل من المجتمع والوسط الاجتماعي يحددان معا النموذج الذي تحققه التربية، فالمجتمع يستطيع أن يبقى إذا ما وجدت بين أعضائه درجة معقولة من التجانس. والتربية التي تحقق هذه الدرجة من التجانس.

ومن ثم تجد **دوركايم** يذهب أيضا إلى أهمية جانب آخر يرتبط بالتربية، وهو أنه بدون التنوع والاختلاف لا يكون التعاون ممكنا، وذلك ما جعله يذهب إلى أن التربية هي التي تحقق هذه الدرجة من التنوع والتخصص، وهذا ما جعله يؤكد على ضرورة جعل التعليم تخصصيا. لتوفير حالات التنوع والاختلاف التي يقوم عليها التكامل في المجتمع.

والواقع أن نظرة **دوركايم** للتربية باعتبارها شيئا اجتماعيا وحقيقة اجتماعية هي التي اثرت على اتجاهه في تحديد أهداف التربية، وربط تلك الأهداف بصورة التكامل الاجتماعي في المجتمع. سواء كان هذا التكامل قائم على التجانس كما هو الحال في المجتمعات الأولية

أو على التنوع والاختلاف، كما هو الحال في المجتمعات الحديثة، وقد أدت به هذه النظرة لطرح قضيته المتعلقة بتعدد أشكال التربية، سواء على المستوى النظري أو المستوى العملي، حيث نجده يذهب إلى أن التربية تأخذ إشكالا مختلفة ومتعددة بتعدد الوسط الاجتماعي واختلافه.

والشكل الموالي يوضح فاعلية التربية في تحقيق التجانس والتنوع في المجتمع

التربية بأشكالها

على المستوى العملي /النظري

تحقق

نموذج التجانس — نموذج التنوع وعدم التجانس

تتطلب الحياة الجمعية — تتطلب ظروف التخصص

في المجتمعات البسيطة الأولية — في المجتمعات الحديثة

وفي ضوء ذلك تحددت **العلاقة الوظيفية** بين **التربية والتكامل الاجتماعي** في المجتمع، سواء من حيث جودة التجانس والتشابه التي توفرها للمجتمع أو من حيث التنوع والتعدد، وبذلك تكون التربية في نظر **دوركايم** وسيلة لتنظيم ذات الفرد وذات المجتمع، أي تنظيم **الأنا والنحن** في وحدة مكتملة المعنى وثابتة، قائمة على استيعاب قيم المجتمع، وذلك لأن استيعاب القيم والنظام في نظر **دوركايم** خلال البيت والمدرسة تستهدف غرس عادات المجتمع ومعتقداته لدى الطفل، وما ينظر للتربية باعتبارها تنشئة اجتماعية لجيل الصغار الذين يكتسبون عن طريقها مقومات تكاملهم مع الجماعة.

ويوضح الشكل التالي اهداف المؤسسات التربوية وفاعليتها في دعم عوامل التكامل في المجتمع

أهداف المؤسسات التربوية

الأسرة — المدرسة

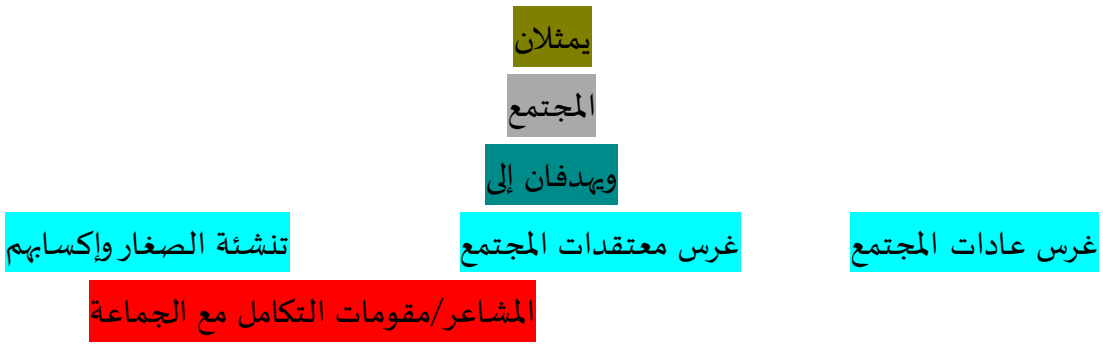

والتربية بذلك وعلى نحو ما أشار في مؤلفه قواعد المنهج في علم الاجتماع ما هي إلا تلك الجهود المتواصلة التي تفرض على طرائق الطفل لتشكيل الرؤية والشعور والفعل، والتي لا يمكنه الوصول اليها بصورة تلقائية وبذلك يذهب **دوركايم** إلى أن التغيرات الثقافية والاجتماعية في المجتمع توجد فقط عندما تتغير الانساق التربوية ومن ثم تكون التربية في نظر **دوركايم** ركيزة أساسية لتحقيق التغيرات الثقافية، ودعم تكمل المجتمع واكساب الفرد العادات والتقاليد السائدة في مجتمعه.

والشكل التالي يوضح فاعلية التربية كوسيلة لتكوين الوحدة بين ذات الفرد وذات المجتمع

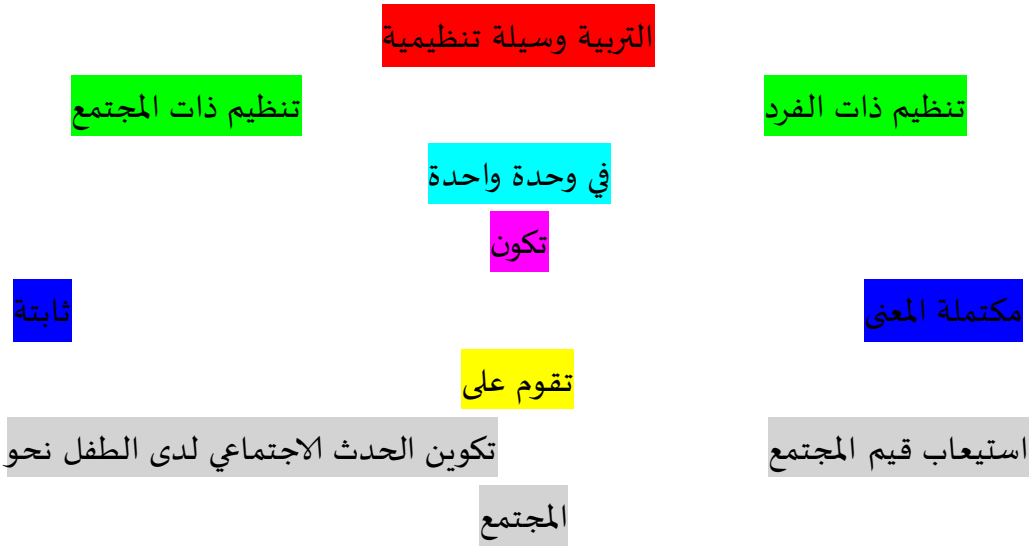

(الجولاني، 2003، صفحة 91، 92، 93، 94)

8-التربية عند بارسونز:

ربط **بارسونز** بشكل واضح بين التربية وعملية التنشئة الاجتماعية، وما تسهم به في عملية إعداد الشخصية وتحقيق التكامل الاجتماعي للأفراد. فهو يرى أن المضمون الأساسي لبناء الشخصية يتولد عن النسق الاجتماعي والثقافة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

وبذلك فإن التربية تكسب الفرد مقومات النسق الاجتماعي والثقافة ومن ثم تتحدد معالم الأداء الوظيفي للنسق التربوي بالنسبة:

- للشخصية.
- والنسق الاجتماعي.
- والثقافة.

فما هي إذن حدود هذا الأداء الوظيفي الذي تمارسه الأنساق التربوية بالنسبة لتلك الجوانب:

وهنا تأتي إجابة عالم الاجتماع الأمريكي **تالكوت بارسونز** بما يعنى أن المدرسة هيئة يتم عن طريقها تدريب الأفراد ليكونوا مهيئين لتأدية أدوار الراشدين، والتهيئة تتم من خلال عملية أساسية بالنسبة للفهم السسيولوجي وهما عملية الانتظام أو الطريقة التي يتفهم بها الأفراد ويتعلموا توقعات المجتمع المتعلقة بالأدوار الاجتماعية المختلفة، وبذلك فإن عملية تهيئة الشخصية اجتماعيا تتم من خلال مراحل تطورها، حيث تلعب الانساق الاجتماعية الفرعية مثل الأسرة والمدرسة دورا واضحا لتحقيقها، كما أن **بارسونز** عندما تناول بناء الشخصية بالتحليل أكد بشكل واضح على أن المضمون الأساسي لبناء الشخصية، يتولد من النسق الاجتماعي والثقافي من خلال عملية التنشئة. وهو بذلك يقرر أن وظيفة التربية هي توصيل التراث الاجتماعي للشخصية من ناحية، والحفاظ على التراث من ناحية أخرى.

والشكل التالي يوضح وظيفة التربية بالنسبة للشخص

التنشئة الاجتماعي /التربية

تسهم في

إعداد الشخصية

تحقيق التكامل الاجتماعي للأفراد

تكوين المضمون الاجتماعي للشخصية

النسق الاجتماعي

النسق الثقافي

أما عن وظيفتها بالنسبة للنسق الاجتماعي، فيتم تحقيقها من خلال انتظام السلوك البشري وتقنينه واستيعاب توقعات المجتمع المتعلقة بالأدوار الاجتماعية التي يشغلها الأفراد.

أما بالنسبة لوظيفة التربية بالنسبة للثقافة، فذلك ما يوضحه تأكيده على أنه عندما يصير الشخص منشأ اجتماعيا، فإنه يحافظ على الثقافة العامة.

وفي ضوء ذلك نجد **بارسونز** يحدد وظيفتين أساسيتين للمدارس كأنساق اجتماعية فرعية في المجتمع هما:

- أن المدارس تقدم الأساس الذي تنهض عليه عملية التنشئة الاجتماعية.
- وأم المدارس تعمل باعتبارها الميكانيزمات التي بواسطتها يتم تحديد أدوار الراشدين من الأفراد.

بذلك يذكر **بارسونز** أن المدارس تنمى نمطين أساسيين من الالتزام يتمثل أولهما في الالتزام بالقيم الاجتماعية، ويتمثل ثانيهما في الالتزام بتعيين نمط الدور الذي يمارسه الفرد عندما يبلغ مرحلة الرشد، وفي ذلك يذكر **بارسونز** أن التعليم الابتدائي يؤكد الالتزام الأول الخاص بتشرب القيم الاجتماعية للمجتمع، أما التعليم الثانوي فإنه يساعد على تعيين نمط الدور الذي يشغله الفرد عندما يبلغ مرحلة الرشد، وان قطاعي التعليم الابتدائي والثانوي يعملان معا لتنمية مقدرة الطفل على انجاز الأدوار وادراك اختلاف الأدوار في الحياة.

ولذلك فإن المدرسة تسهم في عملية تنشئة التلاميذ ولكنها تنشئهم بالطرق الخاصة بالنسق الاجتماعي الذي يكونوا جزء منه لأن النسق الاجتماعي له وظائفه كهيئة لتصنيف

القوى العاملة. وهذا يناقض **بارسونز** الوظيفة المهنية للمدرسة من حيث هيئة أو مؤسسة تقوم بمهمة إعداد القوى العاملة وتنظيم عملية الاختيار والتدريب للصغار على الأدوار المتخصصة للمرحلة الراشدة من حياتهم، وهي بذلك تلعب دورا في إقامة الاختلاف والتمايز بين الأفراد، وعلى أساس ذلك فإن المدرسة تلعب دورا في جعل الأفراد واعين ومدركين للمكافآت المختلفة بالنسبة لمستويات الأداء المختلفة، وهو هنا يؤكد على أن المدرسة تلعب دورا واضحا في تأكيد القيمة الخاصة بالفرص المتساوية والأداء المتمايز.

ويوضح الشكل التالي الوظائف المهنية للمدرسة

الوظائف المهنية للمدرسة

- تأكيد الفرص المتساوية
- التوعية بمكافآت الأداء
- التمييز بين الأفراد
- تصنيف فئات الطلبة
- الاختيار للتخصصات
- تدريب الصغار

وللإنجاز أو الأداء عند **بارسونز** وجهان، **الأول**: 'دراكي أو معرفي، والثاني: أخلاقي، حيث يتعلق الأول (المعرفي) بعمل الأنشطة التي تلائم وضع المدرسة، أما **الثاني**:أخلاقي، فيتعلق باكتساب السلوك والاتجاهات الفردية بالنسبة للحياة في المجتمع. وقد نظر **بارسونز** للمدرسين والاباء بنفس نظرة **دوركايم** لهما، حيث وضعهما في منزلو أعلى من التلاميذ والأطفال ومنحهما سلطة عليهم، كما أن **بارسونز** قد ذهب إلى أن المدرسة في المجتمعات المتقدمة قطاع لا غنى عنه للبناء الاجتماعي للمجتمع.

يوضح الشكل التالي وجهي الإنجاز عند بارسونز

وجهي الإنجاز

- إدراكي
  - يتعلق بـ
    - عمل أنشطة ملائمة للمدرسة
- أخلاقي
  - يتعلق بـ
    - إكساب السلوك الملائم للمجتمع

تدريب:

يتفق بارسونز مع دوركايم في التأكيد على دور المدرسة كمؤسسة تربوية في ترسيخ قيم المجتمع لدى الفرد، وضح ذلك؟

-

-

سؤال تقويمي: ماهي الوظائف المهنية التي تحققها المدرسة بالنسبة للمجتمع من وجهة نظر بارسونز؟ (الجولاني، 2003، صفحة 93، 94، 95، 96، 97)

خامسا-الاتجاهات التربوية المعاصرة

تزايد الاهتمام بالتربية بعد وضوح الرؤية بفعاليتها في صياغة شخصية الإنسان واكتسابها مقومات تكاملها الاجتماعي والثقافي والوظيفي والمعياري والشخصي، مع الجماعة والمجتمع، ذلك لأن التربية تلعب دورا وظيفيا في اكساب الفرد أهداف مجتمعه ونقل التراث الثقافي بين الأجيال، واعداد الفرد وتزويده بالمهارات والخبرات التي تمكنه من شغل دوره ومزاولة نشاطه المهني، بالإضافة لما تسهم به من غرس لمعايير المجتمع التي توجه سلوك الفرد واختياراته، إضافة لما تحققه من تنمية لقدرات الشخص وملكاته الفردية بالصورة التي تجعله متوافقا مع جماعته ومجتمعه، ومن ثم تزايد الاهتمام بالتربية العامة لتوفير فرص تفهم الشخص لطرائق الجديدة لحياة الديمقراطية في مجتمعه. وذلك ما أكده "**هاري الميربارنز** "في مؤلفه **"النظم الاجتماعية"** عندما أشار إلى المجتمع الأمريكي قد فشل في جعل مضمون التربية محققا لحاجات الجماهير للعمل في سياق الحياة الديمقراطية، ويرجع ذلك في نظره إلى فشل النظام التربوي في عملية تدريب الأطفال من أجل الحياة الديمقراطية، وهو بذلك يشير إلى أن التربية تساعد على اكتساب الأطفال الحياة الجديدة، وما يرتبط بها من سمات شخصية وانماط السلوك.

ونظرا لأن التربية قد تأثرت في نهاية القرن التاسع عشر من حيث النظرية والتطبيق بأعمال كل من **وليم جيمس وجون ديوي** التربوية، فإن فهم معالم الفكر التربوي في تلك الفترة وأثرها على الاتجاهات المعاصرة يقتضي الوقوف على اسهاماتهما، ومن ثم نعرض لإسهاماتهما، ومن ثم نعرض لإسهامات التربوية لكل منهما تمهيدا لعرض الاتجاهات النظرية المعاصرة في علم الاجتماع التربوي، والتي تأثرت بشكل مباشر بإسهامات عالم الاجتماع الأمريكي **كارل مانهايم**.

1-التربية عند وليم جيمس:

طور **وليم جيمس** مفهوم الذات الاجتماعية بالتركيز على تحليل الوعي والعادة والذاكرة والادراك والإرادة، فرغم تمسكه بأن سلوك الفرد يتحدد بالسمات والغرائز المتوارثة، إلا أن تجاربه التي أجراها على تدريب الذاكرة قد ترتب عليها اجراء تغيرات هامة في المناهج

الدراسية، وذلك ما أسهمت به تجاربه التي أجريت على الشعور والذاكرة والأخلاق، ونظرا لأن **وليم جيمس** قد توصل إلى أن تدريب الذاكرة مسألة واردة، وأن نمو الجوانب الشعورية الفكرية والأخلاقية يرتبط به إلى حد كبير، فقد أكد على علاقة التربية بنمو الشخصية، واثراء مكتسباتها بما يجعلها متوافقة مع المجتمع.

ويوضح الشكل التالي تصور وليم جيمس للعلاقة بين التربية ومفهوم الذات الاجتماعية للفرد

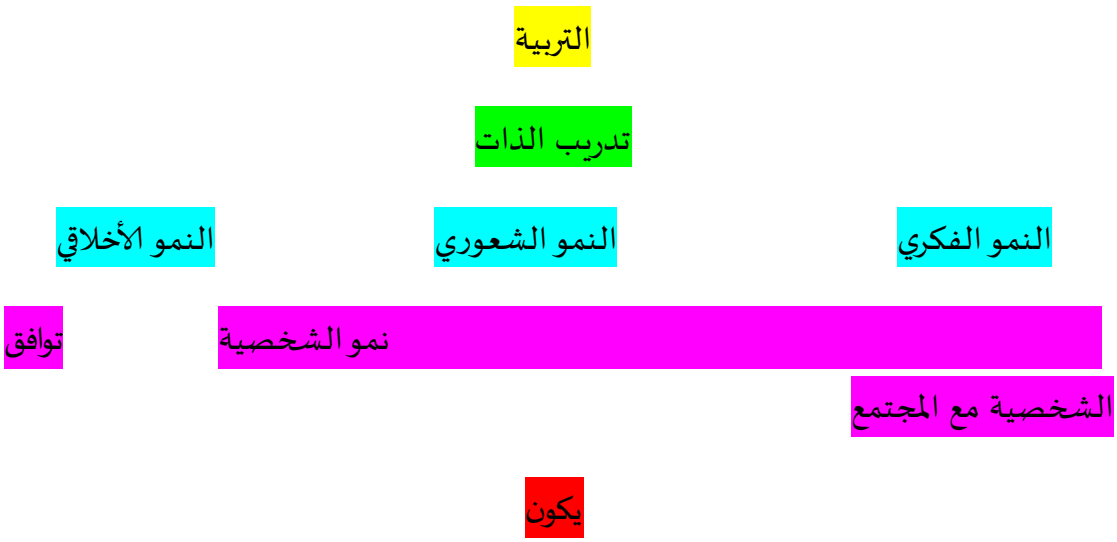

(الجولاني، 2003، صفحة 98، 99)

2-التربية عند جون ديوي:

كما أن نظريات **جون ديوي** التربوية تركت أثارا واضحة على فلسفة التربية وموضوعاتها وطرائقها، وبذلك ساهمت اعماله في إعادة تقويم النظرية التربوية منذ بداية القرن العشرين، وذلك لأن جون ديوي قد نظر لهدف التربية الأساسي على انه اعداد للطفولة على التعاون وتبادل المساعدة في الحياة، وهو بذلك لا ينظر على أنها إعداد للحياة فحسب، ولكن ينظر إليها باعتبارها الحياة ذاتها، وانها بمثابة عملية الحياة السعيدة والمثمرة، ثم يستطرد ديوي بعد ذلك مؤكدا على أهمية جعل رغبات الطفل واحتياجاته محررا لاهتمام المدرسة وعليه ينبغي صياغة

مناهجها، ومواردها، بما يجعلها مرتبطة باهتمامات الطفل وخبراته، أكثر من ارتباطها بالأنشطة التي يفكر الراشدون فيها والتي يفضلونها للطفل.

والشكل التالي يوضح تأكيد جون ديوي على ضرورة ربط المدرسة باهتمامات الطفل وخبراته

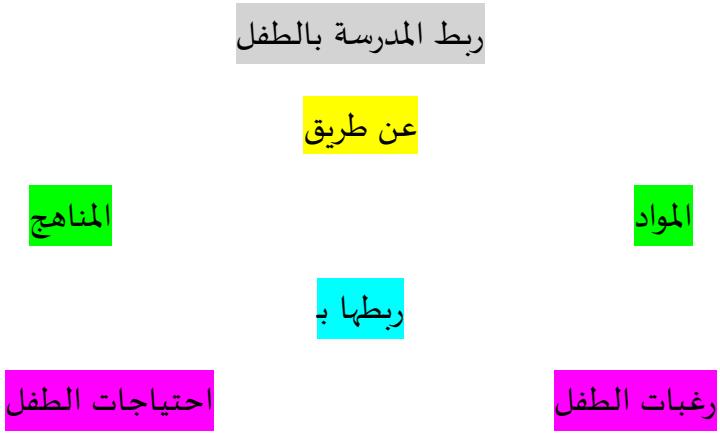

وقد ساعدت هذه المبادئ التربوية التي طرحها **جون ديوي وليم جيمس** على ظهور الحركات التربوية المشهورة مثل: التربية التقدمية، والتي تركت تأثيرا واضحا على النظم التربوية من ناحية وعلى تفكير بعض التربويين المحدثين الذين تبنوا بعض تلك المبادئ من ناحية أخرى، وقد ترتب على ظهور تلك لاتجاهات المتطورة أيضا بلورة النظرة للتربية الاجتماعية والتي اعتبرت المدرسة في ضوئها بمثابة هيئة تعمل من اجل تنمية القيم الخلقية والاتجاهات والعادات الحسنة والادراك الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية، وغيرها من السمات التي تجعل من الفرد مواطنا صالحا ومتكيفا مع البناء الديمقراطي، وفي ضوء تلك الفلسفة والمبادئ المرتبطة بها تغيرت النظرة للمدرسة وأصبحت هيئة للضبط الاجتماعي ووسيلة لتحقيق التكيف مع متطلبات الثقافات المتغيرة وأصبحت تقدم للطفل مستويات أفضل من الاعداد لتمكنه من مواجهة حقائق الحياة.

ويوضح الشكل التالي تأثير المبادئ التربوية لجون ديوي على الفكر التربوي والنظم التربوية

مبادئ ديوي التربوية أدت إلى

ظهور الحركات التربوية ظهور التربية التقدمية

أثرت على

النظم التربوية النظرة الاجتماعية للتربية

التربية المدرسية

هيئة لتحقيق الضبط الاجتماعي وسيلة لتحقيق التكيف مع

المجتمع

تنمية القيم تنمية العادات تنمية الإدراك الاجتماعي تنمية المشاركة

الاجتماعية

جعل الفرد

مواطنا صالحا متكيف مع البناء الديمقراطي

وقد اتسعت اسهامات جون ديوي التربوية فشملت بذلك المعرفة التربوية والتي ترتب عليه تغير مضمون المناهج الدراسية، بما يجعلها مرتبطة بالمجتمع ومتطلبات الحياة فيه، إضافة لذلك ما فيه بالنسبة للطريقة التربوية للتدريس وذلك بعد أن انتقد طريقة التدريس لفردريك **هربرت** والذي كانت أفكاره وآرائه قد انتشرت في الولايات المتحدة بشكل واضح، إلا أن النقد الذي وجهه اليه جون ديوي قد ساهم في انهيار مبادئ **هربرت** التربوية وخاصة ما يتعلق منها بطريقة التدريس. إذ أن طريقة **هربرت** كانت تقوم على التلقين وتركز على دور المدرس في تقديم المعلومات المعرفية. وذلك ما جعل جون ديوي يناقش طريقة **هربرت** ليكشف عن محاسنها وعيوبها. وفي نقده لها حدد جون ديوي موقفه من الفكر التربوي التقليدي، فنجده في ذكر محاسن طريقة **هربرت** يذهب إلى:

- إنها حررت المدرس من الخضوع للتقاليد القديمة وجعلت منه عملية منظمة ومحددة.
- إنها رفضت الملكات العقلية التي يمكن تدريبها واستبدال ذلك بالمادة العلمية المختارة في ضوء هدف تربوي.
- وإنها جعلت الطريقة مناسبة ومتمشية مع المادة الدراسية ومع أهداف التدريس.

- وتتمثل عيوب طريقة **هربرت** التربوية من وجهة نظر جون ديوي فيما يلي:
- أنها تجاهلت أن الإنســـان كائن بيولوجي نشـــط يتـأثر في نموه بالبيئة التي يتفاعل معها ويعيش فيها.
- إنها تهمل التعلم ونشاط التلميذ وتركز على أهمية العلم وتبالغ فيه.
- أنها أهملت دور المشاركة في الخبرات المشتركة بين الناس.

ويوضح الشكل التالي محاسن (مزايا) طريقة هربرت وعيوبها من وجهة نظر جون ديوي

طريقة هربرت التربوية

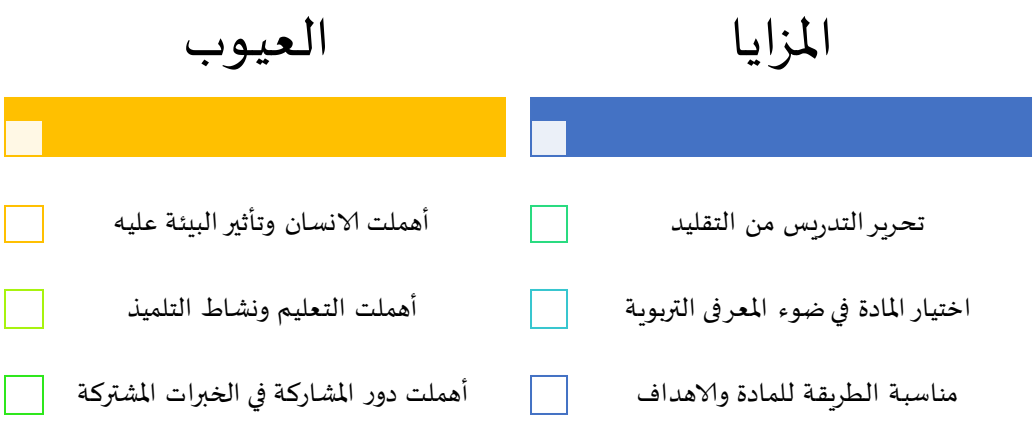

وبـذلـك قـدم جون ديوي طريقتـه في التفكير والتي تهتم بـالبحـث والكشـــف وتطبيق التجريب والمحاولة والخطأ، وقد حدد ديوي خطوات عملية التفكير فيما يلي:

- مواجهة المشكلة (أو الصعوبة).
- جمع المعلومات.
- وضع فرضية.
- تكوين نظرية.
- التحقق من النظرية.

والشكل التالي يوضح خطوات عملية التفكير عند جون ديوي

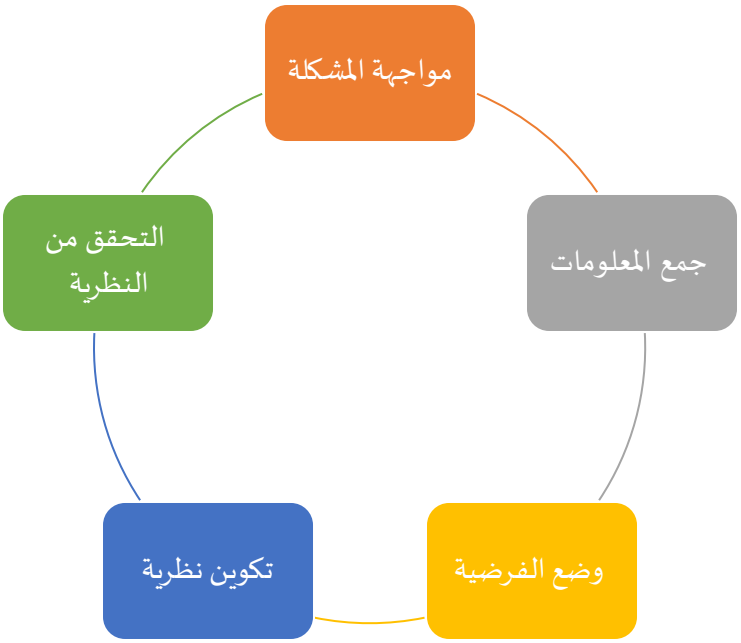

وهو بذلك يهتم بصـــورة خاصـــة بطريقة البحث والكشـــف، وذلك لأنه كان معينا بمشكلات حسية متصلة بالعلوم الطبيعية، عكس اتجاه **هربرت** الذي كان مهتما بمشكلات معنوية مثل اللغة والأدب والمنطق.

وقد شـــملت معالجات **ديوي** التربوية مختلف الجوانب المرتبطة بالنظام التربوي في المجتمع، فتناول الأهداف التربوية محاولا ربطها بالمجتمع وبطبيعة التلميذ. وحدد ابعاد المعرفة التربوية والتي في ضوئها ناقش مضمون المناهج الدراسية وعلاقتها بالتدرج في التعليم. كما أنه عالج القضايا المتعلقة بالنظرية التربوية والتطبيقات التربوية وعملية التعلم والعلاقات المدرسية القائمة بين التلميذ والمدرس. وبين المدرس والإدارة والتلميذ والإدارة المدرسية. إضافة لمعالجة العلاقة القائمة بين المدرسة والمجتمع ووظائف التربية سواء بالنسبة للضبط والتغير أو الاعداد والتدريب أو تكوين شخصية الطفل وعلاقة المناهج الدراسية بالأهداف التربوية من ناحية أو بوظائف التربية من ناحية أخرى. وفي ذلك يقول **ديوي** وهو يتحدث عن المناهج الدراسية ومضمونها والهدف من تدريسها ان الهدف ليس الفراغ من المنهج ولكن معرفة العمليات الاجتماعية المستعملة في ضمان نتائج اجتماعية، وبذلك افاض ديوي في معالجته التربوية للمضمون المعرفي والوظيفي للمنهج وتنمية شخصية الطفل وقدراته واكتسابه من المهارات ما يجعله ملما بحقائق الحياة في مجتمعه.

إضافة لذلك أنه توجه فعاليات الحياة إلى وضع مواد الطبيعة وقواها تحت سيطرة أغراضها وجعلها ذات منفعة لغايات الحياة، فإن على الناس أن يعلموا ليعيشوا وهم في عملهم وعن طريقه سيطروا على الطبيعة وصانوا أو أغنوا ظروف حياتهم الخاصة، وايقظوا معنى قدراتهم واقتدوا إلى الاختراع والتخطيط والابتهاج فيما أحرزوا من مهارة"، وذلك ما جعله يميز بين العمل اليدوي القائم على فعل آلي وغير واع وبين المهنة التي يتغنى وتعمق العمل المنجز بإشباعه بالقيم المقترحة من الحياة الاجتماعية، وبذلك فهو يرى أن المهن تزودنا بفرص مثالية في تدريب الحواس وضبط الفكر بالملاحظة الحسية والتي تجعل الشخص ينظر حوله ليكتشف ويميز ما يشاهده.

وعندما يتناول **جون ديوي** الأهداف التربوية فإنه يؤكد على أن التربية أهدافها المتعلقة بأفراد من ناحية، والمجتمع من ناحية أخرى، وذلك ما يوضحه النص التالي:

"أن التربية لكي تحقق أهدافها لكل من الفرد المتعلم، والمجتمع ينبغي أن تعتمد على الخبرة التي تكون دائما خبرة الحياة الفعلية لفرد ما".

وهو بذلك يذهب إلى أن التربية تقوم في نظريتها وممارستها على الخبرة، وأنها بذلك يمكن أن تحقق أهدافها بالنسبة للفرد، وبالنسبة للمجتمع، وذلك يعنى أن **ديوي** يؤكد بشكل واضح على توسيع نطاق الأهداف التربوية لتشمل الفرد والمجتمع معا.

وقد اثرت الأفكار والمبادئ التربوية التي توصل إليها جون ديوي على بعض تلاميذه فاستعانوا بها في تطوير الطرق التربوية في التدريس ومنهم وليمان **كلباترك** الذي طور طريقة المشروع محاولا عن طريقها تطبيق نظريات ومبادئ **جون ديوي** التربوية، وتعرف طريقة المشروع عند **كلباترك** بأنها أي وحدة أو فعالية أو تجربة ذات دوافع داخلية موجهة نحو هدف معين.

وبهذه الصور نجد أن النظريات والمبادئ التربوية **لجون ديوي** قد اثرت بشكل واضح على تلاميذه أمثال **كلباترك** سعى لتطبيق النظريات والمبادئ التربوية لأستاذه **ديوي** في مجال التعلم وتطوير الطرق التربوية للتدريس. بحيث أصبحت تتخذ من فاعلية المتعلم ونشاطه وربط هذا النشاط بالمجتمع أساسا لها بعد أن كانت الطرق التربوية التقليدية تقصر عملية التعلم على تلقى التلميذ للمعلومات عن طريق المدرس، كما هو الحال بالنسبة لطريقة **هربرت** التربوية.

وبهذه الصورة نجد أن نظريات **جون ديوي** وأفكاره التربوية قد مهدت هذه النظريات التربوية لتزايد الاهتمام بالتربية العامة، والتأكيد على ضرورة تعميمها بالنسبة للجماهير، وذلك مما يساعد على تعميق الاتجاه نحو التربية الاجبارية لما لها من دور وظيفي لدعم علاقة الفرد بالمجتمع. ومن ثم ذهب بعض التربويين إلى أن مجتمع الرفاهية يتطلب مواطنا مستنيرا،

وأن انتماء الطفل للمجتمع يتحقق عن طريق التربية التي تزوده بالحقوق والواجبات. وذلك ما أدى إلى ظهور فكرة التربية الاجتماعية، لدعم انتماء الأفراد وتكيفهم مع المجتمع.

(الجولاني، 2003، صفحة 99، 100، 101، 102، 103، 104، 105)

4-المحاضرة الرابعة: سوسيولوجيا التربية المفاهيم والقضايا

أولا-سوسيولوجيا التربية: المفاهيم

1-التربية:

1-1-لغة:

-التربية اسم مشتق من الرب، الرب: يطلق في اللغة على المالك والسيد، والمدير والمربي والقيم والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى.

وتستعمل كلمة تربية بمعنى التهذيب وعلو المنزلة وقد ذكر ذلك الزمخشري قال: ومن المجاز: فلان في رباوة قومه في أشرفهم. **(مصطفى، 2009، صفحة 202)**

-التربية كلمة مشتقة من فعل ربى، وهو فعل رباعي، أي غذى الولد وجعله ينمو، وربي الولد هذبه، فأصلحه ربا يربو زاد ونما.

-ومن فعل أصله (رب) الثلاثي، فيقال رب القوم تربية بمعنى ساسهم وكان فوقهم، وعليه فالتربية في اللغة تفيد السياسة، والقيادة والتنمية، وقد سمى الفلاسفة هذا الفن "سياسة". **(سلاطنية، ب ذ س ، صفحة 38)**

فالتربية كلمة مأخوذة من مادة ربو، وتعني في اللغة الارتفاع، بلوغ الذروة والإضافة والرشد"حسب ماشيريا المنجد"، كما تعني ربا وربيه تربية أي رباه وربا الشيء يربو زاد ونما، واربيته، نسيته، في لسان العرب لابن منظور. **(سلاطنية، ب ذ س ، صفحة 67)**

1-2-اصطلاحا:

التربية تعني تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكل ومشرب ليشب قويا معافى قادرا على مواجهة تكاليف الحياة ومشتقاتها فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية ويقصد بهذا المفهوم كل ما يغذي في الإنسان جسما وعقلا وروحا وإحساسا ووجدانا وعاطفتا. **(مصطفى، 2009، صفحة 202)**

وتفيد معنى التنمية، وهي تتعلق بكل كائن حي، النبات، الحيوان، الإنسان، ولكل منها طرائق خاصة به لتربيته. **(سلاطنية، ب ذ س ، صفحة 39)**

ومن معاني التربية الإصلاح والتهذيب حيث يبذل جهود كبيرة ومستمرة لرعاية الطفل وإصلاح أحواله وعدم إهماله بدءا من الأسرة، مرورا بالمدرسة ودور المعلم ووعظ العلماء وغيره يساعد في إصلاح الطفل وإثراء نفسه بالعلم المفيد، فالتربية دورها الرائد وأثرها العميق في توجيه ميول الطفل وربطه بالأخلاق الحميدة والعلاقات الإنسانية الراقية وكبح جماح الشهوات ورفع القوى نحو الخير والصواب. **(مصطفى، 2009، صفحة 202)**

وقد تعني في الكثير من الأحيان التعلم، ولكن معناها يشير إلى أكثر من التعلم، لتعني الوسيلة التي يحدث من خلالها التغير في السلوك، كما تشير إلى إثراء الخبرة كأساس لنمو نظم اجتماعية جديدة تتلاءم مع تغيير النظم الثقافية.

وهكذا تعني التربية تهيئة ظروف تسمح فيها الفرص لأن توجه كل مقومات التربية التي تجعل المجتمع ينشئ الأشخاص صغارا وكبارا وتعلمه طريقة العيش مع المجتمع. **(سلاطنية، ب ذ س ، صفحة 39)**

ومن الواضح ان علماء الاجتماع يعتبرون التربية قضية اجتماعية، ولذلك فالتربية تعني لديهم:

- العمل الذي يقوم به جيل بالغ اتجاه الذين لم يبلغوا رشدا كافيا، والغرض من ذلك هو إعدادهم البدني والأخلاقي للدخول في المجتمع والحياة القادمة وقد عدها أحدهم بأنها الحياة نفسها.
- وهي تعني إعداد عضو مفيد للمجتمع متكيف مع القواعد الجديدة.
- والتربية هي نقل عادات وتقاليد ومهارات وثقافة المجتمع إلى أفراده الناشئين أو انتقال التراث الاجتماعي.
- كما أنها تفيد انتقال طرق التفكير والشعور والعمل لدى مجتمع ما إلى الأجيال المقبلة ليكونوا فاعلين أساسيين.
- ومن التعاريف السابقة المختلفة في المنبع والاتجاه المتقاربة في المقصد يمكن تقديم تعاريف تتماشى وتصور علم الاجتماع التربوي الذي يعتبرها ظاهرة اجتماعية.

إذ أنها أي التربية في أساسها عملية تنموية فهي تنمية للفرد وتنمية للأمة على السواء والتنمية في عاقبة الامر عملية تغيير حضاري.

ويتفق علماء الاجتماع بأن التربية شيء اجتماعي من الطراز الأول، وأن البيداغوجية بالتالي مرتبطة بعلم الاجتماع أكثر من ارتباطها بأي علم آخر حسب تعبير دور كايم. **(سلاطنية، ب ذ س ، صفحة 69)**

2-التعليم:

لا شك بأن البحوث التربوية قد أكدت حقيقة تتمثل في أن العوامل غير المعرفية، لا تقل أهمية عن العوامل المعرفية في التأثير على التحصيل ومنه فالعوامل غير المعرفية عوامل قد تنشأ من داخل الفرد مثل: ثقته بنفسه وبقدراته، ودافعيته نحو مزيد من التعلم، وعوامل قد تنشأ من خارج الفرد مثل: دعم المعلم للتلميذ، فرصة الاختبار المتاحة له، درجة استمتاعه بالدرس.

من ذلك على من يتخذ من التعليم مهنة أن يأخذ بعين الاعتبار هذه القضايا.

فمن المتفق عليه أن التعليم محكوم في أعماقه ببعض وسائل التعليم واعتماده على الطرائق الفعالة التي تثير دوافع الطفل فتوجه نحو اكتساب المعرفة، وهكذا يأتي مفهوم التعليم ليشير إلى نقل المعلومات من المعلم إلى المتعلم فتزيد خبرات الطفل فتساعده على السمو.

هذا العمل يكون من المعلم الإيجابي إلى المتعلم المتلقي، وهو محدود بالمعرفة التي يقدمها المعلم والمدرب ويحصلها الدارس، ويعتبر **محمد جمال**، المعرفة ليست دائما قوة بل تكون قوة إذا استخدمت فعلا واستفاد منها الفرد في حياته وسلوكه، **فالتعليم يعني بعقلية الدارس وميوله ونشاطه وشوقه ويفيد منها جميعا يجعله (المتعلم) إنسانا إيجابيا فعلا لا مرسلا لا مستقبلا فقط.**

كما يعرف **محمد جمال** التعليم بأنه: "تغيير ثابت نسبيا في سلوك الفرد أو تفكيره أو شعوره وهو تغيير ينجم عن الممارسة والتدريب أو الملاحظة. ولا ينجم عن النضج الطبيعي"، وفي مقصد آخر يشير إلى: "تثقيف الفرد ومده بالمعلومات والمعارف التي تساعده بأن يشق طريقه في معركة الحياة". **(سلاطنية، ب ذ س ، صفحة 71)**

كما يعرف بأنه: "عملية تربوية تتمثل في إيصال مادة العلم إلى المتعلم الذي هو عنصر استقبال، وهي الوظيفة التي يقوم بها المعلم بحكم كونه مصدرا لتلقي مادة العلم". (الشتا، **1997**، صفحة **119**)

وهكذا أصبح التعليم يشكل قوة فعالة في أي حركة تقدمية، ويكون المتغير الثابت في النظام الاجتماعي والاقتصادي وقد ذهب أحد المربين إلى القول: أعطني إدارة مدرسية وأنا كفيل بقلب نظام العالم، وهذا يبين لما للتعليم من قدرة على تشكيل وخلق الأفراد، ويؤثر على أنظمة المجتمع.

فالتعليم حسب ما يشير **حامد عمار** ليس عملية تلقينية مجردة بل هو عملية تتوجه إلى جميع طاقاته المركبة، كائنا بيولوجيا وعقلانيا، يستشعر بحواسه كما يتصور بخياله، يفكر بحاضره ويتطلع إلى مستقبله منفردا واجتماعيا فاعلا ومنفعلا متبعا ومبدعا.

لكن هذه المبادئ لا تتحقق إلا بالعناية بالمحور الأساسي في التعليم، وهو المعلم، الذي يعتبره البعض مقدمة للنهضة، مما جعل أحد المربين يقول: لكي نبدأ مرحلة النهضة فعلينا كمجتمع أن نجعل وظيفة المدرس أو المعلم هي أكثر الوظائف احتراما في المجتمع ويجب أن يصبح مرتب المدرس من الكبر بحيث يغنيه عن اللجوء إلى أي باب آخر لزيادة الدخل.

وتبقى الإشكالية المطروحة اليوم في مجال التعليم كنسق ثقافي أيكولوجي يعني-كما يشير البعض-أن مكوناته -إن اختلفت طبيعتها- وبرغم كثرتها فإنها قابلة للتعرف والتجديد.

والحاصل أنه مادامت هناك عوامل كثيرة تؤثر في إنجازاته علينا أن نبين لماذا نعلم؟ وكيف نعلم؟ ولمن نعلم؟ وماهي المتغيرات الجديدة العالمية والمحلية، والبيئية فالبدأ بتحديد المنظومة الثقافية لأنها الكفيلة بالنهوض بالعملية التعليمية والتي تشكل من زوايا متساوية،

كما أنها الدعامة الأساسية في تشكيل شخصية الطفل الفاعل في بيئته ديناميكية يساهم لاحقا في بنائها. **(سلاطنية، ب ذ س ، صفحة 71، 72)**

3-التربية والتعليم:

فإذا كان التعليم هو جزء من التربية، ونوعا منها، فالتربية أشمل من التعليم، تحمل مكوناته وأساسيات الحضارة، فالتربية تشير إلى نقل التراث الثقافي للمجتمع كما تعني اكتساب الأجيال الجديدة كل الأفكار الجديدة والمعلومات والقيم وكل سمات الشخصية، فالتربية تحمل مستويات الثقافية، والمعرفية، والاقتصادية.

فهي إذا ليست نظاما مكتفيا بذاته، وإنما هي نسق فرعي، يتفاعل دائما مع أنظمة أخرى.

وقد أعطى **مالك بن نبي** مفهوما أشمل إذ يعتقد أن يتضمن الجانب التربوي الذي يجعل في الإنسان القيمة الأولى، كوسيلة تتحقق بها خطة التنمية وكنقطة تلاقي تلتقي عندها كل الخطوط الرئيسية في البرامج المعروضة للإنجاز.

وحسب "**تيودور شولتر**" فإن نوعية الشعب وتعليمه هما الشرطان الأساسيان لرفاهية المجتمع. ومن جهته يسند "**بيتر دروكي**"، للتربية وظيفة أساسية وهي خلق الثقافة أو الفرد المثقف الواعي ومنه فهو يمثل الاحتياط الذي لا ينفذ، ويعتقد أن احتياطا وافرا من الأفراد المثقفين يمثل شرط بقاء الوطن وأداة للتنمية الاقتصادية، تصبح التربية الحديثة مع هذا الاتجاه، أن تنتقل إلى الأفراد معارف وخبرات الماضي والحاضر لتمكنهم من أن يصبحوا أفرادا أكثر إنتاجا وأوفر نشاطا في المجتمع المعاصر الدينامي. **(سلاطنية، ب ذ س ، صفحة 72، 73)**

4-المدرسة:

عندما نراجع التراث الفكري حول التربية نجد أنه يعالج المدرسة باعتبارها تنظيما اجتماعيا ضروريا لأي مجتمع، وذلك لأن وجود المجتمع واستمراره يعتمد على نقل تراثه الاجتماعي والثقافي بين أجياله من ناحية، وغرس قيم المجتمع ومعايير وتأكيدها لدى أعضائه من ناحية أخرى. **(الجولاني، 2003، صفحة 143، 144)**

وتعد المدرسة من أهم المنظمات الاجتماعية وأكثرها خطورة فهي التي تحافظ على الحضارة الإنسانية ولا سيما ثقافات المجتمعات بالإضافة لقيامها بعملية التنشئة للأجيال المتعاقبة طبقا لما تستمده من حضارة البشر وثقافاتهم، ولقد انتقلت هذه المهمة إلى المدرسة من الأسرة بعد ما أخفقت الاخيرة في تلبية حاجات الصغار التربوية نتيجة تعقد الحياة والمعرفة والتصنيع وانشغال الأسرة في تأمين العيش، هذا يعني أن المدرسة تحتضن الفرد عندما تفطمه أسرته وبما أنها حاضنة ابتكرها المجتمع وإن الداخلين إليها صغار ليست لديهم تجربة بالفطام الاجتماعي سابقا ولا يعرفون معنى السلطة الخارجية أو سبب وجودها، وخاصة إذا اختلفت عن الأسرة وهي عادة كذلك، فغالبا ما يخفق الأطفال في تحقيق التكيف المطلوب بالمدرسة، إلا أن الفرد لا يكون منفعلا بل يكون فاعلا أيضا فيسعى لتحقيق التوازن والتكيف بوسائل عديدة مزيلا للعواطف التي تعوق استقرارها وتقوم المدرسة عادة بمساعدته في مساعيه التكيفية فيحقق التوازن ويعتمد على نفسه ويخفف توتره وينعكس ذلك كله على حياته مستقبلا، فماهي إذن تلك المسماة مدرسة؟ **(السناد، 2015، صفحة 254)**

4-1-تعريف المدرسة:

-**عرف أحد المختصين المدرسة بأنها**: المؤسسة الاجتماعية التي أعدها المجتمع لتزويد أفراده بالخبرات والمهارات الاجتماعية الملائمة التي تسمح لهم بالتفاعل الإيجابي المنتج مع البيئة التي يعيشون فيها.

-**وعرفها آخر بأنها**: المؤسسة الاجتماعية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا.

وإذا ما دققنا بهذه التعريفات وغيرها نجد أنها تتضمن أن المدرسة نظام يملك مجموعة معارف يعمل لنقلها إلى الأجيال بوسائل تربوية وشخصيات تربوية من معلمين وآباء، ويعمل لتحقيق التفاعل والتكامل والتلاؤم بين تلك المعارف والوسط أو الواقع الذي تعيش فيه الأجيال بهدف تنشئة الفرد اجتماعيا وعقليا وجسميا وانفعاليا، ومساعدته على التكيف مع المتغيرات المستمرة. **(السناد، 2015، صفحة 254، 255)**

ومن حيث كون المدرسة مؤسسة تربوية فيقصد بها: الهيئة أو المؤسسة التي تنشأ بغرض تحقيق وظائف تربوية معينة والتي تضم طائفة من الأفراد بين الأدوار معينة داخل نطاق المؤسسة. ويخضعون في تفاعلهم وأداء وظائفهم لمجموعة من القواعد والإجراءات المنظمة لحقوقهم وواجباتهم داخل المدرسة كمؤسسة تربوية. **(الجولاني، 2003، صفحة 153)**

-**وعرفت أيضا بأنها**: مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية". **(شهاب، 2004، صفحة 16، 17)**

4-2-بنية المدرسة:

ينطوي بناء المدرسة باعتبارها نسقا اجتماعيا على مجموعة من النظم الاجتماعية الأساسية التي تتكامل مع بعضها بنائيا وتتساند وظيفيا للحفاظ على استمرار العناصر البنائية الأساسية كتنظيم اجتماعي، والتي تتمثل في الإدارة المدرسية والهيئة الفنية(المدرسون) ومجموعة القواعد المنظمة للعلاقات والاتصال بين الإدارة والجماعات المدرسية والتي تجعل سلوك الجماعات المدرسية موجها نحو تحقيق الأهداف التربوية، إضافة لذلك فإن المناهج الدراسية تشكل وسيلة أساسية من الوسائل التربوية التي تتبع في التدريس لتوصيل المعلومات للتلاميذ، ولا شك في أن العنصر الشخصي يدخل على مستوى الهيئة الفنية القائمة على التدريس.

وبقدر ما تتوفر المشاركة الفعالة من قبل التربويين وبالصورة التي تحقق الإنجاز الأهداف التربوية على المدى البعيد والمدى القريب بما في ذلك إعداد نوعية معينة من العقول

والاتجاهات والمشاعر تناسب متطلبات المجتمع والمقتضيات الفردية من عملية التعلم. **(الجولاني، 2003، صفحة 151، 152)**

5-النظام التربوي:

تتولد النظم الكبرى في المجتمع عن التنظيمات التي يقيمها الإنسان عبر العصور المختلفة في مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والتربوية...الخ، تلك التنظيمات التي يحتاجها الإنسان لتنظيم سلوك الأفراد وعلاقاتهم مع بعضهم وفق تقاليد المجتمع واعرافه وقوانينه، تكون النظم بمختلف أشكالها وسائل لضبط سلوك الأفراد وتوجيه طاقاتهم ونشاطاتهم الاجتماعية بما يشبع حاجاتهم ويحفظ للمجتمع توازنه واستقراره.

ولما كانت نشأة النظام وتطوره وقد ارتبطت بحاجات أعضاء المجتمع واتساع دائرة تلك الحاجات سواء كانت اقتصادية أم أخلاقية...الخ، فإن نشأة النظام التربوي وتطوره قد ارتبطت بحاجات المجتمع التربوية واتساع دائرة تلك الحاجات على مدار العصور والزمان، فحاجة المجتمع لنقل موروثاته الثقافية وترسيخا بين الأجيال فضلا عن حاجاته لتنمية قدرات الأفراد العقلية والأخلاقية واكسابهم أنماط السلوك المختلفة قد جعلته يؤكد على التربية لإشباع تلك الحاجات، كما أن حاجاته لتحقيق الاستقرار والتوازن قد ارتبطت بضرورة توجيه سلوك الأفراد والأنشطة التي يؤدونها دون أن تقوم بينهم تعارضات ومنازعات تؤثر على استقرار المجتمع وتوازنه. وقد وجد المجتمع في التربية وسيلته الأساسية لترسيخ موروثاته الثقافية ونقلها بين الأجيال وتدريب الصغار عليها مما يجعلهم يكتسبون طريقة حياة الجماعة، وعن طريقها نرسخ القواعد والمعايير التي توجه نشاط الأفراد وتوجههم في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والتربوية، وذلك لدعم علاقات التعاون والتضامن بين الأفراد والجماعات والحد من أنماط الصراع والنزاع التي تؤثر على استقرار المجتمع. **(الجولاني، 2003، صفحة 119)**

5-1-تعريف النظام التربوي:

نظرا لأهمية النظام التربوي ضمن مجموعة الأنظمة الاجتماعية، تعددت المفاهيم كل وفق الرؤية التي يتصور من خلالها النظام التربوي، حيث يعرفه **معجم علوم التربية ومصطلحاتها:** هو مجموعة من العناصر والعلاقات التي يستمد مكوناتها من النظم السياسية

والاقتصادية والسوسيوثقافية وغيرها، لبلورة غايات التربية والأدوار المدرسية ونظام سيرها ومبادئ تكوين الأفراد الوافدين إليها.

-ولمفهوم النظام أكثر من تعريف واحد وقد فسره البعض، وخاصة المهتمون بشؤون الطفولة على أنه: عملية تعليمية، تندرج كل من النظام والتعليم معا وكأنهما يعنيان الشيء نفسه.

-وهناك من يستعمل النظام بمعنى السلطة والانضباط والممارسة ويذهب الآخرون إلى أن تفعيل النظام، هو العمل على ترسيخه في النفوس، ونكون بذلك قد قمنا بعملية تعليم وإرشاد عن طريق ممارسة النظام.

والمؤكد أن مفهوم النظام من أهم المفاهيم في الدراسات والبحوث الاجتماعية، حتى أن **دور كايم** قد اعتبر علم الاجتماع هو علم الوقائع الاجتماعية والنظم الاجتماعية.

ومن جهته اعتبر **جنزبرج** علم الاجتماع بأنه: دراسة التفاعل والعلاقات المتبادلة بين البشر وظروفهم ونتائجها، وعليه فعلم الاجتماع علم النظم الاجتماعية ويتسق هذا التعريف، مع ما تذهب إليه الوظيفية في علم الاجتماع بالقول: "إن المجتمع هو النظام الاجتماعي الذي يزود الأفراد باللغة والدين والتربية والتحديات الداخلية والخارجية التي قد تداهمهم ويمدهم بأسباب العيش والنمو والرفاهية والسعادة، وهذا التعريف وظيفيا لأنه يحدد الوظائف التي يؤديها المجتمع. **(سلاطنية، ب ذ س ، صفحة 48)**

-النظام التربوي واحد من مجموعة النظم الرئيسية في المجتمع وهو بمثابة مجموعة القواعد والقوالب المقررة لإعداد النشء وتربيتهم من خلال الأجهزة التي تهيئ الفرد جسديا وعقليا وخلقيا ليكون عضوا سويا متكيفا مع المجتمع. ولهذا ينظر للنظام التربوي على أنه مجموعة الاشكال والأوضاع والقوالب العامة المنظمة لطريقة الحياة والتي تنظم نشاط الجماعة في المجال التربوي. **(الجولاني، 2003، صفحة 119)**

وبتحليل تعريف النظام نجد أنه يشتمل على الابعاد الخمسة التالية:

البعد الأول: ويتمثل في مجموعة القواعد والقوالب المقرة من المجتمع، سواء كانت هذه مكتوبة في شكل قوانين أو لوائح تنظيمية أو غير مكتوبة فإنها تمارس سلطة واضحة على أنشطة الأفراد والجماعات وعلاقاتهم ببعضهم في محيط المؤسسات التربوية.

البعد الثاني: ويتمثل هذا البعد في الإقرار الاجتماعي لمجموعة القواعد والقوالب السلوكية والتي تحررها الجماعة، حيث أن سلوك الأفراد وانصياعهم لتلك القواعد يأتي بصورة تلقائية دون مقومة أو رفض، وذلك يرجع لكون تلك القواعد والقوالب السلوكية مصاغة من قبل الجماعة وزود بها أعضاء المجتمع بحيث تشكل جزءا من البناء الداخلي لسلوكهم.

البعد الثالث: ويتمثل في عملية إعداد وتربية النشء وذلك لصياغتهم وتأهيلهم لشغل أدوارهم التي يتوقعها المجتمع منهم، وتتم عملية الاعداد تلك في نطاق العملية التربوية في المجتمع.

البعد الرابع: يتمثل في مجموعة المؤسسات التي تتولى مسؤولية إعداد الأفراد وتأهيلهم جسديا وعقليا وخلقيا.

البعد الخامس: ويتمثل في التأكيد على تكيف الفرد وتفاعله مع المجتمع باعتباره عضوا منسيا، ويشير هذا البعد إلى أهمية النظام التربوي في تحقيق متطلبات الوجود الاجتماعي من حيث تكيف أعضاء المجتمع وتفاعلهم الإيجابي مع المؤسسات وبالتالي تتبلور العضوية الاجتماعية للأفراد في المجتمع نتيجة لشغلهم للأدوار والأوضاع التي يعدهم المجتمع لها.

إن هذه الأبعاد التي يتضمنها تعريف النظام التربوي تشكل مكتملة الطابع العام المميز للنظام التربوي، فضلا عن كونها تكشف لنا عن أهمية النظام التربوي من حيث تحقيقه للاستقرار والتكيف في المجتمع. **(الجولاني، 2003، صفحة 120، 121)**

2-5-أهداف النظام التربوي:

أ- تحقيق مبدأ التكيف الاجتماعي للفرد.
ب- صقل شخصية الفرد والجماعة في آن واحد لتحقيق النشأة الاجتماعية الناجحة.
ج- إكساب الفرد المهارات الأساسية الضرورية للحياة.
د- تطوير نوعية التعليم والارتقاء به نحو الجودة.

هـ- ضمان الحد الأدنى من المعارف والمهارات والكفاءات للجميع بتعميم التعليم الأساسي.
و- القدرة على التحسين المتواصل لمستوياتهم في ضوء تطوير أشكال الإنتاج وظروف العمل.
ز- إيلاء أهمية كبيرة للتكوين العام باعتباره الأرضية الضرورية لكل تكيف مستقبلي مع التغير.
ح- إكساب الأطفال حرية التفكير التي تسمح لهم بإصدار الاحكام وتبني آراء مستقلة. **(القاسم، 1991، صفحة 23، 24)**

5-3-أهمية النظام التربوي:

يلعب النظام التربوي دورا بارزا في تحقيق الغايات للمجتمع للنمو والاستمرارية مع المحافظة على الذات.

أ- النظام التربوي ضروري لتنظيم الحياة الاجتماعية.
ب- تزويد الفرد والمجتمع بالأسس الثقافية والاجتماعية.
ج- مجابهة متطلبات الفرد والمجتمع في استقرار وأمن.
د- محاربة المشكلات الاجتماعية.
هـ- مواكبة التطورات العالمية يهيئ للأفراد التعامل مع التغيرات العلمية والتكنولوجية.
و- يحمي حقوق المعلمين والمتعلمين ضمن إطار قانوني واضح.
ز- تنظيم العملية التعليمية.
ح- يوفر فرص متكاملة للتعلم مما يقلل التفاوت الاجتماعي.
ط- يساعد على تحسين الإنتاجية ورفع كفاءة العمل.
ي- تنمية مهارات الفرد: يزود الفرد بالمعارف والمهارات اللازمة للحياة.
ك- يعزز التماسك الاجتماعي من خلال نشر قيم المواطنة. **(الشيباني، 1982، صفحة 56)**

5-4-العناصر البنائية للنظام التربوي:

أوضحنا سلفا أن جميع المجتمعات البشرية تعتمد في نقل مورثاتها الثقافية بين الأجيال وصياغة شخصية الأعضاء فيها بما يتسق وطريقة حياتها، وتعتمد في ذلك على التربية، ولتحقيق ذلك أوجدت المجتمعات المؤسسات والهيئات والتنظيمات التربوية التي تنهض بالمهام الأساسية التي تكفل للمجتمع التكامل الداخلي من ناحية، وتصرف أعضاؤه وفقا لتوقعات

الـــــــــــــــــــــــجـــــــــــــــــــــــمـــــــــــــــــــــــاعـــــــــــــــــــــــة

منهم من ناحية أخرى.

وقد اقتضى ذلك توفير القواعد التي تنظم نشاط الأفراد في نطاق التنظيمات والمؤسسات التربوية بما يدعم اداؤها لوظيفتها. وتتضمن عملية تنظيم الأنشطة الجماعية الجوانب التالية:

- تنظيم العلاقات داخل التنظيمات التربوية.
- تنظيم التفاعل بين الجماعات التربوية.
- تنظيم الأدوار التي يشغلها الأفراد في المؤسسات التربوية.
- توجيه سلوك الأفراد طبقا لتوقعات المجتمع منهم.

وبما أن تنظيم تلك الأنشطة يستهدف توجيه سلوك الأفراد طبقا لتوقعات الجماعة منهم ودعم التكامل الداخلي للمجتمع، فقد اقتضى ذلك ربط تلك الأنشطة بقيم الجماعة ومعاييرها التي تشكل في مجملها مجموعة القواعد التي يقوم عليها النظام التربوي.

والشكل التالي يوضح طبيعة التفاعل بين قيم الجماعة ومعاييرها وقواعده وأوجه التنظيم الاجتماعي داخل نطاق النظام التربوي

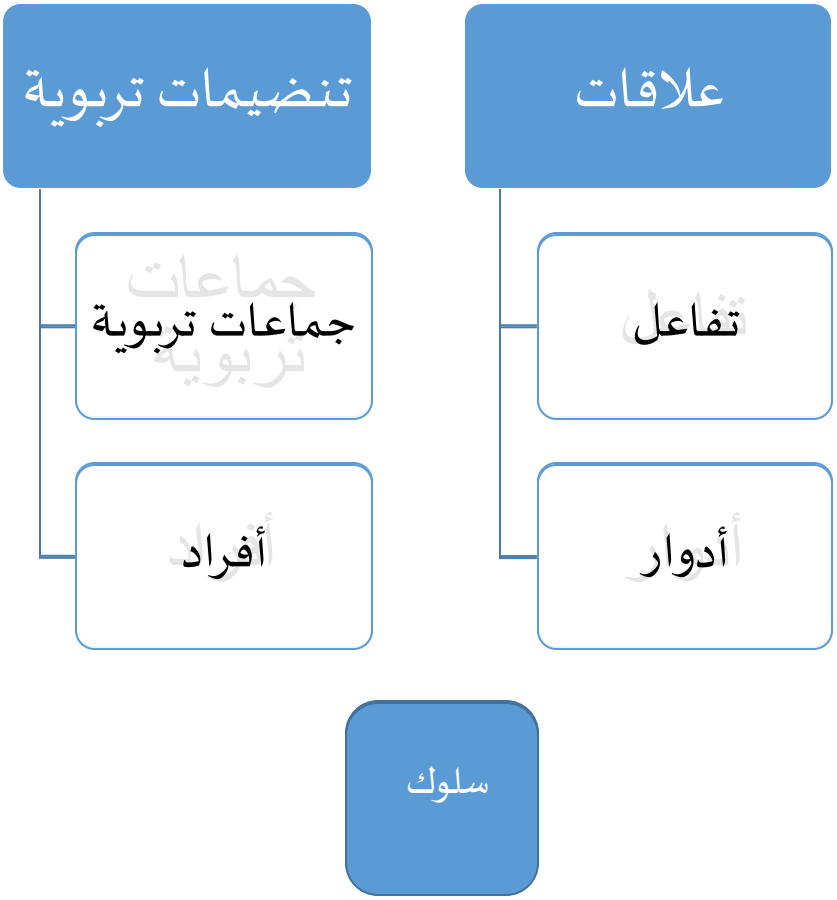

وقد كشفت سلوك تحليل عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت برسونز للمجتمع ونظمه الأساسية عن وضع النظام التربوي في سياق المجتمع، ومدى أستناد النظام التربوي على قيم المجتمع ومعايير من حيث تنظيم العلاقات الاجتماعية والتفاعل بين الأدوار التي يشغلها أعضاء المجتمع في نطاق الجماعات التربوية التي يضمها النظام التربوي. **(الجولاني، 2003، صفحة 121، 122)**

5-5-مكونات النظام التربوي:

أ-المتعلم: يعد محور العملية التربوية وكل الأهداف التعليمية موجهة إليه لتحقيق النمو الشامل معرفيا ووجدانيا ومهارتيا.

ب-المعلم: وهو العنصر الفاعل في التنفيذ، وله دور في التوجيه، نقل المعارف وتنمية قدرات المتعلمين. **(فتحي، 2010، صفحة 17)**

ج-المؤسسة التعليمية: تمثل الإطار التنظيمي الذي تمارس فيه العملية التربوية وتشمل البنية التحتية، التنظيم، والعلاقات داخل المؤسسة. **(الخوالدة، 2012، صفحة 45)**

د-المنهاج والمحتوى التعليمي: يشمل الأهداف، المحتوى، طرائق التدريس وأساليب التقييم وهو مرجع العملية التربوية.

هـ-التقييم والتقويم: يشمل الاختبارات وأساليب قياس مدى تحقق الأهداف التعليمية وإصلاح جوانب الضعف.

و-الموارد المادية والبشرية: تشمل الوسائل التجهيزات، التمويل، الكفاءات البشرية، وكل ما يدعم العملية التربوية.

ز-البيئة والمجتمع: فهما الإطار الذي يحيط بالمدرسة وبالعملية التعليمية بالتالي العناصر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والقيمية التي يعيشها التلميذ تؤثر مباشرة في كيفية تعلمه، سلوكه ونظرته للمدرسة. **(عدنان، 2011، صفحة 59)**

6-التخطيط التربوي:

التخطيط التربوي أحد أهم الركائز الأساسية لتطوير العملية التعليمة، فهو العملية المنهجية التي يتم من خلالها تحديد الأهداف التعليمية، فهو العملية المنهجية والاستراتيجية المناسبة لتحقيقها ضمن إطار زمني وامكانات محددة، ويهدف التخطيط التربوي إلى توجيه الجهود البشرية والمادية داخل النظام التعليمي بصورة منظمة، لضمان تحقيق النتائج الممكنة وتحسين جودة التعلم ومخرجاته، كما يساهم في مواجهة التحديات المستقبلية من خلال التنبؤ بالاحتياجات وتوفير قاعدة بيانات تساعد صناع القرار على وضع سياسات تعليمية فعالة.

ومن ثم فإن التخطيط التربوي يعد أداة ضرورية لإحداث التغيير الايجابي في المؤسسات التعليمية وبناء جيل قادر على مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة.

فالتخطيط التربوي جزء لا يتجزأ من التخطيط العام بل إنه عامل أساسي وفاعل مهم في الحراك التربوي والتعليمي، لأنه يتناول شريحة مهمة من شرائح المجتمع، فأصبحت مشكلات التخطيط التربوي تتزايد وتتفاقم بازدياد احتياجات الوسط التعليمي، مما يفرض على الأنظمة التربوية مراجعة سياستها لتقليل تحديات عصر العولمة المتمثلة في الانفجار

المعرفي والتقدم التكنولوجي وتطور الصناعة، كلها تشكل ضغوطات كبيرة على الأنظمة التعليمية.

6-1-تعريف التخطيط: يعرف التخطيط بمفهومه العام بأنه: مجموعة من التدابير المحددة، التي تتخذ من أجل تحقيق هدف معين"، ومن هنا فأنه يتميز بالنظرة المستقبلية والتنبؤ بمختلف المشكلات التي يمكن مواجهتها.

ويرى **هنري فايول**: فإن التخطيط يشمل التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل متضمنا الاستعداد لهذا المستقبل.

وعرفه هيمز بأنه: عملية إدارية متشابكة تتضمن البحث والمناقشة والاتقان. **(الطيب، 1999، صفحة 16، 17)**

6-2-تعريف التخطيط التربوي: سنحاول أن نسوق جملة من التعارف التي عرف بها التخطيط التربوي.

يعرفه عبد الله عبد الدائم بأنه: رسم للسياسة التعليمية في كامل صورها رسما ينبغي أن يستند إلى إحاطة شاملة أيضا بأوضاع البلدان السكانية وأوضاع الاقتصادية والتربوية والاجتماعية.

وكما جاء معرف عند محمد سيف الدين فهمي بأنه: العملية المتصلة المنتظمة التي تتضمن أساليب البحث الاجتماعي ومبادئ وطرق التربية وعلوم الإدارة الاقتصاد والمالية، وغايتها أن يحصل التلاميذ على تعليم كاف ذي أهداف واضحة.

وحدد عمر التومي الشيباني معناه في أنه: الجهد العلمي المتصل والمقصود والمنظم الذي يرمي إلى تحقيق أهداف تربوية معينة خلال فترة زمنية محددة، يعتمد على أساليب علمية وفنية مناسبة.

ويعرفه شبل بدران بأنه: التنبؤ بسير المستقبل في التربية والسيطرة عليه من أجل الوصول إلى التنمية تربوية متوازنة وإلى تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد وإلى ربط بين التنمية التربوية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية. **(الطيب، 1999، صفحة 36، 37)**

وهو التنبؤ بسير المستقبل في التربية والسيطرة عليه من أجل الوصول إلى تنمية تربوية متوازنة، وإلى تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية المتاحة، وإلى الربط في النهاية بين التنمية التربوية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة.

ويمكن القول أيضا انه: العمل على توجيه النظام التربوي واللغوي لتحقيق أهداف رسمت وفق خطة معينة، بحيث يتفوت التخطيط التربوي واللغوي من بلد إلى آخر حسب الإمكانيات والوسائل المتوفرة وحسب الأهداف المرسومة.

والجزائر من بين هذه الدول التي تضع لنفسها في جانب التربية والتعليم تخطيط تربوي ولغوي خاص بها تحت نطاق السياسة التعليمية في الجزائر على المديين القريب والبعيد.

وعليه فالتخطيط التربوي جزء من التخطيط العام للدولة، إذ أنه يتناول ميدان التعليم وأنظمته والقوى العاملة التي يعدها هذا التعلم والتنمية الاجتماعية المترتبة على هذا التعليم. **(خديجة، 2018، صفحة 323، 324)**

3-6-أهمية التخطيط التربوي:

يمكننا إبراز أهمية التخطيط التربوي من خلال العناصر التالية:

أ- تحديد الأهداف التربوية والتعليمية، وترتيبها حسب الأولوية التي تمثلها في حاجات المجتمع.

ب- ترجمة الأهداف إلى خطط ومشروعات وبرامج تربوية وتعليمية في آجال زمنية محددة.

ج- تمكين النظام التربوي من مسايرة التطورات والاتجاهات التربوية المعاصرة واستدراك مكان الخلل التي وقعت في الماضي.

د- زيادة الإنتاج والدخل القومي ومعدل النمو، لما يشكله من إبراز الدور الاستثماري للنظام التربوي.

هـ- تحقيق الرؤية الشاملة لمختلف متطلبات التنمية، وهذا من خلال التنسيق الذي يقوم به المخططون مع مختلف الجهات والأجهزة سواء في المجال التعليمي أو غيره.

و- اقتصاد الجهد والوقت والمال، نظرا لدوره في تجنيب التداخل والجهد المضاعف، بحيث من شأن التخطيط أن يحدد دور كل الأجهزة القائمة على التعليم.

ز- تمكين بين البدائل المتوفرة في البرامج والوسائل والإجراءات ما هو أنسب لتحقيق متطلبات تنمية المجتمع. **(الطيب، 1999، صفحة 42، 43)**

6-4-شروط التخطيط التربوي:

هي مجموعة من المتطلبات التي تضمن نجاح التخطيط وفعاليته في تطوير النظام التعليمي، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

أ- مرن قابل لتعديل، القدرة على تعديل الخطط لمواجهة التغيرات الاجتماعية.
ب- واقعيا قابل للتطبيق.
ج- المشاركة والتنسيق: إشراك مختلف الفاعلين، الإدارة المعلمين، الخبراء، المجتمع، والتنسيق بين القطاعات المعنية بالتنمية.
د- الشمولية والتكامل: أن يشمل التخطيط جميع مكونات النظام التربوي (الأهداف، المناهج، المعلم، المتعلم، الإدارة) مع تحقيق الانسجام بينهم.
هـ- الانسجام مع حاجات الدولة وحاجات المجتمع.
و- الاعتماد على بيانات واحصاءات واقعية ودقيقة.
ز- الاستمرارية والمتابعة والتقويم. (نوال، ب ذ س)

6-5-أهداف التخطيط التربوي:

عند تحديد الهدف يسهل على أي خطة أن تسير إلى تحقيقه بكل الأساليب، وتنبثق أهداف التخطيط التربوي باعتباره تخطيط جزئي من الأهداف العامة للتخطيط الشامل، وذلك للوصول إلى مطلبين رئيسيين هما:

أ- إعداد القوى البشرية (الموارد البشرية) المدربة لممارسة الوظائف والاعمال الموجودة وما يستجد منها.
ب- تحقيق الوحدة والتماسك الوطني للدولة.

لذلك عند تحديد أهداف التخطيط التربوي يجب أن يتضمن ما يلي:

- وضع الأهداف لكل مرحلة من المراحل التعليمية.
- متطلبات الأهداف من مدرسين ووسائل تعليمية وأبنية وغيرها.

- تخطيط المناهج، والفلسفة العامة للتربية حسب المتطلبات القومية في إطار الانفتاح على الثقافة العالمية.

ليوصلنا هذا إلى حصر أهداف التخطيط التربوي في النقاط التالية:

- التخطيط التربوي –كأي تخطيط-يريد أن يقبض على زمام التطور الذي يجري في المستقبل.
- لا يكتفي التخطيط التربوي بالتنبؤ بما سيقع في المستقبل، بل يريد أن يتحكم به.
- من أهداف التخطيط التربوي الرئيسية الربط بين تنمية التربية وبين التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- الوصول إلى الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية والمالية المتاحة.

(خديجة، 2018، صفحة 325، 326)

ثانيا-سوسيولوجيا التربية: القضايا

تكشف تحليلات العلماء والباحثين المتخصصين في مجال سوسيولوجيا التربية عن وجود مجموعة من المجالات والميادين والقضايا المتعددة التي يهتم بها هذا العلم. وعموما يمكن أن نشير إلى أهم القضايا ومجالات سوسيولوجيا التربية كما يلي:

1-دراسة المدرسة كنظام قائم بذاته:

ويتضمن هذا المجال البحث في المدرسة كنظام اجتماعي بما فيه من عناصر، ومكانات وأدوار اجتماعية تتفاعل وتتكامل بعضها البعض الآخر لتحقيق الهدف العام من المدرسة، والمتمثل في تنمية شخصية التلميذ ككل من جميع جوانبها العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية والخلقية والسياسية، ويتضمن أيضا دراسة المجتمع المدرسي كمجتمع متميز عن غيره من المجتمعات الفرعية، سواء من حيث الأهداف أو المحتوى أو أنماط وأساليب التفاعل الاجتماعي بين أعضائه.

أ- المكانات والأدوار الاجتماعية والإدارية والفنية من مديري مدارس ومديري إدارات وموجهين فنيين ومعلمين وتلاميذ وأولياء أمور من حيث الإعداد والتدريب والمشكلات والعلاقات الاجتماعية المتبادلة بينهم.

ب- النظم الاجتماعية والممثلة في الإدارات التعليمية والمدارس وحجرات الدراسة.

ج- البنى الاجتماعية: البناء المدرسي، وحجرة الدراسة، وبناء السلطة، وبناء القوة، والبنية الاجتماعية للتلاميذ والمعلمين والاداريين...الخ

د- العمليات الاجتماعية: التفاعل الاجتماعي، والضبط الاجتماعي، والتنشئة الاجتماعية، والتغير الاجتماعي ...الخ

هـ- المفاهيم الاجتماعية: القيم، والثقافة، واللغة، والسياسة، والاتجاهات...الخ

و- المشكلات الاجتماعية: الرسوب، والتسرب، والتأخر المدرسي، والحرمان الثقافي، والتمايز الاجتماعي، ومشكلات التفاعل بين عناصر العملية التربوية...الخ

ز- المعلمون إعدادهم وتدريبهم أثناء الخدمة، أدوارهم، تفاعلاتهم، ومشكلاتهم، ومكاناتهم الاجتماعية.

ح- دراسة مبادئ تكافؤ الفرص التعليمية والعدالة والمساواة والديمقراطية.

ط- دراسة حجر الدراسة كنظام اجتماعي: ويتضمن هذا المجال دراسة أنماط وأساليب التفاعل بين المعلم وتلاميذه من ناحية، وبينه وبين زملائه المعلمين والاداريين من ناحية ثانية، وبين التلاميذ بعضهم مه بعض من ناحية ثالثة، وما ينتج عن هذا التفاعل من ظاهرات ومشكلات أكاديمية أو اجتماعية ومدى انعكاسها على سلوك كل من المعلم والتلميذ، والأداء الأكاديمي لكل منهما، وقد أجريت بعض الدراسات التي تناولت هذا المجال ومنها دراسة **كولمان** ودراسة **بارسونز** ودراسة **جوردون**، التي أكدت الصراع بين المكانات والأدوار الاجتماعية لكل من المعلم والتلميذ ومدير المدرسة والموجه الفني داخل غرفة الدراسة، وتأثيراتها السلبية على العملية التعليمية، وكذلك الدراسة التي أجراها **ليبيت** ومساعدوه عن التلاميذ النجوم، والتلاميذ المعزولين داخل غرفة الدراسة، وأثر ذلك على الأداء الأكاديمي لكل منهما.

2-دراسة التفاعل بين المدرسة والمجتمع:

نظرا لأن المدرسة مؤسسة اجتماعية لا تعمل في فراغ أو عزلة عن المجتمع الذي توجد فيه، ولكنها جزء من كل أكبر هو ذلك المجتمع، وتعمل وتتشكل أهدافها وأساليبها ومحتوياتها من خلال تفاعلها مع هذا المجتمع الأكبر من ناحية، ومع نظمه ومؤسساته الفرعية الأخرى من ناحية أخرى. وبناء على ذلك يتضمن هذا المجال دراسة المجالات الآتية:

أ- دراسة البناء الاجتماعي للمجتمع وعلاقته بأداء كل من المعلم والتلميذ والعملية التربوية
ب-دراسة تأثير القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمع على العملية التربوية والنظام المدرسي واتخاذ القرار من خلال البحث في العلاقة بين بناء القوة في المجتمع والنظام التربوي. ووضع خطط تنمية تنظيم التعليم والعمليات التربوية بها، بما يلبي احتياجات المجتمع التربوي.
ج- دراسة العلاقة بين التربية وبعض القضايا والمشكلات والظاهرات الاجتماعية في المجتمع.
د- دراسة العلاقة بين التعليم والحراك الاجتماعي، والضبط الاجتماعي.
هـ- دراسة الظواهر الاجتماعية السائدة في التربية ودراسة الوظائف الاجتماعية للنظم التربوية وميكانيزمات تغيرها وعملياتها، وما تقوم به تلك النظم من وظائف للمجتمع، ومدى تفاعلها مع نظم المجتمع الأخرى الاقتصادية والسياسية والثقافية.

و- دراسة النتائج الاجتماعية للتعليم في المجتمع وعائده، حيث ينصب الاهتمام في هذا المجال حول البحث في العوامل المرتبطة بالإنجاز المعرفي والدراسي للطلاب والجوانب المرتبطة بالعملية التعليمية، البحث في تأثير التعليم على فرص الحياة وعلاقة التعليم بالمهنة والدخل والطبقة الاجتماعية.

ز- دراسة المشكلات التربوية التي يتعرض لها النظام التربوي والمعوقات التي تؤثر في كفاءات هذا النظام في أدائه وظائفه وذلك للتعرف على طبيعة تلك المشكلات.

ح- الاهتمام بفحص وتحليل ما يعرف "بالمعرفة التربوية" والكيفية التي تنقل بها هذه المعرفة داخل النظام التعليمي وعلاقة ذلك بالأهداف والوظائف المنوطة بالنظام التعليمي بالمجتمع من خلال دراسة مقارنة ترتبط أساسا بأيديولوجية المجتمع التي يعمل بها النظام التعليمي.

ط- تحليل المؤسسات التربوية باعتبارها تنظيمات تنهض على أهداف معينة، وتتخذ وسائل محددة لإنجازها تحددها إيديولوجية لسياسة التعليم في المجتمع، والتي تؤثر بدورها في الجماعات الاجتماعية داخل تلك المؤسسات التربوية، وانماط العلاقات والاتصال، واتخاذ القرارات التربوية المتعلقة بعملية التعليم. **(السناد، 2015، صفحة 49، 50، 51)**

5-المحاضرة الخامسة: سوسيولوجيا التربية والتخصصات المشابهة: التقاطعات والاختلافات

توجد أهمية وضرورة للالتقاء الفكري بين العلوم الاجتماعية وعلم اجتماع التربية، من أجل السعي لتضافر الجهود من اجل تعزيز وتفسير قضاياه ومشكلاته وميادينه ومجالاته التي تزداد بصورة مستمرة، وهذا ما ظهر بوضوح من خلال الكشف عن نوعية المناهج وأدوات البحث التي يستخدمها علم اجتماع التربية في الوقت الراهن، واستقطاب اعداد كبيرة من المتخصصين في فروع علم الاجتماع والتربية والفلسفة والعلوم الطبيعية، لتناول مشكلات علم اجتماع التربية وتركيزهم على أهمية تبني المدخل التعددي في دراسة هذه المشكلات للاستفادة من الخبرات العلمية والنظرية في تحليل هذه المشكلات بصورة علمية ومتطورة،

وسوف نعرض لعلاقة علم اجتماع التربية بكل من:

أولا-علاقة علم اجتماع التربية بالفلسفة

بدأ الفلاسفة بالبحث في أصول الظواهر ومعانيها وقيمها وعوامل نشأتها بهدف معرفتها وإدراك حقيقتها إدراكا يقينيا، كما أن الفلسفة سعت بمختلف فروعها المتمثلة في المنطق (نظرية الاستدلال) والميتافيزيقا (نظرية المفاهيم) والابستومولوجي (نظرية المعرفة) ونظرية الأخلاق، لإرساء الأساس الفكري الذي ينظم النظم العلمية لمختلف فروع المعرفة التي تتناول تلك الظواهر.

ويشهد علم الاجتماع التربوي في دراسته للظاهرة التربوية، وما يرتبط بها من انساق اجتماعية، ونظم وعلاقات ووظائف على البناء المنهجي لعلم الاجتماع، ذلك البناء الذي تتحد مبادئه ومداخله والقواعد التي تشكل الطرق المنهجية المختلفة في معالجة الظاهرة الاجتماعية في نطاق فلسفة العلم.

وبذلك فإن الأسس المنهجية التي يرتكز عليها علم الاجتماع التربية في تناول الظاهرة التربوية، تستمد مقوماتها وعوامل تطورها من الجهود المبذولة في نطاق فلسفة العلم.

وإذا كانت الفلسفة تهتم بالمفاهيم التي هي بمنزلة تجريد ذهني لأفكار معينة، فإن صياغة النظرية التي هي بمنزلة أداة لعلم الاجتماع التربية لفهم الوقائع المرتبطة بالظواهر التربوية تقوم على أساس تلك المفاهيم وما تقيمه من علاقات فيما بينها، بحيث تشكل لنا الفرضيات التي تشكل المفاهيم عناصر النظرية التي تساعدنا في تحقيق الملاحظة للوقائع التربوية.

وفي ذلك يؤكد **جون ديوي** على العلاقة بين الفلسفة والنظرية التربوية باعتبارها جميع المسائل التربوية مسائل فلسفية، وذلك لأن العلاقة بين الجسد والروح وبين الاخلاق والمعرفة وبين الفرد والجماعة من المسائل التي تتناولها التربية بالبحث والدراسة في الوقت الذي تعتبر من أهم الموضوعات التي تبحث فيها الفلسفة، وتعنى بتحديدها، وتحديد المفاهيم المرتبطة بها، وتقديم التعريفات المناسبة لها، وبذلك فإن جون ديوي يرى أن المفاهيم والتعريفات الفلسفية هي التي تكون النظرية التربوية. **(السناد، 2015، صفحة 85، 86)**

ثانيا-علاقة علم سوسيولوجيا التربية بالعلوم الطبيعية

أدى التقدم العلمي الذي حققته العلوم الطبيعية في القرن السابع عشر إلى دعم الاتجاه العلمي لمختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبذلك اهتمت تلك العلوم بتحقيق القياس الكمي الدقيق لظواهرها واتخاذ التجريب أساسا لها بما يدعم موضوعية العلم، وإن كان علم الاجتماع قد سعى لدعم هذه الجوانب فإن علم الاجتماع التربية أخذ عنه هذه الجوانب لتحقيقها في المجال التربوي، إضافة لذلك فإن التقدم العلمي وما ترتب عليه من اختراع وسائل قياسية جديدة ووسائل تكنولوجية متطورة قد أثرت بشكل واضح في العملية التربوية بمناهجها وطرقها، وبذلك فإن فاعلية هذه المبتكرات وتأثيرها على العملية التربوية وعملية التعلم ودور المدرس، تدخل في مجال اهتمام علم اجتماع التربية، إضافة لذلك فإن مناهج العلوم الطبيعية على مستوى التعليم العام والتعليم الجامعي تستفيد كثيرا بما يحققه علم اجتماع التربية من فهم لوقائع العملية التربوية، وعملية التعلم، ومتطلبات المجتمع منها والظروف المحيطة بها. **(السناد، 2015، صفحة 86)**

ثالثا-علاقة علم سوسيولوجيا التربية بالعلوم الإنسانية

تتمثل العلوم الإنسانية في التاريخ والجغرافيا والبيولوجيا والسكان وعلم النفس وهي تلك العلوم التي تتخذ من الإنسان محورا لاهتماماتها ودراستها، وهذه العلوم ترتبط بعلم اجتماع التربية من جانبين أساسيين يتمثل أولهما في ارتباطه بها من خلال علاقتها بعلم الاجتماع، باعتبار علم اجتماع التربية فرعا من فروع علم الاجتماع، ويتمثل الجانب الثاني في علاقة تلك العلوم بالتربية والتي تعتبر الموضوع الرئيسي لعلم اجتماع التربية.

أ-علاقة سوسيولجيا التربية بعلم التاريخ: ما من شك أن تحليلات المؤرخين تعد مصدرا أساسيا لكافة العلوم الاجتماعية، علاوة على استخدام المنهج التاريخي الذي يتبناه كثير من المتخصصين في هذه العلوم ويعد إشارة واضحة لأهمية التاريخ وعلماء التاريخ في اثراء المعرفة بالحقائق الفعلية التي حدثت في الماضي لتكون مرشدا للتطور والتحديث في كثير من مجالات البحث العلمي وفرعه المختلفة. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 130، 131)**

وتأتي علاقة سوسيولوجيا التربية بالتاريخ متمثلة في حاجة علم الاجتماع التربية للتعرف على المظاهر الأولية للظاهرة التربوية ومظاهر تطورها، والعوامل والظروف التي تحكمت في نشأتها وتطورها، وهنا نستفيد من معطيات التاريخ باعتباره سجل الماضي الحافل بمختلف مظاهر النشاط الإنساني بما فيها التربية، ويحتاج عالم اجتماع التربية في دراسته إلى الظاهرة التربوية ونظمها، والعوامل التي ارتبطت بها، إلى مختلف فروع التاريخ بما فيها تاريخ الآداب، والفلسفة، والقانون، والنظم، والفنون، والعقائد، وتاريخ التراث الثقافي، وذلك لأن هذه الجوانب تعكس لنا تاريخ الأمم وتصورنا لنشاطها بالنسبة للتربية، وأساليبها ووسائلها، وأهدافها، ووظائفها في تلك المجتمعات، كما أنها تساعد على معرفة الظروف والعوامل التي تحكمت في تطور النظم التربوية وفلسفتها وتنظيماتها وعملياتها عبر الحقبات التاريخية التي مرت بها الأمم.

وبذلك يستطيع عالم اجتماع التربية أن يكشف لنا عن العوامل والظروف الحضارية التي أدت لانبثاق فلسفة تربوية معينة، وعن النظم التربوية والتنظيمات الاجتماعية التي ارتبطت بظهور تلك الفلسفات والاهداف التي وجهت تلك النظم التربوية، والوظائف التي قامت

بها بالنسبة للمجتمع واعضائه، وفهمنا هذه الجوانب يساعدنا على التعرف على الأصول التاريخية لفلسفات التربية والظروف الحضارية والثقافية التي هيأت لها، والظروف الاجتماعية التي أثرت فيها وتأثرت بها، ومردودات العمليات التربوية بالنسبة للمجتمع وأهدافه التربوية، وبذلك يستفيد عالم الاجتماع من هذه الجوانب في فهم الرواسب التاريخية للعمليات التربوية في ثقافاتنا المعاصرة، بما يمكنه من تفسير التفاعل الحادث بين السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية والمؤسسات التربوية في المجتمعات المعاصرة، وأثر هذا التفاعل على العمليات التربوية وعملية التعلم ومردوداتها بالنسبة للمجتمع والأفراد، إضافة لما يسهم به علم اجتماع التربية من فهم لظروف العمليات التربوية ومتطلبات عملية التعلم بالنسبة للتاريخ في ضوء متطلبات المجتمع وأهدافه. **(السناد، 2015، صفحة 87، 88)**

ب-**علاقة سوسيولوجيا التربية بعلم الجغرافيا:** تتمثل في كون الجغرافيا تكشف لنا عن الظروف الطبيعية والبيئية لحياة الشعوب وما تطبعه تلك الظروف من آثار على نشاط الإنسان وعاداته وتقاليده ومظاهر سلوكه ونوعية حياته، وبذلك يستفيد علم اجتماع التربية من معطيات علم الجغرافيا في الكشف عن تأثيرات البيئة على نشاط الإنسان وأسلوب حياته، والتي تحدد متطلبات تربوية معينة تتناسب تلك النشاطات وطريقة حياة الناس، وظروف المجتمع. كما أن دراسات علم اجتماع التربية بالنسيبة للأهداف التربوية للمجتمع تفيد في ترشيد الاهتمام بعلم الجغرافيا، وتوجيه الدراسة فيه بما يخدم أهداف المجتمع التربوية، ومواقع هذا العلم في مجال هذه الأهداف والعملية التربوية بالمجتمع. **(السناد، 2015، صفحة 88)**

ج-**علاقة سوسيولوجيا التربية بعلم السكان:** علم السكان هو العلم الذي يدرس أعداد السكان والتركيب السكاني والعوامل التي تتدخل في تحديد هذا التركيب، وتطور أولئك السكان في مجتمع معين وفي زمن معين، ويدرس ظاهرات الولادات والوفيات والطلاق والزواج وتوزيع وتزايد السكان وهجراتهم سواء كانت الداخلية أم الخارجية، ويدرس السياسة السكانية كمسائل تنظيم النسل أو تنظيم توزيع الغذاء أو الموارد.

ولقد ظهر في مجال علم الاجتماع التربية تيارا ديمغرافي يدرس التربوية المدرسية وفقا لمعطيات علم السكان ويستخدم مصطلحات ويبحث فيه، ويعد بول كلير في فرنسا اليوم من أبرز المشتغلين فيه، ويقوم أصحاب التيار الديمغرافي في مجال علم الاجتماع بدراسة السن العمري للطلاب والتلاميذ، ويستخدمون مفاهيم سكانية مثل الوفيات المدرسية للتعبير عن التلاميذ الذين يخفقون في دراستهم، والهجرة المدرسية لتعيين حركة الطلاب التي تتم بين المؤسسات المدرسية والجامعية من فرع إلى آخر، والانفجار الديمغرافي المدرسي للدلالة على التوسع في أعداد الطلاب داخل المدارس، والهرم المدرسي لتحديد بنية الأعمار المدرسية، والهجرة الداخلية للدلالة على انتقال الطلاب من فرع إلى آخر في إطار المؤسسة الواحدة وغير ذلك من المصطلحات السكانية المعروفة في علم السكان.

هذا وتساعد المعطيات السكانية على دراسة الحركة السكانية داخل المدارس والمؤسسات التربوية، وهذا يعني أن علم اجتماع التربية يستفيد من معطيات علم السكان ومناهجه في دراسة البنية الاجتماعية للمدرسة والمؤسسات التربوية. **(السناد، 2015، صفحة 88، 89)**

د-علاقة سوسيولوجيا التربية بعلم البيولوجيا: وإذا كانت علوم البيولوجيا تتناول الإنسان بوصفه كائنا حيا، يهدف معرفة الأسس الحيوية للطبيعة البشرية، وتأثير العوامل الحيوية على سلوك الإنسان، فإن التربية تعنى بسلامة الإنسان وتكوينه الصحيح ليكون مواطنا سويا، ولذلك فإن علم اجتماع التربية سيستفيد من نتائج الدراسات البيولوجية، والفيزيولوجية في فهم الاتجاهات التربوية للمجتمع وتوجهاته، وذلك يجعلها ذات فاعلية في دعم نمو الإنسان نموا صحيحا وجعل سلوكه ملائما لظروف المجتمع ومقتضيات التكيف معه وتشرب طريقة حياته. **(السناد، 2015، صفحة 89)**

هـ-علاقة سوسيولوجيا التربية بعلم النفس: يدرس علم النفي العمليات النفسية والإدراكية والعقلية عند الفرد والتي تتجسد في الشعور والذاكرة والتعلم والرغبات والانفعالات والدوافع وعلاقتها بمؤثرات البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد ويتعامل معها.

وتأتي علاقة علم اجتماع التربية بعلم النفس في كون علم النفس يهتم بدراسة القدرات والقوى التي تنطوي عليها الطبيعة البشرية، وما تنطوي عليه من ملكات

واستعدادات، بالإضافة لعملياتها العقلية ومظاهر سلوكها، ونظرا لأن الإنسان لا يوجد مستقلا عن المجتمع. فقد بات ضروريا توجيه سلوك الإنسان وملكاته واستعداداته وقدراته بما يجعله يتكيف مع المجتمع، وبذلك يهتم علم اجتماع التربية بفهم هذه الجوانب والقوى النفسية للإنسان، للكشف عن مبلغ أثرها على تلك القوى والاستعدادات والقدرات، لتنموا نموا طبيعيا يفيد المجتمع والفرد، وقد تجسدت قوة العلاقة بين علم اجتماع التربية وعلم النفس أيضا من خلال علاقة علم النفس التربوي بعلم اجتماع التربية، من حيث الموضوع المشترك لاهتمام العلمين والمتمثل في الظاهرة التربوية. **(السناد، 2015، صفحة 90)**

رابعا-علاقة علم سوسيولوجيا التربية بالعلوم الاجتماعية

تتخذ العلوم الاجتماعية من الظروف والأوضاع المتعلقة بمنجزات الإنسان الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع، محورا لدراستها، وتتمثل تلك العلوم في علم الاجتماع، وعلم الانثربولوجيا، وعلم الاقتصاد، وعلم السياسة، وعلوم الاخلاق، وعلوم اللغة، فجميع هذه العلوم تسهم في فهم التربية باعتبارها عملية اجتماعية وثقافية، ولا نقف بها عند مجرد النظر إليها باعتبارها عملية فردية ومن هذا المنطلق تتبلور ملامح العلاقة بين علم الاجتماع التربية والعلوم الاجتماعية.

أ-علاقة علم سوسيولوجيا التربية بعلم الاجتماع: وهو يرتبط بعلم الاجتماع باعتباره فرعا من فروعه، يهتم بالجوانب التربوية للظاهرة الاجتماعية التي يتناولها علم الاجتماع، والذي أسهم بدور فعال في النظر للتربية باعتبارها عملية اجتماعية وثقافية، كما أنه يقدم لعلم اجتماع التربية الإطار النظري العام الذي يساعده على فهم أبعاد الظاهرة التربوية والأمور المتعلقة بها، مثل النشاط المدرسي، والتنظيم الاجتماعي والجماعات الاجتماعية بالمؤسسات التعليمية مثل جماعة الإدارة المدرسية، وجماعة المدرسين، وجماعة التلاميذ، بالإضافة لتناول التفاعل القائم بين المدرسة كمؤسسة اجتماعية والمحيط الاجتماعي العام والمحلي وما يشتمل عليه من جماعات اجتماعية. والتب تعتبر الأسرة في مقدمتها، وإذا كان علم الاجتماع يعمل على دعم الجهود المتخصصة في نطاق علم اجتماع التربية، فلأنه يستفيد من معطيات علم اجتماع التربية في تناوله للتربية وأنساقها الاجتماعية، وما تشمل عليه من نظم وترتيبات تتعلق بالعملية التعليمية، ولا سيما عملية التعلم، في الوصول إلى الفهم العميق والشامل لأبعاد العمليات التربوية في المجتمع، بما يساعده على تحديد الخصائص والظروف العامة المرتبطة بها، والسمات والظروف الخاصة التي تؤثر في العمليات التربوية في محيط مجتمعات وثقافات

معينة تتفاوت في بعض جوانبها عن ظروف وثقافات المجتمعات الأخرى.

كما أن تناول علم اجتماع التربية للظاهرة التربوية، يعتمد بصورة أساسية على فهم علم الاجتماع لمظاهر التفاعل الاجتماعي في المجتمع وأبعاده والعوامل التي تؤثر فيه، والقيم والمعايير التي توجه سلوك الأفراد في المجتمع، وذلك لتحديد مقتضيات صياغة الشخصية من خلال العملية التربوية، وما تتطلبه عملية صياغة تلك من خبرات ومهارات، ولهذا نجد الكثير من مفاهيم علم الاجتماع ومصطلحاته تستخدم في المجال التربوي وما فيه من تفاعل واتصال في عملية التعلم، وذلك لأن عملية التعلم بمنزلة موقف اجتماعي يتفاعل فيه الأفراد والجماعات، شأنها في ذلك شأن المواقف الاجتماعية الأخرى، وما تتضمنه من صور تفاعل وعلاقات واتصالات. **(السناد، 2015، صفحة 91، 92)**

ب-علاقة علم اجتماع التربية بالأنثروبولوجيا: تدرس الأنثروبولوجيا الإنسان ونشأة لغته وأساليبه في التفكير والعمل والحرف التي امتهنها وطورها والعادات والتقاليد التي اعتمدها في ضبط سلوكيته وتحديد علاقاته ولغاته وعناصر ثقافته، ودراسة الظروف الإقليمية والبيئية والمناخية ومقدار تأثيرها في التركيب الجسمي والنشاط الاجتماعي والتراث الثقافي والكشف عن القوى المؤثرة في التشابه والتباين بين مختلف الأقاليم والبيئات والبحث في أصول النظم الاجتماعية ودرجة تطورها من صورها البسيطة في المجتمعات البدائية إلى صورها المعقدة في المجتمعات الراقية.

كما يدرس المجتمعات البدائية من حيث تركيبها ووظائفها والنظم الاجتماعية السائدة فيها وايديولوجيتها وعوامل سكونها وديناميكيتها، فهي تفيد علم اجتماع التربية في الأصول الثقافية للنظم التربوية، ومظاهر تطورها من أشكالها البسيطة في المجتمعات الأولية إلى أشكالها المعقدة في المجتمعات الحديثة وحدود هذا التطور، والعوامل التي تحكمت فيه، وبالتالي يمكن فهم القوى والظروف المؤثرة على تشابه النظم التربوية وتباينها في النماذج الاجتماعية المتعددة وفي مراحل تطورها المختلفة. **(السناد، 2015، صفحة 92)**

يرتبط علم اجتماع التربية بالأنثروبولوجيا عن طريق الاستفادة من الطرق والأدوات البحثية التي يستخدمها علماء الأنثروبولوجيا وخاصة الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وهذا ما

انعكس بالفعل من ظهور عدد من المداخل الحديثة لعلم اجتماع التربية مثل المدخل المعرفي أو المدخل الأبستمولوجي، الذي يركز على استخدام الأدوات البحثية الاثنوجرافية والتي تصور المواقف الفعلية للأنشطة والعمليات وأنماط التفاعل التي توجد داخل الفصول الدراسية والحياة اليومية التي تتم داخل المدرسة كنسق اجتماعي. هذا بالإضافة إلى استخدام المقابلات المكثفة التي تتم بصورة مفتوحة مع التلاميذ أو أولياء أمورهم، أو القائمين على العملية التدريسية مثل المدرسين والفئات الإدارية المساعدة، والإدارة المدرسية، أو القائمين على صنع السياسات والقرارات التربوية والتعليمية.

ومع تزايد اهتمامات ومجالات علم اجتماع التربية، تزايدت الحاجة لضرورة تبين طرق وأدوات البحث الأنثروبولوجية، ولا سيما بعد أن تعددت الوسائل التعليمية البصرية والسمعية والالكترونية وسعى الباحثين لدراسة جدوى هذه الوسائل وملاحظتها بصورة واقعية داخل الفصول الدراسية ومن خلال إجراء المقابلات المفتوحة مع المستفيدين منها من التلاميذ أو المعلمين أو القائمين على اعدادها وتقديمها بالفعل، وبالطبع، ان دراسات قياس الفاعلية ودراسة الجدوى لهذه الوسائل يستغرق وقتا كبيرا واعدادا جيدا ولا يمكن إنجازها إلا عن طريق تبني الأدوات التصورية الموقفية ومعايشة الباحثين لمجتمع الدراسة والبحث لفترة طويلة من أجل ملاحظة الأنشطة بصورة واقعية.

وبالطبع ان اسهامات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية والفيزيقية قد تركت بصماتها وخاصة التي أجريت على مجتمعات اجتماعية معروفة نسبيا، والمجتمعات المختلفة التي توجد داخل المجتمعات المتحضرة في الوقت الراهن، وذلك عن طريق استخدام أدوات بحثية متعددة لجمع البيانات، والتي أسهمت عموما في تطورها للعديد من فروع العلوم الاجتماعية ومنها بالطبع علم اجتماع التربية، وهذا ما تؤديه دراسات كل من **كيمبال وجرى ووالت، وواكس** وغيرهم. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 137، 138)**

ج-علاقة سوسيولوجيا التربية بعلم السياسة: تدرس السياسة أسباب الاستقرار والسكون الاجتماعي وأسباب التحول والديناميكية الاجتماعية، ودراسة الدولة وعلاقتها بالأفراد الذين تحكمهم هذه العلاقة التي غالبا ما تقوم على قواعد مقررة ومقبولة توصف بالشرعية والقانونية، ودراسة الأحزاب السياسية والسلوك السياسي والقيادة والجماعات الضاغطة، والرأي العام وأسس الإدارة العامة. ويرتبط بهذا الميدان ذلك الاتجاه الذي يعني بدراسة الدولة دراسة مقارنة. وترتكز هذه الدراسة على الخبرات السياسية والأنظمة وأنماط السلوك والعمليات التي تظهر مصاحبة للدول الحديثة بمختلف نماذجها. وغالبا ما تعني العلوم السياسية بتلك الأنظمة التي تنحدر من أصول إيديولوجية وفكرية مشتركة وعادات وتقاليد اجتماعية متشابهة ونظم اقتصادية وثقافية واحدة.

ومنذ العشرينيات من هذا القرن ارتبطت السياسة بالعملية التربوية في كثير من الأحيان من تحليلات رواد علم اجتماع التربوي التقليدي وعلى رأسهم **جون ديوي**، عندما وضع كتابه الشهير "**الديمقراطية والتعليم**" وذلك عام **1916**، ورأى **رائد التربية البراجماتية** ضرورة أن يكون التعليم أو التربية أساس تحقق مجتمع ديمقراطي. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 133، 134)**

وتشير العلاقة بين علم اجتماع التربية وعلم السياسة إلى أن التربية بمؤسساتها ونظمها وتنظيماتها الاجتماعية تعمل في إطار سياسي له أهداف محددة، وأبعاد سياسية معينة، ولذلك فإن ما يقدمه علم السياسة من فهم لتلك الأبعاد والأطر السياسية وتوجهاتها الأيديولوجية لأنشطة المجتمع نحو الأهداف التي يسعى المجتمع لتحقيقها، يفيد عالم اجتماع التربية في التعرف على أبعاد تلك التوجهات الأيديولوجية وأثرها في السياسات التعليمية في المجتمع، واختيار الوسائل المناسبة لتحقيق أهداف المجتمع بما فيها صياغة المناهج والطرق التي تتبع في عملية التعلم، وذلك لأن التعليم هو وسيلة المجتمع لإعداد نموذج المواطن كما

نجد علماء السياسة والمفكرين وهم يضعون تصوراتهم ونظرياتهم السياسية يدركون أهمية التعليم كعملية ترتبط بنظام الدولة وسياستها، وذلك نجدهم مهتمين بنظم التعليم، والإدارة التعليمية ومسئولياتها، وايديولوجيتها، وسياساتها التربوية، ونوع المعرفة التي تتضمنها المناهج الدراسية التي تسهم بما تقدمه من معرفة وخبرات ومهارات في إعداد شخصية الفرد ودعم انتمائه للمجتمع. **(السناد، 2015، صفحة 93)**

وتكون المدرسة موضع التقاء التلاميذ والمدرسين معا، يقوم فيه المدرسين بإعداد التلاميذ ليس فقط من اجل المشاركة السياسية الديمقراطية بقدر ما يتم من خلال عمليات التفاعل واكتساب التلاميذ لأساليب ديمقراطية تجعلهم يتقبلون العمل داخل الجماعات المشتركة والمشاركة الجماعية الفعالة، وكيفية اتخاذ القرارات وزيادة الدافع نحو العمل والمشاركة الإيجابية واحترام حقوق الآخرين، وغير ذلك من ممارسات تخدم التلاميذ لاكتساب حياة اجتماعية مستقبلية أفضل، بل أكد ديوي أكثر من ذلك على ضرورة توجيه المناهج والمقررات الدراسية نحو خلق مجتمع ديمقراطي يقوم على أسس المشاركة الإيجابية وإتاحة الفرص التعليمية والمهنية أمام جميع الأفراد المتعلمين...

حقيقة أن تحليل التراث السياسي أو لعلم السياسة يجد الكثير والكثير من تحليلات الفلاسفة والمفكرين والحكماء منذ أن وضع **أرسطو** أسس نظرياته السياسية، وعن أفضل أنواع الحكومات والقادة السياسيين الذين يجب أن يتمتعوا بقدر كبير من العلم والتعلم واكتساب المعرفة، والخبرة، والشجاعة وغير ذلك من خصائص قيادية ضرورية، كما نجد أيضا حركات التنوير والإصلاح مهدت لظهور الحركات السياسية والتعليمية والثقافية كما ظهرت في تصورات آراء كال من **هوبز وهوك وروسو** وإعلان حقوق الإنسان وقيام الثورة الفرنسية وغيرها من حوادث سياسية هامة غيرت ملامح الحياة الاجتماعية في العصر الحديث، والتي ركزت معظمها على حرية التعليم واكتسابها بواسطة الأفراد كأحد الحقوق الطبيعية التي كفلتها لهم العناية الإلاهية...

علاوة على ذلك يهتم علم اجتماع التربية بدراسة السياسات التربوية وكيفية ارتباطها بالنسق السياسي ومدى تأثير الدولة على توجيه هذه السياسات في إطار ايديولوجيتها الرسمية، وهذا ما يؤدي إلى تنشئة الأفراد واكتسابهم الأيديولوجية العامة للدولة، وذلك عن طريق التنشئة الاجتماعية والسياسية. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 134، 135)**

ولذلك نجد أن مفاهيم التعليم تختلف من مجتمع لآخر باختلاف النظم السياسية لتلك المجتمعات، وبذلك فإن اهتمام علم اجتماع التربية بالمعرفة التربوية، والأيديولوجية التربوية، وأشكال النظم التربوية، وضع في اعتباره طبيعة النظام السياسي للمجتمع، وهو في ذلك يسترشد بمعطيات العلوم السياسية بالنسبة لفهم نظم المجتمعات بما فيها النظام التربوي. **(السناد، 2015، صفحة 94)**

6-المحاضرة السادسة: سوسيولوجيا التربية والتخصصات المشابهة: التقاطعات والاختلافات

أولا-علاقة علم سوسيولوجيا التربية بعلم الاقتصاد

الاقتصاد يتناول العلاقات المتبادلة بين المتغيرات الاقتصادية البحتة كالعلاقة بين سعر السلعة والكمية المعروضة منها، والبحث في نظريات العرض والطلب وما شابه ذلك، وعند دراسة الإنتاج يهتم علم الاقتصاد بالصناعة والمؤسسات الاقتصادية مثل البنوك وشركات التجارة والنقل، ورغم أن هذه المؤسسات هي المجال الخاص للدراسات الاقتصادية

إلا أن علماء الاجتماع يدرسون دور القيم والتفضيل في التأثير في قوة العمل وأثر العادات الاجتماعية في الأسعار ودور التعليم في الإنتاج وغير ذلك من الموضوعات.

ان لاتجاهات الاستهلاكية في المجتمع تتأثر باتجاهات الناس وسوكهم وذلك ما تؤديه التربية دورا واضحا، سواء بالنسبة لإعداد الأجيال أو تزويدهم بالمهارات والخبرات المتنوعة لشغل الأدوار التي تعتمد عليها العملية الإنتاجية، إضافة لكون التربية عاملا أساسيا في تكوين اتجاهات الناس وتزويدهم باتجاهات المجتمع، والتي تؤثر على سلوكهم بما فيه السلوك الاستهلاكي، وبذلك فإن عالم اجتماع التربية يعتمد في فهمه للعملية التعليمية وتقويم جوانبها وعملياتها وعناصرها على معطيات علم الاقتصاد، ويرجع للنظم الاقتصادية من حيث الإنتاج والاستهلاك، للتعرف على توجهات النظام الاقتصادي للعملية التربوية، والتي يتدخل فيها رجال الاقتصاد في الدولة لدعم النظام الاقتصادي والنهوض به.

كما أن نمط التفاعل والعلاقات الاجتماعية الإنتاجية، يتأثر إلى حد كبير بصور تدريب الشخصية على التفاعل الاجتماعي، ولذلك يهتم رجال الاقتصاد في الدولة بتوجيه النظم التربوية بما يخدم العمليات الاقتصادية في المجتمع، وإذا كانت القوى العاملة في المجتمع هي ركيزة العمليات الاقتصادية في المجتمع، فإن النظام التربوي يسهم بفعالية في توفير القوى العاملة وتنمية مهاراتها، بما يلبي حاجات النظام الاقتصادي فيها، ونظرا لاعتماد تقدم المجتمع على القوى العاملة في المجتمع، فإنها تعتبر ثروة من ثروات المجتمع التي يعتبرها الاقتصاديون عنصرا أساسيا من عناصر عملية الإنتاج في المجتمع.

ولذلك فإن علم اجتماع التربية يهتم بفهم علماء الاقتصاد وتحليلاتهم لدور القوى العاملة في العملية الإنتاجية، وحاجاتها من الاعداد والتدريب والمعرفة، لدعم قدراتها وتمكينها من شغل الأدوار التي يعدها المجتمع، لشغلها في العملية الإنتاجية، وذلك لفهم أبعاد العملية التربوية وما تشتمل عليه من مناهج وطرق تربوية تسهم في توفير المعرفة والمهارات والقدرات الضرورية لشغل الأدوار التي يعتمد عليها النظام الاقتصادي للمجتمع. **(السناد، 2015، صفحة 94، 95)**

ويعتبر الاقتصـــاد علم اجتماعي تعددت اهتماماته ومجالاته وميادينه المختلفة خلال الســـنوات الأخيرة، وأصـــبحت التربية أو بالأحرى اقتصـــاديات التربية أحد المجالات الهامة التي تعكس العلاقة الوظيفية بين علم الاقتصـــاد وعلم اجتماع التربية. وتعددت الموضـــوعات والقضـــايا التي يتم تناولها بواســـطة المتخصـــصـــون في مجال اقتصـــاديات التربية، ومن أهمها على ســـبيل المثال، الانفاق على التربية، ومدى إنفاق الحكومات المحلية أو المركزية على التربية ومؤســـســـات التعليم المختلفة، وتحليل ما يعرف بالتكلفة ســـواء كانت تكلفة مباشـــرة أو غير مباشـــرة، أو ما يعرف أيضـــا بالتكاليف الاســـتثمارية ســـواء لتلاميذ أو الطلاب في مراحل تعليمية معينة، أو أعداد مدرسيهم وتأهيلهم.

علاوة على ذلك تم تحليل **اقتصـــاديات التربية** عن طريق فتح مجالات وميادين أخرى مثل دراســـة مخرجات ومدخلات للعملية التربوية وتحليل الفوائد والعائدات المباشـــر وغير المباشـــرة بالإضـــافة إلى المســـاوئ الاقتصـــادية والجدوى الاجتماعية، ولقد جاء هذا الاهتمام في ضـــوء تطور نظريات **رأس المال البشـــري**، وتقديمها الأســـس الاقتصـــادية والاجتماعية لتنمية المـــــــــــــــــــــــوارد الـــــــــــــــــــــــبشـــــــــــــــــــــــريـــــــــــــــــــــــة أو رأس المال الذي يعد عاملا أســـاســـيا من عوامل ومقومات الإنتاج منذ أن ظهر علم الاقتصـــاد الســـيـــاســـي، علاوة على دراســـة العلاقة بين التربية والنمو الاقتصـــادي، وتخطيط العلاقة البشـــرية، وما هي أهم المجالات التربوية التي يمكن الاســـتثمار فيها بصـــورة خاصـــة في المدى الـــــــــــــــــــــــقـــــــــــــــــــــــريـــــــــــــــــــــــب أو على المدى البعيد.

من ناحية أخرى، يعتبر موضـــوعات مثل الســـيـــاســـات الاقتصـــادية القومية ومجالات الانفاق على النظام والمؤســـســـات التعليمية، وتمويل الســـلطات المحلية، وتقديم القروض والتســـهيلات والمســـاعدات للطلاب وتقديم المنح والوجبات الغذائية وغيرها من القضـــايا التي تشغل اهتمام المتخصصين في مجال اقتصاديات التربية وعلم اجتماع التربية، علاوة على ذلك، يهتم هذا الفرع بدراسة اقتصاديات التعليم والتربية على مستوى العالم، وتقديم نماذج عالمية

معينة، كما يقاس مستويات الانفاق في التعليم كمؤشر اقتصاديا وتنمويا هاما للتقدم الاقتصادي.

وتعد تحليلات علماء اقتصاديات التنمية الاقتصادية من أمثال **تيودورو**، **واتكنسون**، **وباركر**، **وبيكر**، **وبيرج**، **ووانجر**، وليورد وغيرهم آخرون من التحليلات الحديثة التي تشير إلى العلاقة بين التنمية والاقتصاد والتربية، خاصة وأن تحليلاتهم تعكس مقدار الانفاق السنوي على الأفراد في الدول أو المجتمعات، ودراسة فاعلية الانفاق أو مقداره أو ترشيده على تحقيق معدلات أعلى من الاستثمار والتنمية البشرية. بالإضافة إلى ذلك، لقد اهتم العلماء بدراسة العلاقة بين التعليم والدخل والأجور والحراك الاجتماعي والمهني والهجرة ومستوى المعيشة

وغير ذلك من قضايا مشتركة بين علم الاقتصاد وعلم اجتماع التربية التي ظهرت في السنوات الأخيرة. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 132، 133)**

ثانيا-علاقة سوسيولوجيا التربية بعلم الأخلاق

لعلم اجتماع التربية علاقة قوية بعلم الاخلاق وذلك ما جعل **أميل دوركايم** يهتم بمعالجة موضوع **التربية الأخلاقية**، والذي جعله عنوانا لمؤلفه الذي نشر بالفرنسية عام 1925م،

وذلك لأن علم الاخلاق الوضعي، والذي يعني بالأخلاق الاجتماعية يهتم بدراسة الظواهر الخلقية في المجتمع بهدف التعرف على طبائع الشعوب ومظاهر الخلق العام، وأخلاقيات الفئات الاجتماعية والمجتمع، ومعايير الخير والشر التي تحكم سلوك تلك الفئات، ومستويات الجمال، والأدوات العامة، والأزياء وغيرها من صور العادات والتقاليد، ودراسة تلك الأمور لا تنفصل

عن دراسة المجتمع وفهم نظمه الاجتماعية، بما فيها النظام التربوي، ولذلك فإن علم الاخلاق الوضعي يستفيد كثيرا من دراسات علم الاجتماع التربية للأنساق التربوية، والمعرفة التربوية، والعملية التربوية، ومعطياتها بالنسبة لصياغة الشخصية والتأثير في تلك الجوانب التي يعني علم الاخلاق الوضعي بدراستها، كما أن علم اجتماع التربية في تناوله للعملية التعليمية وعمليات التعلم والمفاهيم والنظم التربوية والأيديولوجية التي توجهها، والمعرفة المتحصلة عنها يهتم بالجوانب التي يعنى بها علم الاخلاق لمعرفة إسهام التربية في دعم هذه الجوانب وتشكيلها، بما يتفق وأخلاقيات المجتمع العامة، والتي تؤثر بدورها في العملية التربوية في المجتمع.

(السناد، 2015، صفحة 95، 96)

ثالثا-علاقة سوسيولوجيا التربية بعلم الإدارة

مع تطور اهتمامات علم اجتماع التربية وتعددت مجالاته وميادينه المختلفة، كانت الحاجة ماسة إلى الاستفادة من العديد من العلوم الاجتماعية أو العلوم المشتركة بينها مثل علم الإدارة، وهذا ما يظهر بوضوح في مجال الإدارة التعليمية أو المدرسية، خاصة بعد أن تطورت النظريات والمداخل والمفاهيم المرتبطة بعملية إدارة المدرسة كمؤسسة اجتماعية، وتجدر الإشارة إلى أن هذا الفرع أو مجال ""**إدارة المدرسة**"" واعتبار المدرسة كتنظيم اجتماعي يرجع إلى كتابات رواد علم اجتماع التربوي الأوائل من أمثال العالم الشهير **واللرد** عندما وضع مؤلفا مميزا عن المدرسة "**كتنظيم اجتماعي**" والذي طوره بعد ذلك في مؤلف آخر بعنوان "**سوسيولوجيا التدريس**" وبالطبع توالت بعد ذلك اهتمامات الباحثين وعلماء الاجتماع من أمثال **تالكوت بارسونز** الذي وضع مقالا هاما حول اعتبار المدرسة "**كنسق اجتماعي**" وعالجها في اطار نظريته الشهيرة عن **النسق الاجتماعي**.

إلا أن اهتمامات علم اجتماع التربية ارتبطت بالضرورة عندما تطورت علوم الإدارة والتنظيم وتدخلت اتجاهاتها ومداخلها التصورية لتدريس المدرسة وغيرها من المؤسسات التربوية الأخرى، بدءا من دور الحضانة وحتى الجامعات، ولا سيما، بعد أن استفادت هذه المداخل والنظريات من اسهامات عالم اجتماع التنظيم الشهير **ماكس فيبر** ونظريته المعروفة عن **البيروقراطية**، وبدأت تهتم بها الكثير من الدراسات الحديثة في مجال علم اجتماع التربية، باعتبار المدرسة نوع من تنظيمات الخدمات مثل المستشفيات وغيرها التي تقدم خدمات غير مادية أو ملموسة ومن ثم تختلف نظم ادارتها عن **النسق البيروقراطي الفيبري**.

عموما لقد تطورت مداخل علوم الإدارة والتنظيم في السنوات الأخيرة، وركزت اسهامات الكثير من المتخصصين فيها بإجراء الدراسات الإمبريقية المتعددة على المؤسسات التربوية المختلفة وذلك بهدف زيادة فاعليتها وكفاءتها وزيادة مستويات الإنجاز الوظيفي والمهني، وتحسين مدخلات ومخرجات هذه المؤسسات، حتى يسهم عموما في تخصيص الأهداف والغايات العامة لما من ناحية، والعملية التربوية ككل من ناحية أخرى. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 136، 137)**

رابعا-علاقة سوسيولوجيا التربية بعلم اللغة

كان لتطور علم اللغة في السنوات الأخيرة نتائج متعددة على اثراء العلوم الاجتماعية والفروع المرتبطة بهما وهذا ما ظهر بوضوح عندما اهتم علماء اللغويات بالعملية التربوية والتعليمية كجزء أساسي من اهتماماتهم الهامة، والتي يستطيع علماء اللغة سواء من الناحية النظرية أو العملية الفعلية أن يطورا من فاعليات وانشطة ومخرجات التربية بصورة عامة، فاللغة، كوسيلة للاتصال والتعلم والتربية واكتساب السلوك والمهارات ووسيلة للفهم والإدراك والتحقيق من المواقف والانفعالات والشعور واجادة المناقشة، والقراءة والكتابة وتحليل الإشارات والرموز وغيرها من مظاهر وانشطة وعمليات تعليمية وتربوية أخرى والتي توجد داخل الفصول الدراسية أو المؤسسات التعليمية المختلفة.

وهذا بالفعل فحوى اهتمامات علماء اجتماع التربية وعلاقاتهم بعلم اللغة، وهذا ما طور مدخل مميز في السنوات الأخيرة يطلق عليه بالمدخل **الساسيو-لغوي**، ذلك المدخل الذي تطور أساسا في إطار تحليلات مجموعة من علماء اجتماع التربية ولا سيما أصحاب المنظور الماركسي، والذي يظهر بوضوح في تحليلات العالم الشهير **برنستين** عندما حاول عن طريق استخدام المدخل **السوسيو-لغوي** أن يحلل العلاقة التأثيرية بين اللغة، والطبقة، والأسرة، والمنزل، والمدرسة، وعملية التعلم والحرمان، واللامساواة. علاوة على تحليل علاقة اللغة بالطبقات الاجتماعية ولا سيما الطبقات الفقيرة والعاملة، ونوعية العمل والمهنة، وانماط التفاعل داخل الأسرة أو المجتمعات المحلية التي تعيش فيها هذه الطبقات، هذا بالإضافة إلى مناقشة لعلاقة اللغة بالتعليم في الفصول الدراسية، أو بين الطبقات العاملة، والمهنة، والدخل، ومستويات التجانس واللاتجانس، والخبرة وغير ذلك من ميكانزمات هامة، وبإيجاز، لقد ظهرت مجموعة من الدراسات الحديثة التي تبنت التصورات الماركسية للغة والتعليم أو التي عدلت من المداخل الماركسية والرديكالية الحديثة، والتي ركزت على تحليل أثر التعليم أو نسق التربية على المستوى الأسري والمدرسي والمجتمع المحلي والمجتمع الخارجي، أو في ضوء تحليلات لظروف الإنتاج الثقافي أو اختبار نظرية الرأس المال.

خامسا-علاقة سوسيولوجيا التربية بالعلوم التربوية

لعلم اجتماع التربية علاقة قوية بالعلوم التربوية، وذلك لأنه يأخذ عنها ويتأثر بها، في تناوله الظاهرة التربوية وأنساقها، ونظمها، وعملياتها، وما يرتبط بها من مناهج وتنظيمات اجتماعية وإدارية.

إضافة لذلك فإنه يؤثر بمعطيات دراسته الوقائع التربوية على تلك العلوم واتجاهاتها في فهم العمليات التربوية، وذلك على النحو التالي:

أ-علاقة علم سوسيولوجيا التربية بأصول التربية: تقدم أصول التربية لعلم الاجتماع التربوي حصادا من النظريات التربوية التي ترتبط بفهم العمليات التربوية، لا يمكنه وهو بصدد تحليل مضمون العمليات التربوية ومعطياتها المعرفية أن يعملها، بل عليه أن يأخذ بها، ويبحث في دلالتها للاتجاهات التربوية في المجتمع، وتنظيم العمليات التربوية. **(السناد، 2015، صفحة 97)**

ب-علاقة سوسيولوجيا التربية وتاريخ التربية: ان تاريخ التربية يقدم لعلم اجتماع التربية حصادا معرفيا حول تاريخ التربية والتعليم وتطور النظم التربوية، والايديولوجيات التي توجه اختيارات المربين بالنسبة لمضمون المناهج، وطرق التدريس ودور المدرس في عملية التعلم.

ومثل تلك الجوانب الأساسية بالنسبة لدراسات علم اجتماع التربية بحيث يساعده في التعرف على مدى ارتباط المناخ السائد في العملية التربوية والأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، وبذلك تأتي تحليلات علم اجتماع التربية للعملية التربوية بما يفيد في كشف طبيعة تلك الفلسفة وحدودها وأثرها على عملية التعلم والعملية التربوية في المجتمع.

ج-علاقة سوسيولوجيا التربية بالتربية المقارنة: كما أن التربية المقارنة ترتبط بعلم اجتماع التربية بوضوح، إذ أنها تستند إلى المقارنة في دراسة نظم التعليم المختلفة في مجتمعين أو أكثر من المجتمعات البشرية، وبذلك تساعد عالم اجتماع التربية في التعرف على السمات الاجتماعية المشتركة للظاهرة التربوية عامة، والفروق بظروف المجتمع الخاصة، وطابعه الثقافي والسياسي، والاقتصادي التي تقتضي تنظيما اجتماعيا معينا، وتوجها أيديولوجيا

معينا لسياسات التعليم، وصياغة المناهج الدراسية وما يرتبط بها من أمور تؤثر في عملية التعلم والتنظيم التربوي والمناخ التربوي الذي يسود بين الجماعات التربوية في المدرسة، وإعداد الشخصية وتزويدها بالمعرفة والمهارات التي تساعدها على ممارسة دورها في المجتمع، وتحقيق توقعات المجتمع من شاغلي تلك الأدوار، وبذلك يتمكن عالم اجتماع التربية من تحليل السياسات التعليمية ومضمونها وتوجيهاتها بالنسبة لتخطيط المناهج وترشيد العملية التربوية في المجتمع. **(السناد، 2015، صفحة 98)**

د-علاقة سوسيولوجيا التربية والإدارة التربوية: إن الإدارة التربوية التي تعنى بالتربية الكلية في المجتمع، والتي نسميها بالإدارة التعليمية، تشكل بعدا آخر للعلاقة بين علم اجتماع التربية والعلوم التربوية، وذلك لأن الإدارة التربوية باعتبارها مجموعة من العمليات المترابطة والمتكاملة على مستوى المجتمع، وداخل المؤسسات التعليمية، تسهم في تحقيق الأهداف التربوية للمجتمع، والاهداف التعليمية للمدرسة.

وإذا كان ميدان الإدارة التعليمية من ميادين الدراسة العلمية الحديثة في هذا القرن، إلا أن ما يرتبط بها من مفاهيم ومبادئ وطرق ممارستها وخصائص تنظيمية تخدم الوظائف التي تقوم بها لتحقيق الأهداف التربوية على مستوى المجتمع، والاهداف التعليمية على مستوى المؤسسات التعليمية (مدارس، معاهد، جامعات، منشأة تدريب وتأهيل...الخ) يشكل ميدانا للدراسة العلمية ويشكل محور اهتمام عالم الاجتماع التربوي، الذي يستفيد من معطيات الدراسة العلمية لتلك الجوانب، في فهم طبيعة التنظيم الاجتماعي للإدارة التربوية، والعوامل المؤثرة عليها، سواء كانت هذه العوامل اجتماعية أم ثقافية أم سياسية أم اقتصادية...الخ، وما يرتبط بهذه العوامل من تأثيرات أيديولوجية على نمط الإدارة التربوية واختياراتها بالنسبة لإدارة العملية التربوية وتوجيه مسار عملية التعلم والطرف التي تستند ‘ليها في توصيل المعلومات والخبرات للتلميذ.

هـ-علاقة سوسيولوجيا التربية بعلم المناهج: أما من حيث علاقة علم اجتماع التربية بعلم المناهج، فذلك ما يكشف عن عمق التفاعل بين علم اجتماع التربية والعلوم التربوية، إذ أن المناهج يهتم بالمادة الدراسية التي يبنى المنهج على أساسها، وشخصية التلميذ الذي توجه له المناهج، وذلك في إطار حاجات المجتمع وطبيعته وخلفياته الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وعلم اجتماع التربية يقدم لعلم المناهج فهما واضحا حول طبيعة

المجتمع وأهدافه وتوجهاته الأيديولوجية ومتطلباته من القوى العاملة، وأهدافه التربوية المتعلقة بصياغة الشخصية، ودعم قدراتها وتنميتها وحاجاتها من المهارة والخبرات، ما يدعم عوامل تكيفها مع المجتمع، وما يجعلها على مستوى من المهارات التي تناسب الأدوار التي تعد لشغلها. **(السناد، 2015، صفحة 99، 100)**

و-علاقة سوسيولوجيا التربية بعلم النفس التربوي: يلتقى علم اجتماع التربية مع علم النفس التربوي كواحد من العلوم التربوية التي تسهم مع علم اجتماع التربية في فهم العمليات التربوية من أبعادها المتنوعة، حيث يتناول علم النفس التربوي العمليات التربوية من زاوية الفرد ومتطلبات نموه وتشكيل شخصيته، في حين أن علم اجتماع التربية يتناولها من زاوية المجتمع ومتطلباته، وبذلك يتكامل فهم الابعاد المتعلقة بالعملية التربوية في مسالكها التي تؤدي لتنمية قدرات الفرد وصياغة شخصيته في ضوء الواقع الثقافي والاجتماعي للمجتمع، ومتطلباته السلوكية من أعضائه. **(السناد، 2015، صفحة 100)**

وتأتي أهمية علم النفس التربوي من خلال دوره في عمليات النمو التربوي وخصائص كل مرحلة من مراحل النمو التربوي، وما يرتبط بها من مشكلات تتعلق بالتحصيل الدراسي والعملية التعليمية، حيث يساعد هذا الفرع في توجيه عمليات النمو التي يقوم بها المدرسون لتحقيق هذا النمو للطالب، كذلك المعاونة في القدرة على التكيف للقوى الأخرى المعولة على النمو فهو إذن يعاون الدرس في نواحي النمو التربوي ويعطي المدرس صورة واضحة عن جوانب ومظاهر هذا النمو والعمليات الأساسية التي في إطارها يتشكل عمله والتي يجب أن يتفحصها ويتعمق فهمها ويجعلها موضع الاعتبار حين يوجد التلميذ. إضافة لكون مدخل العلمين يكمل الواحد الآخر لتقديم فهم متكامل للعملية التربوية وفاعليتها بالنسبة للإنسان والمجتمع. **(السناد، 2015، صفحة 90)**

7-المحاضرة السابعة: سوسيولوجيا التربية، الموضوع والمنهج والنظرية

تمهيد

الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي، العلاقة بينه وبين مجتمعه علاقة حتمية تفاعلية وطيدة، حيث إن كلا منهما بحاجة حياتية ماسة للآخر، فلا يستطيع الكائن البشري أن يحافظ على نوعه، أو يكتسب صفته الإنسانية أو ثقافية، أو يعيش حياته الطبيعية كإنسان إلا إذا كان عضوا متفاعلا مع مجموعة من بني جنسه.

وفي الوقت نفسه لا يمكن أن نتصور وجود مجتمع إنساني دون وجود أفراد من البشر بينهم تفاعل مستمر لتحقيق أهداف ومصالح مشتركة.

من هنا جاءت أهمية العلاقات الاجتماعية والتفاعلات التبادلية في المجتمع التي يدرسها علم الاجتماع ويمكن للمرء أن يتبع بوضوح فكرة ترابط المجتمع والتربية في أعمال المفكرين، لقد طرح **ديمقراطيس وأفلاطون وارسطو** بشكل أو بآخر جميع المسائل التي كانت موضع جدال طوال قرون عديدة، وهي المسائل المتعلقة بالطبيعة الاجتماعية للتربية ووظائفها الاجتماعية وباعتبار التربية إحدى ظواهر المجتمع الاجتماعية، اهتم بفهمها ودراستها علم الاجتماع منذ نشأته، وقد وصل الاهتمام بفهم الوقائع والأنساق التربوية وتنظيماتها وعملياتها إلى الحد الذي خصصوا لها فرعا من فروع علم الاجتماع يسمى، "علم اجتماع التربية" ليتخذ من التربية وأنساقها وعملياتها ووظائفها موضوعا مستقلا لدراسته، من منطلقات علم الاجتماع النظرية، وفي ضوء الأسس المنهجية التي ترتكز عليها العلوم الاجتماعية العامة، ولا سيما علم الاجتماع، وقد ترتب على ظهور هذا الاتجاه بين علماء الاجتماع وبعض علماء التربية تقدم الدراسات السيسيولوجية للأنساق التربوية فهو مزيد من الوضوح والفهم لأبعاد الظاهرة التربوية وجوانبها البنائية والوظائف التي تؤديها بالنسبة للمجتمع ونظمه، ورغم ما حققه العلماء بالنسبة لتحديد النظام العلمي لعلم الاجتماع التربية، وموضوع دراسته، وطبيعة الموضوع وخصائصه، والأغراض التي يسعى لتحقيقها على المستوى النظري والمنهجي، والعلاقة التي تربطه بالنظم العلمية الأخرى، رغم كل ذلك ما يزال هناك الكثير من الجوانب التي لم يصل بعد الحوار حولها لدرجة من الوضوح تمكن دارسي علم اجتماع التربية من فهم ابعاده ووجهة النظر السوسيولوجية

التي توجه البحث التربوي، والموضـوعات التي تقع في دائرة اهتمام هذا العلم على المسـتوى النظري وعلى المسـتوى الممارسـات التربوية، ومنذ سـتينات القرن الماضـي تزايد لاهتمام بعلم اجتماع التربية كنظام علمي اكاديمي. **(السناد، 2015، صفحة 9، 10)**

أولا-سوسيولوجيا التربية، الموضوع

لما كان موضـوع علم اجتماع التربية يرتبط بموضـوع علم الاجتماع بوضـوح، إضـافة إلى أن علم اجتماع التربية ينطلق من فهم علم الاجتماع لموضـوعه لتناول الظاهرة التربوية، فقد بات ضـروريا أن نتخذ من تسـاؤلات علم الاجتماع حول موضـوعه والابعاد التي يشـتمل عليها مؤشـرا من مؤشـرات تحديد موضـوع علم اجتماع التربية، كما أن تحديد أغراض علم الاجتماع عامة تخدم الكشـف عن بعض الابعاد التي ترتبط بالموضوع وما يسـتهدفه العلم من وراء دراستها، ولذلك يمكن الاستناد إلى أغراض علم الاجتماع في تعميق تحديدنا لموضوع علم اجتماع التربية، إضافة لذلك فإن ربط التساؤلات السوسيولوجية بالظاهرة التربوية وما يرتبط بها من وقائع وتنظيمات ونظم تربوية تكشـف بشـكل مباشـر عن معالم الظاهرة التربوية وعناصرها وابعادها، وما يرتبط بها من ظواهر وتنظيمات ونظم وما يدور بتلك التنظيمات من تفاعل وعمليات اجتماعية تؤثر على أدائها لوظيفتها بالنسبة للمجتمع والثقافة والشخصية، وعلى أسـاس ذلك نتخذ من تسـاؤلات علم الاجتماع وتحديد أغراضـه وربط التسـاؤلات السوسيولوجية بالأنساق التربوية مؤشرات أساسية لتحديد موضوع علم اجتماع التربية وما يرتبط به من أبعاد ووقائع ومشكلات تربوية.

إن دراسـتنا للتربية كظاهرة اجتماعية، ومحاولة فهم عناصـرها وعلاقتها بالظواهر الأخرى، بالإضافة إلى فهم نشأتها وتطورها، والقوانين التي تتحكم فيها، لا تنفصل عن سياق الدراسـة السـوسـيولوجية للمجتمع البشـري بمختلف ظواهره وعملياته الاجتماعية المرتبطة بالتفاعل بين أعضائه من الأفراد والجماعات وما تربطهما من علاقات اجتماعية في مؤسساته الاجتماعية، وما تشـتمل عليه من نظم اجتماعية، تمارس وظيفتها في الحفاظ على وجود المجتمع ودعم مؤسساته بما فيها المؤسسات التربوية. **(السناد، 2015، صفحة 53، 54)**

يمكننا إدراج أهم موضوعات التي يعالجها علم الاجتماع التربية، وهي كالتالي:

- الظاهرة التربوية كظاهرة اجتماعية.
- البناء الاجتماعي للنظم التربوية.
- والوظائف الاجتماعية لتلك النظم.

وفيما يلي ايضاح مقتضب لهذه العناوين.

1-الظاهرة التربوية كظاهرة اجتماعية: عندما نتساءل عن ماهية الظاهرة التربوية والخصائص التي تميز هذه الظاهرة، تبرز الحاجة لتقديم تعريف لهذه الظاهرة، وتحديد عناصرها، وايضاح الخصائص المميزة لها.

أ-**تعريف بالظاهرة التربوية**: هناك اتفاق بين العلماء على وجود أشكال وضروب متنوعة من السلوك والتفكير خارج شعور الفرد وتعم بين افراد المجتمع، وإن هذه الاشكال والصور السلوكية المتنوعة هي التي نسميها بالظاهرة الاجتماعية، ومن ثم يذهب عالم الاجتماع الفرنسي **إميل دوركايم** إلى أن المجتمع يلقن لأفراده أساليب العمل والتفكير تلك عن طريق التربية، والتربية بذلك ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة المجتمع، ومن هنا ذهب علماء الاجتماع في تعريفهم للتربية إلى القول بأنها: **سلوك أو نشاط اجتماعي في المجتمع، وهي بذلك تعتبر ظاهرة اجتماعية، شأنها في ذلك شأن بقية ظواهر المجتمع الأخرى، السياسية، والاقتصادية...الخ**

ونظرا لأهمية الدور الذي تلعبه التربية في المجتمع فقد اعتبرها علماء الاجتماع واحدة من أكثر صور الظواهر الاجتماعية تأثيرا في حياة الأفراد والمجتمع.

وعلى هذا الأساس اتخذ أميل دوركايم من الظاهرة التربوية مثالا لتأكيد صحة تعريفه للظاهرة الاجتماعية وأثرها في حياة الفرد والمجتمع، وهذا ما يشير إليه النص التالي: "إننا نستطيع تأكيد صحة تعريفنا للظاهرة الاجتماعية بتجربة عظيمة الدلالة، إذ يكفي أن نقوم بملاحظة الطريقة التي تتبع في تربية الصغار، فحين يلاحظ المرء الأشياء حسبما هي عليه في الوقت الحاضر وحسبما كانت عليه دائما في الماضي، فإنه يرى ولأول وهلة، أن جميع أنواع التربية تنحصر في ذلك المجهود المتواصل الذي يرمى إلى أخذ الطفل بألوان من الفكر والعاطفة والسلوك التي ما كان يستطيع الوصول إليها لو ترك وشأنه، وبيان ذلك إننا نلزمه منذ حداثته على الأكل والشرب والنوم في ساعات معينة، ونوجب عليه النظافة والهدوء والطاعة، ثم نجبره على التعلم ومراعاة حقوق الأخرين واحترام العادات والتقاليد، وكذلك نوجب عليه العمل. **(الجولاني، 2003، صفحة 32، 33)**

ب-خصائص الظاهرة التربوية كظاهرة اجتماعية:

في ضوء التعريف السابق للتربية تتأكد صفتها الاجتماعية كظاهرة، وبالتالي تنطبق عليها نفس الخصائص التي تميز الظاهرة الاجتماعية، والتي حصرها العلماء في:

-التلقائية، العمومية، النسبية، الجبرية، الشيئية، والتراكمية، إضافة إلى صفة الترابط بين الظواهر الاجتماعية، والتي اهتم البعض بإدراجها ضمن الخصائص المميزة لتلك الظواهر، وفيما يلي نعرض لتلك الخصائص المميزة للظاهرة التربوية.

-**تلقائية الظاهرة التربوية:** تنشأ الظاهرة التربوية تلقائية لأنها نتيجة تفاعل عناصر المجتمع 'الثقافية والاجتماعية والشخصية)، مع بعضها البعض، فهي ليست من صنع فرد بعينه ولكنها من صنع الجماعة والمجتمع، وهذا يعني أننا نستطيع أن نعدلها أو نبدل فيها حسب رغباتنا وأهوائنا الفردية، ولا أدل على ذلك من أننا نعلم أطفالنا وندربهم على قيم وعادات وتقاليد عادة ما نكون قد ورثناها عن أباءنا أو عن الأجيال السابقة، وحين ننقل تراث الأجيال السابقة.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أننا نجد الأبناء ينشرون هذا العادات والتقاليد والقيم ويؤدونها أو يمارسونها بصورة تلقائية ونحن عندما نغرس في أبنائنا قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، إنما ندعم بذلك تكامل المجتمع واستقراره ونحافظ على استمرار وجوده.

-**نسبية الظاهرة التربوية:** إن كون الظاهرة التربوية متسمة بالعمومية بالنسبة للمجتمعات البشرية، لا يعنى عدم وجود فروق وتفاوت في أساليبها وأشكالها، وطرق عملها في هذه المجتمعات، وذلك لأن التربية، ليست نتاج تفاعل عناصر المجتمع المختلفة، ولما كان لكل مجتمع خصائصه وعناصره التي تميزه عن غيره من المجتمعات، وكما أن له تأكيدياته الخاصة على قيم وعادات وتقاليد وأساليب عمل معينة تنسجم ومعطياته الحضارية، كان لابد إذن من وجود فروق وتمايز في أساليب وأشكال التربية من مجتمع إلى آخر، فبينما نجد أن عمليات

التحليل والتحريم، والصح والخطأ، لا يخلو منها أي نظام تربوي في أي مجتمع كان، نجد أن هذه المجتمعات تختلف في تحديدها لما هو حلال أو حرام، ولما هو سليم أو خطأ. وتعتمد هذه المجتمعات في تصنيفها لهذه الأمور على عاداتها وتقاليدها وأساليب حياتها الخاصة.

-**جبرية الظاهرة التربوية:** أكد دور كايم في كافة أعماله أن التربية، شأن بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى، تفرض نفسها علينا، وأننا ونحن نتقبلها ونحترمها ونخضع لها لا نشعر بجبريتها وضغطها علينا، وهو يرجع ذلك إلى ما تتمتع به الظاهرة من نفوذ قد تعودنا عليه ورضخنا له، فنحن مثلا نمارس العادات السلوكية التي املاها علينا مجتمعنا، ونتعامل مع التقاليد فيد دون أن نشعر بضغطها علينا، كما أننا لا نستطيع أن نخرج عليها، وإذا حدث ذلك فإن المجتمع يعاملنا على أننا منحرفون عنه أو شاذين فيه، وباختصار، فإننا نكتسب عادات المجتمع وقواعده السلوكية ونتشرب القيم والمعايير المرتبطة بها ونتصرف وفقا لما يمليه علينا المجتمع بدون أن نشعر بالجبرية والضغط.

-**شيئية الظاهرة التربوية:** تأتي شيئية الظاهرة التربوية متمثلة في تجسداتها العينية الملموسة والتي يمكن اخضاعها للملاحظة المباشرة، إذ أن الطرق التي تتبعها الجماعات البشرية في اعداد وتربية الصغار فيها، ونقل تراثها الثقافي والاجتماعي بين الأجيال لهي طرق معروفة ويلمسها جميع أفراد المجتمع، وتشكل النظم والمؤسسات التربوية، وما تتضمنه من مناهج وأساليب وطرق تدريس، والدور الذي يمارسه المعلم فيها، تشكل هذه الأمور مجتمعة التجسيدات الحية للطريقة والأسلوب التربوي الذي يتبعه المجتمع في تنشئة الأجيال وتربيتهم، وهذا أمر يمكن أن نخضعه للعد والقياس والملاحظة المباشرة.

-**تراكمية الظاهرة التربوية:** لما كانت أساليب التفكير وطرقه، وألوان النشاطات التربوية تتوارثها جيل بعد جيل، كان لابد من هذه الأجيال أن يترك بصماته على هذه الأساليب والطرق. هذا ما يكسب الظاهرة التربوية، مثل بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى، صفة التزايد والتطور المستمر، وهو ما نطلق عليه اسم التراكمية. ولا حاجة إلى القول أن الظاهرة التربوية تخضع للتأثيرات المستمرة للفترات التاريخية وتأثيرات أجيال وشعوب هذه الفترات، فالعادات

والتقاليد والأعراف والمعارف العلمية المتبعة في مجتمع ما، ما هي إلا نتاج لهذه التراكمات التاريخية التي تفرزها كل فترة حضارية، سواء على مستوى مجتمع معين أو على صعيد المجتمعات البشرية عامة.

خذ أساليب الثواب والعقاب في العملية التربوية مثلا، ألا تجد أنها قد تطورت من فترة تاريخية إلى أخرى، فبعد أن كان العقاب المادي وسيلة أساسية للتربية يلجأ إليه المربون لحث الأطفال على التعلم، حل محله العقاب المعنوي، وبعد ذلك تم التخلي عن العقاب البدني بشتى أنواعه واستعيض عنه بعمليات التشجيع والترغيب والتحفيز كأساليب فعالة في تربية النشء. وهذا كله راجع إلى ما تتمتع به الظاهرة التربوية من تطور وتزايد وتراكمية.

-ارتباط الظاهرة التربوية بغيرها من الظواهر الاجتماعية: بقي أن نعرف أن الظاهرة التربوية، كظاهرة اجتماعية، لا تعمل في فراغ، وإنما تربطها علاقة وثيقة بغيرها من الظواهر الاجتماعية، فهي تؤثر وتتأثر بأنظمة المجتمع السياسية منها والاقتصادية والدينية...الخ، وتعمل وفق حاجات المجتمع ومتطلباته. **(الجولاني، 2003، صفحة 34، 35، 36، 37)**

تدريب:

عرف بما لا يزيد عن سطرين كلا من الخصائص التالية للظاهرة التربوية:

- عمومية الظاهرة التربوية:
- نسبية الظاهرة التربوية:
- جبيرة الظاهرة التربوية:
- تراكمية الظاهرة التربوية:

2-البناء الاجتماعي للنظم التربوية:

يتناول علم الاجتماع التربية بناء النظام التربوي وما ينطوي عليه هذا البناء من مكونات أو عناصر يشكل مجموعها الهيكل العام لما نطلق عليه اسم: النظام التربوي، كما

يتناول علم اجتماع التربية أيضـــا العلاقات القائمة بين هذه العناصـــر البنائية والادوار التي تمارســـها في نطاق النظام التربوي، والعلاقات التي تربط هذه الأدوار بعضـــها ببعض، وذلك للوقوف على طبيعة التنظيمات التربوية وعناصرها البنائية كالمؤسسات التعليمية، والسياسات التربوية، والمناهج التربوية، والجماعات التربوية...الخ

3-الوظائف الاجتماعية للنظم التربوية:

لا شـــك أن فهم الوظائف التربوية على مســـتوى الأفراد والمجتمع، ومعرفة الوظائف التي تحققها المدرسة والجماعات التربوية وما تمارسه من أدوار اجتماعية في نطاق المؤسسات التربوية-يقع في نطاق علم الاجتماع التربية، كما أن فهم وظائف الجماعات التربوية في ســـياق التنظيمات التربوية، وما يرتبط بتلك التنظيمات من عمليات تعليمية، وما يترتب عليها من تأثيرات على لأفراد والمجتمعات-يشكل جانبا أساسيا من موضوعات الدراسة والبحث في علم اجتماع التربية. **(الجولاني، 2003، صفحة 38)**

ثانيا-سوسيولوجيا التربية، المنهج

يشـير معظم علماء المناهج والبحث الاجتماعي، أن العلوم الاجتماعية كانت تخضـع لمناهج محددة وطرق وأدوات بحثية متماثلة بصـورة كبيرة. ويرجع ذلك إلى طبيعة مكونات وطبيعة الظاهرة الاجتماعية، التي تقوم بدراسـتها العلوم الاجتماعية والتي تختلف بالطبع عن طبيعة الظاهرة الطبيعية أو السـوسـيولوجية. من ناحية أخرى، إن مناهج وطرق وأدوات البحث الاجتماعي، قد تطورت بصورة كبيرة خلال السنوات الأخيرة، نتيجة لسعي علماء مناهج وطرق البحث الاجتماعي والمتخصصين عموما في العلوم الاجتماعية وفروعها المتعددة لاكتساب الكثير من مناهج العلوم الطبيعية ولا سيما المنهج التجريبي الذي يقوم على التجربة والملاحظة المباشرة والدقيقة. هذا بالإضافة إلى اهتمام هؤلاء العلماء والباحثين بضرورة الاستفادة من خبراتهم النظرية والميدانية والواقعية التي غيرت كثيرا من أساليب جمع البيانات وتحليلها والوصول إلى تعليمات حول كثير من الظواهر الاجتماعية المدروسة كما ظهر ذلك عند دراسة الظواهر والمشكلات التربوية.

على أية حال، سنشير تباعا إلى عدد من المناهج وطرق وأدوات البحث المستخدمة في علم اجتماع التربية في الوقت الراهن كما يلي: **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 115، 116)**

1-المنهج التاريخي:

التاريخ سلسلة متصلة من الحلقات بها النتائج بالمقدمات، ويرتبط فيها الماضي بالحاضر بالمستقبل، والظواهر الاجتماعية كالظواهر التاريخية زمانية في أغلب الأحوال.

ويعتبر العالم عبد الرحمان بن خلدون أول من استخدم المنهج التاريخي في مقدمته المشهورة، فلقد قطن ابن خلدون إلى أن الظواهر الاجتماعية لا تترتب على حال واحدة، بل تختلف في أوضاعها باختلاف المجتمعات، وتختلف في المجتمع الواحد باختلاف العصور، فمن المستحيل أن نجد مجتمعين يتفقان تمام الاتفاق في نظام اجتماعي معين، وفي طرائق تطبيقه، كما أنه من المستحيل أن نجد نظاما اجتماعيا قد ظل حال واحد في مجتمع معين في مختلف مراحل حياته.

ولذا طالب ابن خلدون بملاحظة الظواهر ملاحظة مباشرة، ثم تعقب الظاهرة الواحدة في تاريخ الشعب الواحد في مختلف الفترات التاريخية مع تحري صدق الروايات التاريخية، وقياس الاختبار على أصول العادة وطبائع العمران،

وهكذا تتضح أهمية المنهج التاريخي في أن معظم البحوث تحتاج لمختلف المصادر، إذ تستلزم حقائق تاريخية واحصاءات معينة، وتقتضي في نفس الوقت اتصالا مباشرا ببعض الرواة والمؤرخين للتعرف على آرائهم، والاطلاع على البحوث الأخرى التي لها علاقة بالبحث موضع الدراسة. **(دندش، 2003، صفحة 35)**

ويعد هذا المنهج من أكثر المناهج المستخدمة في دراسة العلوم الاجتماعية وفروعها المختلفة، ويعكس طبيعة الالتقاء بين هذه العلوم ومدى الاستفادة من التاريخ وكتابات المؤرخين وعلماء الاثار في دراسة الحقائق وتتبع الظواهر والاحداث التاريخية. وللمنهج التاريخي بصورة عامة، مكانة ملموسة في البحوث والدراسات الاجتماعية، وهذا ما ينطبق على علم اجتماع التربية. وتحليلات العلماء والباحثين تهتم بتبني المنهج التاريخي عند دراساتهم للتطورات التاريخية لعملية التربية وطبيعة التنشئة الاجتماعية التي استخدمتها المجتمعات البشرية عبر العصور التاريخية، وهذا ما ينطبق عند استخدامنا لهذا المنهج عند دراسة تطور الفكر التربوي منذ ظهور الحضارات القديمة مارا بالعصور الوسطى حتى العصر الحديث.

كما يظهر استخدام المنهج التاريخي في الوقت الراهن، ولا سيما في دراسات وبحوث التربية المقارنة سواء لدراسة النظم أو الأنساق أو المؤسسات التربوية التي كانت موجودة في فترات تاريخية سابقة ومقارنتها بما هو موجود حاليا في أي مجتمع مثل المجتمعات. أو استخدام هذا النوع من الدراسات في تحليل النظم التربوية التي توجد في المجتمعات المتقدمة والنامية في مرحلة تعليمية معينة من التعليم الأساسي أو الثانوي أو التعليم الجامعي، أو تعليم المرأة والكبار أو غيرهم من تحليل البرامج التعليمية والتربوية الأخرى.

علاوة على ذلك، يستخدم المنهج التاريخي عند الرجوع إلى الوثائق التاريخية، أو تحليل الإحصاءات والبيانات المرتبطة بالتعليم والتربية والتنشئة والمؤسسات التعليمية في فترات سابقة أو خلال فترة وجيزة للتعرف على إمكانية تطويرها في الوقت الراهن. كما يستخدم المنهج التاريخي لدراسة مشكلات التربية وأبعاد العملية التربوية التعليمية ومدى علاقتها بالطبقة، والمكانة والوضع الاجتماعي، وطبيعة الظروف الاقتصادية، ونوعية السياسات الرسمية وغير الرسمية

في مجال التربية والتعليم، وعلاقة المدرسة والمؤسسات التربوية بالأنساق والنظم التي توجد في المجتمع الخارجي، وغير ذلك من قضايا ومشكلات أخرى.

2-المنهج التجريبي:

كان لتطور العلوم الطبيعية واحرازها تقدما ملحوظا في مجال البحث العلمي ودراسة الظواهر الطبيعية، الفضل الأكبر أو الدافع الرئيسي لتبني علماء العلوم الاجتماعية المنهج التجريبي في دراستهم للظواهر والمشكلات الاجتماعية والإنسانية، نظرا لما يقوم عليه هذا المنهج من مقومات أو خصائص مميزة تعتمد أساسا على الملاحظة والتجربة الواقعية، والموضوعية والبعد عن الذاتية، أو عدم التحيز العلمي لطبيعة المشكلات بقدر الإمكان واستخدام التحليلات الكمية الدقيقة، وتكرار الشواهد الواقعية وإعادة التجريب، واستخدام الفروض والتصورات المسبقة، والاستفادة من التجارب السابقة، والسعي إلى الوصول إلى تعميمات أو قوانين عامة ترتبط بمشكلة البحث وغير ذلك من خصائص أخرى متعددة.

وهذا ما ينطبق في الواقع على دراسات علم اجتماع التربية في الوقت الراهن، ولا سيما بعد أن استقطبت مداخل علم النفس التجريبي واصبح هناك علما متخصصا يسمى بعلم النفس التربوي، ونمو المداخل والاتجاهات السلوكية وزيادة تدخل الاتجاهات السوسيولوجية المتخصصة مثل التفاعلية الرمزية وغيرها من المداخل الحديثة مثل المداخل الفينومولوجية (المعرفية) التي ركزت على ضرورة استخدام الملاحظة المباشرة، وإجراء التجارب، واستخدام المقاييس الكمية ودراسة أنماط التفاعل والأنشطة التربوية داخل الفصول الدراسية وتحليل الثقافات المدرسية، والعلاقات المتبادلة بين التلاميذ ومدرسيهم وإدراتهم المدرسية وغير ذلك من مظاهر.كما ركزت بالدراسات التربوية الحديثة على الاهتمام باستخدام مقاييس الذكاء بتحليل مستويات التحصيل والاستيعاب. وأسباب الفشل والتفوق. وتصنيف التلاميذ حسب المراحل العمرية والاهتمامات الذهنية والفكرية واستعدادات التعلم وغير ذلك من مقاييس تستخدم عند إجراءات القبول الأولية في جميع المراحل التعليمية منذ دور الحضانة حتى دخول الجامعات.

بإيجاز، لقد استخدم المنهج التجريبي بواسطة الدراسات والبحوث التربوية الحديثة على أوسع نطاق وكان له الفضل الأول في دراسة مشكلات الأنشطة والمؤسسات والنظم التربوية بصورة كبيرة في السنوات الأخيرة، علاوة على استخدامها في دراسة أيضا، مستويات

الإعداد والتأهيل لفئة المدرسين والقائمين عموما على العملية التربوية والتعليمية في المجتمعات الحديثة. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 115، 116، 117، 118)**

والمنهج التجريب أيضا عبارة عن منهج بحثي يقوم فيه الباحث بخلق الموقف بما يتضمنه من شروط وظروف محددة، حيث يتحكم في بعض المتغيرات ويقوم بتحريك متغيرات أخرى حتى يستطيع أن يتبين تأثير هذه المتغيرات المستقلة في المتغيرات التابعة.

ويسير مسلك التصميم التجريب في علم الاجتماع لدراسة المشكلات الاجتماعية وغيرها متبعا الخطوات التالية:

- اختيار عينة إحداها تجريبية والأخرى ضابطة استنادا إلى أسس انتقالية بحيث يتمثلان بالنسبة لكل العوامل، وذلك في زمن سابق على تعرض الجماعيتين للعمل المراد اختباره.
- تعريض الجماعة التجريبية للمتغير المستقل، وعدم تعريض الجماعة الضابطة لهذا العامل.
- مشاهدة التغيرات التي حدثت للجماعتين، قبل ادخال العمال المستقل وبعد إدخال هذا العامل.
- مقارنة التغيرات التي حدثت للجماعتين، بحيث يمكن إرجاع الفروق بينهما إلى المتغير المستقل. **(دندش، 2003، صفحة 35، 36)**

ثالثا-سوسيولوجيا التربية، النظرية

منذ أن ظهرت العلوم الإنسانية المتخصصة والتي انفصلت عن العلم الأم (الفلسفة) مع بداية عصر الإصلاح وظهور العصر، كانت الحاجة ماسة إلى وجود عدد من النظريات أو الأطر التصورية العامة التي توجه هذه العلوم وفروعها المتخصصة التي ظهرت بعد ذلك. وهذا ما ينطبق على علم اجتماع التربية الذي تبلورت نظرياته ومناهجه بعد أن تضافرت جهود علماء العلوم الاجتماعية نحو بلورة معالم هذا العلم الحديث نسبيا بالمقارنة بالفروع المتخصصة الأخرى من علوم الاجتماع والتربية مثل علم الاجتماع الصناعي، أو الأسرة، أو الاقتصادي، أو السياسي، أو الطبي، أو العديد من الفروع المتخصصة من علوم التربية المختلفة، ويمكن للباحث المتخصص في مجال علم اجتماع التربية، أن يلاحظ بوضوح مدى التطور النظري الذي طرأ على معالم هذا العلم، وأخذ يوجه كل من الباحثين وبحوثهم نحو تحقيق أهدافهم والسعي لدراسة الظواهر والمشكلات التربوية بصورة علمية مدروسة.

ولقد شهدت العقود الأخيرة تحولا ملحوظا في اهتمامات علماء الاجتماع ذو الأصول السوسيولوجية الاكاديمية، والتركيز على مشكلات وقضايا علم اجتماع التربية المختلفة، ولا سيما أن هذا التركيز يوضح اعتقاد هؤلاء العلماء والباحثين وأهمية دراسة عملية التربية والتنشئة الاجتماعية لما لها علاقة قوية ومؤثرة عن معظم القضايا والمشكلات الاجتماعية والمجتمعية المحلية والقومية والعالمية. كما يعبر عن ذلك العديد من الظواهر والمشكلات في عالمنا المعاصر والمعقد. من ناحية أخرى، يوضح لنا تراث علم اجتماع التربية مدى الاهتمام بتحليلات رواد البنائية الوظيفية أو أصحاب النظريات الماركسية التقليدية والمحدثة، من أمثال **دور كايم، وفيبر، وسبنسر، وبارسونز، وماركس، وكارلمانهايم، وجون ديوي** وغيرهم آخرون، الذين اهتموا بدراسة النسق التربوي من أهم الأنساق الاجتماعية التي تربط بعضها البعض.

ومن هذا المنطلق، ظهرت العديد من الاتجاهات والمداخل السوسيولوجية التي تعتبر الموجه النظري لعلم اجتماع التربية، واهتمت بمعالجة القضايا والمشكلات التربوية ونشرها

على أنها مشكلات وظواهر مجتمعية وترتبط بالواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني والثقافي الذي توجد فيه، علاوة على ذلك، لقد جاءت تصورات المداخل والنظريات السوسيولوجية معبرة عن معالجات وتشخيص واقعي والجذور وأسباب المشكلات التربوية وقضايا التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها المختلفة، كما جاءت معظم هذه التحليلات لتوضيح العلاقة المتبادلة بين الوظائف والبناءات والانساق الاجتماعية، وكيفية تحقيق الأهداف العامة للوظيفة التربوية أو مؤسسات التنشئة الاجتماعية سواء أكانت الأسرة، أو العائلة، أو دور العبادة، أو المدرسة، أو الحضانة، والجامعات والمعاهد وغيرها، من ناحية استخدمت المداخل السوسيولوجية التقليدية والمحدثة مفهوم (الصراع) أو الخلل الوظيفي للكشف عن طبيعة العلاقة المتبادلة بين الانساق الاجتماعية والاهداف العامة والخاصة من عمليات التربية والضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية والاعداد المهني والمستقبلي للأجيال الاجتماعية الناشئة في المراحل المستقبلية.

بإيجاز، لقد ظهرت المداخل السوسيولوجية التقليدية سواء أكانت وظيفية أم ماركسية لتدلوا بدلوها في مجال علم اجتماع التربية منذ عدة عقود مضت، وأخذت تسهم في دراسة المشكلات والقضايا والظواهر التربوية، وتحليل أيضا المؤسسات التربوية والتأهيلية التي تقوم بعمليات التعليم والتنشئة الاجتماعية، وهذا ما ظهر على سبيل المثال في مداخل الانساق والبناءات الاجتماعية، ومداخل الفعل الاجتماعي، أو نظريات رأس المال البشري أو الثقافي، علاوة على نظريات الصراع الماركسية سواء أكانت تقليدية أم محدثة أم ما بعد النظريات الماركسية المحدثة ذاتها، وأخذت جميع هذه المداخل السوسيولوجية بدون استثناء زمام المبادرة في دراسة المشكلات والقضايا التربوية، وتعمل على التوجه النظري والاكاديمي المتخصص لعلماء اجتماع التربية والباحثين عموما في هذا المجال، وهذا ما عزز عموما اطاراتهم التصورية وكيفية معالجتهم لهذه المشكلات القضايا والظواهر التربوية بصورة علمية واكاديمية متخصصة.

(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 147، 148، 149، 150)

وللكشف عن الاسهامات السوسيولوجية أو سوسيو-تربوية التي ظهرت في نطاق النظريات العامة لعلم اجتماع التربية، سنحاول عرض باختصار اهم الاتجاهات والمداخل

النظرية السوسيولوجية التي تسيطر بالفعل على جميع الأطر التصورية أو تتسم بها فروع علم الاجتماع والتربية المختلفة بما فيها بالطبع علم اجتماع التربية.

1-الاتجاهات والمداخل البنائية الوظيفية (المعيارية):

والتي تندرج تحت عدد من المنظورات وهي:

-**منظور أو مدخل الانساق والبناءات الاجتماعية**: وتشمل تحليلات كل من **جون ديوي، وكارل مانهايم، واميل دور كايم، وتالكوت برسونز**.

-**مدخل الفعل الاجتماعي**: ويمثله تحليلات **ماكس فيبر**.

-**مدخل نظرية رأس المال البشري**: كما جاءت ممثلة في تحليلات **تيودور شولتز**.

كشفت تحليلا أهم رواد البنائية الوظيفية التقليدية التي ظهرت في علم اجتماع التربية، منذ أواخر القرن الماضي وحتى منتصف القرن الحالي عن مجموعة من تحليلات رواد هذا الاتجاه، وتمثلت في تحليلات كل من **جون ديوي، وكارل مانهايم، واميل دوركايم، وتالكوت بارسونز، وماكس فيبر، وتيدور شولتز**،

ولقد عبرت هذه التحليلات عن مجموعة من الأفكار والتصورات حول القضايا التربوية ومشكلة التعليم وكيف تناولتها آراء مدرسة البنائية الوظيفية باعتبارها المدرسة السوسيولوجية التي لا تزال تسيطر على انساق الفكر الاجتماعي في علم الاجتماع وعلى العديد من فروع العلوم المتخصصة للعلوم الاجتماعية ومنها بالطبع علم اجتماع التربية.

كما كشفت آراء المدرسة البنائية الوظيفية السابقة، عن مدى تلاءم نوعية النمط الايديولوجي لرواد هذه النظرية بالرغم من اختلاف مداخل التحليل، أو الموضوعات والقضايا، التي تم معالجتها كل واحد على حده، فلقد عبرت آراء هؤلاء العلماء عن العلاقة المتبادلة بين عملية التعليم والنظام التربوي ومؤسساته وعملية الضبط الاجتماعي، أو بالتحديد عن وجود علاقة قوية بنائية وظيفية للتعليم والتربية، وهذا ما عبر عنه كل من **دوركايم**،

وديوي، ومانهايم، وبرسونز، عن الوظيفية الاجتماعية للتعليم والعملية التربوية، كما جاءت تحليلات هؤلاء العلماء لتكشف لنا بوضوح عن مضامين وفحوى العملية التربوية بالنسبة للفرد أو الجماعة أو الأسرة أو المجتمع، خاصة لأنها تسعى إلى تحقيق اهداف عملية التنشئة الاجتماعية واعداد الأجيال إلى مرحلة الحياة الاجتماعية، وتحقيق الوعي والشعور الجمعي كما ظهر في تحليلات **دور كايم** على سبيل المثال.

علاوة على ذلك، لقد استخدم علماء البنائية الوظيفية المدخل السوسيولوجي في ممارسة وتناول قضايا التعليم والتربية، ولقد أسهم هذا المدخل في بلورة الأفكار والوحدات التحليلية المستخدمة في دراسة المشكلات والقضايا. كما جاءت أفكارهم تتسم بالطابع التحليلي الشمولي التي تصورت النظام التعليمي والعملية التربوية ومؤسساتها المختلفة واعتبارها أنساقا اجتماعية أو بناءات اجتماعية تعمل في إطار الانساق الكبرى، علاوة على ذلك لقد ربط الكثير من علماء البنائية الوظيفية بين القضايا الكبرى والقضايا الصغرى التي ظهرت بعد ذلك في السنوات الأخيرة. وجاءت تصورات **دوركايم** عن العلاقة بين التلاميذ والمدرس، ودراسة سوسيولوجية المنهج، ودراسات فيبر عن قضية أنماط التعليم والتربية في العصر الحديث، أو نوعية الاختبارات الخاصة، أو اسهامات **ديوي** حول العلاقة بين التعليم والديمقراطية، وكيفية اعداد النشء على أسس ديمقراطية، **وبراجماتية** تقوم على الخبرة والتربية لإعدادهم للحياة الاجتماعية المستقبلية.

حقيقة، لقد جمعت أراء رواد البنائية الوظيفية بين نوعية القضايا ذات الطابع الشمولي المرتبطة بتصوراتهم الفردية، كما جاء ذلك من خلال تحليل آراء **مانهايم** عن التعليم والأيديولوجية، أو تصورات **بارسونز** عن النسق الاجتماعي، أو كتابات **دوركايم** عن التضمن الاجتماعي، آراء **فيبر** عن الفعل الاجتماعي، علاوة على ذلك، جاءت نظرية **رأس المال البشري** التي ظهرت في المجتمعات الأوربية الغربية وخاصة الولايات المتحدة لتسهم بفعاليات هامة في مجال دراسة علمية التربية وتحليل الابعاد الاقتصادية والاجتماعية لرأس المال البشري، كما فتحت المجال أمام الباحثين والمتخصصين لدراسة التكلفة الاقتصادية للاستثمار التعليمي، ودراسة مدخلات ومخرجات العملية التربوية، أو العائد الفردي والمجتمعي من الاستثمار التعليمي أو البشري. كما طرحت الكثير من الأمثلة التاريخية والاقتصادية للتربية

للاهتمام بعملية التعليم والاســتثمار التربوي وخاصــة في مجتمعات الدول النامية، ومقارنتها بالعديد من تجارب الدول المتقدمة.

على أيـة حـال، ان اهتمـامنـا بـدراســة أهم أفكـار المـدرســة البنـائيـة الوظيفيـة (ذات الطابع المعياري)، وانما يكمن بوضــوح في عرض أهم تصــورات الرعيل الأول من علماء الاجتماع والتربية والاقتصـاد الذين أسـهموا بالفعل في طرح العديد من المشـكلات والقضـايا، والاطر التصـورية النظرية لعلاج هذه المشـكلات، بالإضـافة إلى مسـتويات الدراسـة، والتحليل وكيفية اســتخدام الطرق والأدوات البحثية والمنهجية لـدراســة مشــكلات التعليم والتربية في المجتمع الحديث. علاوة على ذلك، لقد جاءت كثير من هذه التصــورات مدعمة بالأمثلة الواقعية والتاريخية لتبرهن على قدرة المدخل الســوســيولوجي المقارن في دراســة عملية التربية والنظام التربوي ومؤســســاته بصــورة عامة، وأيضــا، لتفتح هذه الاتجاهات النظرية البنائية الوظيفية المجال أمام أصحاب النظريات السوسيولوجية الأخرى سواء أكانت تقليدية كما ظهر في آراء المدرســة الماركســية الكلاســيكية أو تصــورات أصــحاب الاتجاهات الســوســيولوجية الحديثة لتعبر عن آرائها حول اهم قضــية تشــغل اهتمام علماء العلوم الاجتماعية في الوقت الـــــــــــــــــــــــــــــــــــراهـــــــــــــــــــــــــــــــــــن

ألا وهي قضــية التعليم والتربية والنظام التربوي ككل، وهذا ما ســنشــير اليه خلال عرضــنــا التحليلي لكل من النظريات الماركسية التقليدية المحدثة، بالإضافة إلى أهم التصورات الحديثة الرديكالية والنقدية، والتي عـالجـت بصــور نظرية أو ميدانية مشــاكل التعليم والتربية ككل. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 197، 198، 199)**

2-الاتجاهات الماركسية التقليدية والمحدثة (مدخل الصراع):

ما شـك أن تحليل التراث الماركسي يعد أمرا ضـروريا عند دراسـة أي ظاهرة اجتماعية خلال القرن العشـرين، خاصـة هذه الظاهرة أو المشـكلة تختلف حولها الآراء والايديولوجيات والتصورات العامة التي تحدد أهدافها واسبابها ومتطلباتها بالنسبة للفرد أو المجتمع الحديث، كما تكمن أهمية تحليل المداخل أو الاتجاهات الماركســية والماركســية المحدثة أو ما يطلق عليها بمدخل الصــراع، ليوضــح وجهات النظر الأخرى أو الأيديولوجيات المتباينة والمتعارف عليها أكاديميا بين لمتخصــصــين في العلوم الاجتماعية، والتي انطلقت من خلال مجموعة

من النقاط والقضـــايا التي اهملتها أو تغافلتها عمدا المداخل والاتجاهات البنائية الوظيفية وذلك لأسباب أيديولوجية معروفة وواضحة.

تشير التحليلات السوسيولوجية للاتجاهات والمداخل الماركسية التقليدية والماركسية المحدثة عن مدى تنوع الاســهام الذي طرأ على النظرية العامة في مجال علم اجتماع التربية، ولا سـيما، أن هذا العلم كفرع حديث نسـبيا لم يحظ باهتمام كبير خلال فترة الخمسـينيات والســتينيات ولا تزال تندر اهتمامات الباحثين والعلماء ومعالجتهم لقضــايا التعليم والتربية وتجنب قضايا وموضوعات علم اجتماع التربية كنوع من التخصص الاكاديمي الحديث، مقارنة بغيره من الفروع المتخصصـة في علم الاجتماع ككل، وبالطبع، إن هذا يفسـر إلى حد ما كيف ظل مجال التربية أو علم اجتماع التربوي مجالا مهملا نسبيا عن المجالات الاجتماعية الأخرى.

لكن الأمر، يختلف في الفترات الأخيرة، وبالتحديد في فترة الثمانينات والتســعينات حيث تم اسـتقطاب اعداد كبيرة من الباحثين والمتخصـصـين لتناول قضـايا ومشـكلات علم اجتماع التربية بصورة مميزة.

وهذا ما يكشف لنا على سبيل المثال، مدى اهتمام أصحاب النظرية الماركسية المحدثة بدراسـة قضـايا التربية والنظام التعليمي مقارنة بالإسـهامات الماركسـية التقليدية التي ظهرت بصـورة شـمولية في أفكار **ماركس وانجلز**، والتي لم توجه مباشـرة إلى تحليل قضـية التعليم والتربية إلا في إطار مضمون النظرية الماركسية الشاملة عن الصراع الطبقي، أو التباين الطبقي وملكية وســائل الإنتاج وتبعية البناءات الفوقية إلى البناءات التحتية الاقتصــادية. علاوة على ذلك، لقد جاءت آراء **زوجة لينين** في إطار تخطيط **لينين** ذاته لنشــأة وتأســيس الاتحاد السوفياتي ولتترجم كثير من تصورات **ماركس وانجلز** حول النظام التعليمي والعلاقة المتبادلة بين المدرســة والمجتمع والنظام التربوي. وهـذا ما تبلور بـالفعل في إطار نظريتها عن الفنون المتعـددة (**البوليتيكنيكيـة**)والتي تصــطبغ بـالطـابع الواقعي **البراجمـاتي** للعمليـة التربويـة والــــتــــعــــلــــيــــمــــيــــة في الاتحاد السـوفيتي سـابقا مماثلة بما حدث في **براجماتية** النظام التربوي الأمريكي عند رائد التربية جون ديوي.

ومع بداية السـتينات تم ازدهار الاتجاه الماركسـي في علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى، وأصــبحت الرؤى الماركســية المحدثة مجالا للمناقشــة العلمية الاكاديمية من خلال

سعي هذه الرؤى لتعديل أفكار وتصورات ماركس الأيديولوجية الطبقية في كافة مجالات وفروع الحياة البشرية. كما أسهم ذلك التغيير في الفكر الأيديولوجي الماركسي من جانب الماركسيين المحدثين عن دراسة الواقع الاجتماعي أو التنظيم الاجتماعي الذي حدث وتطور خلال القرن العشرين، والذي يختلف بالطبع عن طبيعة مكونات التنظيم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي تصوره **ماركس وانجلز** خلال القرن التاسع عشر، علاوة على ذلك، لقد ظهرت الانتقادات من جانب علماء التنمية والتحديث سواء من دول العالم الثالث، أو من جانب الماركسيين الجدد بضرورة توجيه الاهتمام بدراسة التناقضات المتعددة التي يمتلئ بها النظام الاجتماعي الرأسمالي، والذي أدى إلى الانتشار الثقافي والهيمنة الفكرية في العديد من مجتمعات الدول النامية.

إلا أننا نلاحظ، أن الاتجاهات النظرية للاتجاهات الماركسية المحدثة لم تبعد كلية عن مضمون نظرية الصراع، والأفكار الأيديولوجية والصراع الطبقي عند مناقشتها للنظام التربوي ومؤسسات التعليم وعلاقتها بالنظام الاقتصادي والمجتمعي والثقافي في العالم المعاصر. وهذا بالفعل، ما تبلور في وجود عدد من المداخل العامة التي تندرج تحت نظرية إعادة الإنتاج، كما ظهرت في أفكار **التوسير** الفلسفية، أو **برديبه** الاجتماعية والثقافية، أو تحليلات **بولز وجينتز** الاقتصادية، أو تصورات **كارنوى** عن العلاقات الدولية والسياسية وتحليل مضمون الامبريالية الثقافية الجديدة، لقد سعت هذه المداخل لطرح عدد من القضايا ذات المستويات التحليلية الصغرى أو المتوسطة والتي لم تظهر كلية في الفكر الماركسي التقليدي. كما حرصت على الاهتمام بواقع المجتمعات النامية والاشتراكية ودراستها، وعلى ضرورة طرح حلول علاجية لعملية الخلاص من التبعية والسيطرة والهيمنة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للطبقات الحاكمة، والتي تمتلك وسائل الإنتاج الاقتصادي والثقافي بما فيها توجيه النظام التربوي ومؤسساته في إطار ما يعرف بآليات وأجهزة النظام الرأسمالي الذي يهدف لإعادة انتاج طبقات عمالية جديدة.

في نفس الوقت، تبلورت أهمية الاتجاهات والمداخل النظرية الماركسية المحدثة في طرحها لعدد من المشكلات والمتناقضات الموجودة داخل المجتمعات الرأسمالية أو المجتمعات

النامية، والتي تزيد في مجملها من عمليات الصراع الطبقي وزيادة الهوة الطبقية لصالح الطبقات الحاكمة.

كما عالجت قضايا ذات وحدات تحليلية مصغرة، كما ناقشت قضايا النظام المدرسي، والحياة المدرسية، والثقافية الفرعية لأبناء الطبقات العاملة داخل الفصول والابنية المدرسية، وهذا ما ظهر بالفعل، في إطار تحليلات نظرية المقاومة، والتي كشفت بوضوح عن الملامح الجديدة التي توجد داخل النظام التعليمي والمدرسي وحركات التمرد الطلابي ضد هذا النظام، كنوع من انعكاسات التمرد الثقافي للطبقات العاملة وابنائها وعدم رضاهم واشباعهم الذاتي والمجتمعي من عمليات تعليمهم أو تنشئتهم الاجتماعية.

كما عبرت اهتمامات وتصورات نظرية ما بعد الماركسية المحدثة، عن أحدث التصورات النظرية في مجال علم اجتماع التربية، وكيفية تحديث المداخل والنظريات أو بالتحديد المنظورات الماركسية المحدثة، لتسهم بصورة أكثر فعالية عند تحليلها وتناولها لقضايا ومشكلات العملية التعليمية والنظام التربوي وغيرها من المجالات الحديثة لعلم اجتماع التربية. وبالطبع لقد رفضت الماركسية المحدثة تصورات البنائية الوظيفية والتي تدور حول الامتثال، والطاعة، والخضوع، والاشباع، والرضا، والتعاون، والاستقرار، والمحافظة، واستبدلتها بمفاهيم جديدة مثل السيطرة، والتبعية، والهيمنة، والتباين، والتنافس والصراع، والتمايز، واللامساواة، وعدم اتاحة الفرص، وعدم الاشباع المهني والتربوي، والامبريالية الثقافية، وملك رأس المال الثقافي وغير ذلك من مفاهيم تعكس المنظور الماركسي ذو طابع الصراع.

بإيجاز، ان تصورات الماركسية المحدثة يمكن انتقادها في كثير من الأحيان، لأنها لم تقدم حلولا بديلة للنظام التعليمي والتربوي في المجتمعات الرأسمالية، بقدر ما ركزت على

التحليل التفسيري للشواهد الواقعية التاريخية، كما تفتقر إلى جانب كثير من الاعتماد على نتائج الدراسات الإمبريقية لتعزيز افكارها من الناحية الواقعية، وان كان ذلك في مجمله، لم يقلل من أهمية المداخل الماركسية المحدثة في طرحها مجال السياسات التربوية الإصلاحية داخل المجتمعات الرأسمالية ذاتها، واهتمامها بالمظاهر المتناقضة التي داخل النظام التربوي بصورة عامة. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 256، 257، 258، 259)**

3-المداخل النظرية الوظيفية والرديكالية النقدية المحدثة:

(المدخل المؤسساتي الحديث، المدخل الفيبري الحديث، المدخل التفاعلي الرمزي، المدخل الفينومينولوجي، المدخل الاثنوميثودلوجي).

تشير التحليلات الحديثة في علم اجتماع التربية عن تطورات سريعة في مجالات وميادين هذا الفرع الحديث نسبيا، ولا سيما بعد أن استقطب العديد من المتخصصين من العلماء سواء في علم الاجتماع أو علم التربية ـــ لتهتم بدراسة المشكلات والظواهر التربوية والمؤسسات التعليمية التي تفاقمت في المجتمع الحديث بصورة ملحوظة، وجاءت الحاجة ماسة إلى ضرورة حدوث تطورات جديدة في مجال النظريات السوسيولوجية والتربوية المعالجة للقضايا والمشكلات التربوية والتعليمية، ولا سيما بعد ان ارتبطت الأسباب والعوامل المكونة لحدوث المشكلات والظواهر المرضية الموجودة في المجتمعات سواء أكانت متقدمة أم نامية.

توضح التطورات الحديثة في علم اجتماع التربية خلال السنوات الأخيرة من القرن العشرين حقيقة الاهتمامات المتنوعة التي طرأت على تحليلات هذا العلم، وأضفت نوعا من التغيرات والتعديلات الهامة على محتوى النظرية العامة والأطر التصورية التي توجه تحليلات وكتابات واهتمامات الباحثين والمتخصصين في مجال علم الاجتماع التربية، والتي عبرت عنها تصورات متنوعة تنتمي إلى طبيعة التفكير الرأسمالي والايديولوجي الغربي، الذي ركز على أهمية النظام التربوي ومؤسساته المختلفة والدور الوظيفي الذي يجب أن تقوم به أهداف هذا النظام ومؤسساته، من أجل تطوير الكفاءات والقدرات الموجه لعمليات التنشئة الاجتماعية والأخلاقية والتربوية، والعمل على اعداد الكوادر العاملة والفنية اللازمة لمتطلبات سوق العمل، علاوة عل اعداد مواطنين صالحين أكفاء ومؤهلين للعيش في حياة اجتماعية أفضل.

كما ركزت التحليلات البنائية الوظيفية الكلاسيكية عند تناولها لقضايا ومشكلات العملية التربوية والتعليمية، على استخدام مداخلها وتصوراتها التقليدية والتي عبرت عنها في عدد من وحدات التحليل السوسيولوجي ذات المنظور الشمولي أو ما يطلق عليها بالوحدات الكبرى، إلا أن الأمر، قد اختلف بالطبع منذ بداية الخمسينات وتلازم مع ازدهار الفكر التصوري للبنائية الوظيفية، ولا سيما بعد أن ظهرت أفكار رائد البنائية الوظيفية الأمريكي -**تالكوت بارسونز**- الذي يعد حلقة اتصال بين الفكر الوظيفي أو الاتجاهات البنائية الوظيفية التقليدية والاتجاهات الحديثة التي تنتمي إلى هذه المدرسة، وهذا ما ظهر في تحليلاته في مجال علم اجتماع التربية، ولا سيما ربطه بين نظريته المعروفة عن النسق الاجتماعي، وبين مشكلات التعليم والتربية وتحليلاته المتعددة. ومنها على سبيل المثال، تصوره إلى المدرسة باعتبارها نسق اجتماعي، أو تحليله إلى الجامعة كتنظيم الأم. وبالطبع، أن اختلاف مستويات الدراسة والتحليل للبنائية الوظيفية قد تم تعزيزها بفضل أفكار عالم الاجتماع الأمريكي **روبرت ميرتون** عن النظريات متوسطة المدى. التي جمعت بين مزايا كل من الوحدات التحليلية الكبرى والصغرى وأثرت الاهتمامات السوسيولوجية الحديث بالكثير من الأطر التصورية العامة عند تناوله للقضايا والمشكلات الاجتماعية، وهذا ما ظهر بوضوح من خلال تحليلنا لمشكلات واهتمامات علم اجتماع التربية.

ولكن مع بداية عقد السبعينات، تطورت المداخل البنائية الوظيفية الحديثة والتي يطلق عليها علماء اجتماع التربية المحدثين بالمداخل التفسيرية، التي حدثت من طرق تناولها لقضايا علم اجتماع التربية، أو جعلت وحدات التحليل والقضايا التي تنطلق منها ذات طابع الوحدات الصغرى، مع الأخذ غي الاعتبار النظرة الشمولية لمكونات وطبيعة القضايا المطروحة للمعالجة وطبيعة الظروف والعوامل الخارجية. ولقد صاحب هذا التحول العديد من التطورات الميثودلوجية (المنهجية) ولا سيما، بعد أن تصورت العديد من طرق وأدوات البحث الاجتماعي ومناهجه المختلفة والتي عززت في مجملها سبل تناول ودراسة وتحليل مشكلات

وقضـــايا العملية التعليمية والتربوية. ولقد جاء هذا التطور في مجال النظريات البنائية الـــــوظـــــيـــــفـــــيـــــة الـــــتـــــقـــــلـــــيـــــديـــــة والتي تبلور ت مجموعة المداخل والمنظورات الحديثة نتيجة للعديد من العوامل منها على سبيل المثال: تطور الأفكار والتحليلات العامة التي تبنتها الاتجاهات الحديثة للنظرية الماركسية، والذي ظهر على وجه الخصـوص في أفكار الماركسـية الحديثة، وطبيعة القضـايا والمشـكلات التي أثارتها هذه المدرســة (مدرســة الصــراع) حول طبيعة الفكر الأيديولوجي الذي يقوم عليه تصورات أصحاب المدرسة البنائية الوظيفية.

علاوة على ذلك، لقد جاء تطور البنائية الوظيفية التقليدية نتيجة أيضــا لمجموعة انتقادات أخرى التي وجهت إلى أفكار هذه النظرية وكيفية معالجتها لقضايا ومشكلات المجتمع الحديث وبالأخص مشكلات المجتمع الرأسـمالي واهمالها لواقع المجتمعات النامية، ولا سـيما، ظهور أفكار الماركســية المحدثة ســواء من الدول المتقدمة أو النامية، ولا ســيما، التي عبرت عن التناقض الشـديد في البناءات والانسـاق والنظم الاجتماعية التي كانت موجودة في العالم المتقدم أو العالم النامي والعلاقة المتبادلة بينهما، وهذا ما طهر في مجال علم اجتماع التربية وتبلور على سبيل المثال، في نظرية إعادة الإنتاج الثقافي والاقتصادي والسياسي، والتي تندرج تحت أفكار الماركسية المحدثة. من ناحية أخرى، جاء تطور البنائية الوظيفية التقليدية وظهور المداخل والمنظورات الحديثة ذات الطابع التفسـيري، خاصــة بعد أن تعرضــت أفكار هذه المدرسـة وطبيعة تحليلاتها وتناولها للقضـايا التربوية والمجتمعية، ولا سـيما، بعد أن تزايدت اهتمامات الأوســاط الحكومية والأكاديمية والبحثية القومية والعالمية مثل تنظيمات الأمم المتحدة (اليونيسكو) وغيرها، من ناحية قصور نواح التفسير والتحليل والمعالجة للمشكلات التربوية والآثار السـلبية الناتجة، عن عدم تقييم مسـتويات الكفاءة والفاعلية لمؤسـسـات النظام التربوي وأهدافه البنائية والوظيفية في المجتمع الحديث ككل.

من هذا المنطلق، لقد جاءت التحليلات البنائية الوظيفية الحديثة ومنظورتها المختلفة نتيجة لمجموعة العوامل الأكاديمية والمنهجية والخارجية، التي تضـافرت من أجل تطوير الإطار التصــوري والأبعاد التحليلية لـدراســة مشــكلات التربية والتعليم في المجتمع الحـديـث. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 271، 272 ،273،)**

4-مدرسة الفرنكفورت والمداخل الرديكالية (النقدية) الحديثة:

(مدرسة الفرنكفورت، والمداخل الرديكالية النقدية الحديثة-مدخل نظرية الحرمان الثقافي -مدخل إعادة التحليل الاجتماعي للتربية-)

فخلال الستينات والسبعينات ظهرت مجموعة من التحليلات الهامة في مجال النظرية النقدية، والتي ركزت على إعادة بلورة كثير من النظريات السوسيولوجية التقليدية أو المألوفة من البنائية الوظيفية والماركسية، وهذا ما ظهر خلال تناول عدد من العلماء والباحثين مداخل حديثة ومنظورات سوسيولوجية أكثر تطورا، عند معالجتها للقضايا السوسيولوجية أو المجتمعية، وهذا ما لوحظ بالفعل من خلال تناولنا لعدد من المنظورات السوسيولوجية الحديثة التي انبثقت أساسا من البنائية الوظيفية المحدثة أو الماركسية المحدثة، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور عدد من التحليلات الرديكالية الأخرى ذات الطابع النقدي، التي يصعب في كثير من الأحيان تصنيفها إلى البنائية الوظيفية المحدثة أو الماركسية المحدثة، ولا سيما أنها ركزت على انتقاد الركائز العامة التي تنطلق منها هاتين النظريتين ومنظوراتهما الحديثة، كما جاء ذلك من خلال تحليلنا الحديث في مجال علم اجتماع التربية.

وبالطبع، لقد تمثلت تحليلاتنا السابقة عن اسهامات مدرسة فرانكنورت وتصورات أصحابها من خلال اتجاههم النقدي لمكونات الماركسية التقليدية من ناحية، وأيضا البناءات المجتمعية الرأسمالية والتي تؤيدها بالطبع البنائية الوظيفية من ناحية أخرى، وهذا ما ينطبق أيضا على تحليلات عدد كبير من العلماء والباحثين الذين ينتهجون المدخل الرديكالي النقدي الحديث، أو اصطبغ تحليلاتهم بالطابع النقدي ويتحدد على ضوئها المداخل البحثية والمنهجية، علاوة على نوعية القضايا التي يتم معالجتها وتناولها بالدراسة والتحليل على المستويين النظري والامبريقي (الميداني)، وهذا ما تم معالجته حاليا، عند الإشارة لبعض النظريات أو المداخل النقدية العامة في مجال علم اجتماع التربية، والتي ظهرت منذ بداية الستينات، ولاتزال تنتج الكثير من الآراء النقدية ذات الطابع الرديكالي، خاصة عند تناولنا بالفعل لدور المؤسسات التربوية وتقييمها للنظام التعليمي وايديولوجياته العامة، علاوة على تحليلها لكل من مدخلات العملية التربوية في المجتمعات الحديثة.

كما بلور ذلك بصورة واضحة، في التحليلات الحديثة لكل من أصحاب نظرية الحرمان الثقافي التي ظهرت خلال السبعينات ولعالم الاجتماع البريطاني **بازال برنستين** وكتاباته حول علاقة الحرمان الثقافي بالحرمان الاقتصادي والبيئة الثقافية والاجتماعية الفقيرة للتلاميذ من أبناء الطبقات العاملة والقليلة الدخل، والتي تؤثر على مستويات الالتحاق بالمداخل التعليمية، وهذا ما أكد عليه انصار المدخل النقدي لنظرية الحرمان الثقافي، وتصورها بضرورة إدخال البرامج والسياسات التعليمية والتربوية والتي يطلق عليها سياسة التعليم

التعويضية، من أجل إعادة التوازن الثقافي والنفسي والاجتماعي والمعرفي والقيمي لدى أبناء الطبقات الفقيرة، وهذا ما يوضح عموما، ضرورة تحديث السياسات التعليمية من أجل توفير فرص الالتحاق بمراحل التعليم المختلفة لجميع أبناء الطبقات الاجتماعية وليس توفير أو تعليم الجميع في مراحل معينة فقط وهي المرحلة الأولية.

علاوة على ذلك، كشفت التحليلات الموجزة لمداخل إعادة التحليل الاجتماعي للتربية، عن ضرورة استخدام المدخل النقدي الجديد الذي يفند كلية الأطر الأيديولوجية العامة التقليدية سواء كانت بنائية وظيفية محافظة، أم ماركسية ذات طابع صراع، والتي لم تأخذ في الاعتبار أهمية تحليل الحركات الاجتماعية والثقافية والمعرفية التي تحدث في المجتمع الحديث وإعادة تقييمها ودراستها وتحليلها عن طريق أيضا إعادة تحليل وإعادة دراسة مفاهيم علم اجتماع التربية الحديث حتى يتلاءم مع متطلبات التغير والتحديث المستمر في انساق ومكونات الإنتاج المعرفي والثقافي. وفي نفس الوقت، أكد هذا المدخل على أهمية ربط علم اجتماع التربية بنوعية النظرية النقدية في علم الاجتماع والاستفادة من المداخل النظرية الحديثة واستخداماتها في دراسة المشكلات والقضايا التربوية، والعمل على إعادة تنظيم وبلورة دور المؤسسات والنظام التعليمي لفهم الواقع الاجتماعي والثقافي المتغير في الوقت الراهن، وهذا ما يجب أن تكون عليه مهمة علم اجتماع التربية الحديث. **(الرحمن، ب ذ س ، صفحة 341، 342 ،343.)**

8-المحاضرة الثامنة: سوسيولوجيا مؤسسات التنشئة الاجتماعية: رسمية وغير رسمية

تمهيد

من المعروف جيدا أن الفرد يولد كائنا بيولوجيا تماما ويعتمد على صفاته وقدراته البيولوجية، ولكنه منذ ولادته يحتك بالآخرين ويكتسب بالتدريج خصائصه الاجتماعية من خلال ذلك الاحتكاك أو التفاعل مع عاداتهم وسلوكهم وطرق حياتهم، وتسمى هذه النقلة من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي –عملية التنشئة الاجتماعية-أو عملية ادخال الفرد إلى الجماعة، وهي عملية تقوم على التفاعل بين الفرد والمجتمع يصبح الفرد في نهايتها مستهلكا ومنتجا لثقافة مجتمعه، وهذه العملية ليست مؤقتة بل مستمرة لأن الفرد يجد نفسه دائما أمام مواقف جديدة وأدوار وجماعات جديدة تتطلب سلوكيات جديدة.

إضافة لذلك هي عملية جماعية عامة لا تخص جماعة دون أخرى وتحدد ثقافة توقعات معينة فيما يتعلق بالسلوك الذي يجب على كل عضو في الجماعة أن يتبعه لكي تستمر الجماعة في الوجود ومن ثم تمارس عملية تنشئة الصغار وجعلهم مسؤولين من خلال إكسابهم المعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكهم، واكسابهم توقعات سلوك الآخرين والتنبؤ باستجاباتهم وإيجابية التفاعل معهم، وهكذا فإن عملية التنشئة الاجتماعية عملية فردية واجتماعية معا فهي تتأثر بشخصيات الأفراد يشتركون فيها وتنميتها من خلال التفاعل الذي يصنف في باب من أبواب المعرفة يعرف باسم التعلم. **(السناد، 2015، صفحة 105)**

أولا-التنشئة الاجتماعية

1-تعريف التنشئة الاجتماعية:

هناك عدة تعريفات للتنشئة الاجتماعية من أبرزها:

تعريف الجوهري وزملائه: بأنها عملية اجتماعية أساسية تعمل على تكامل الفرد في جماعة اجتماعية معينة، وذلك عن طريق إكسابه ثقافة الجماعة ودورا يؤديه في هذه الجماعة.

وتعريف بريم واويلر، اللذين يعرفانها بأنها: عملية يكتسب منها الأفراد المعارف والقدرات التي تتيح لهم فرصة المشاركة في الحياة الاجتماعية بوصفهم أعضاء فعالين فيها،

وقد عرفها رويشد بنها: منظومة الأوليات التي تمكن الفرد على مدى حياته من تعلم أو استبطان القيم الاجتماعية الثقافية السائدة في وسطه الاجتماعي.

وهكذا يبدوا ان التنشئة الاجتماعية تعني اكتساب الكائن البيولوجي الإنساني بكل ما لديه من قدرات وإمكانات جملة المعارف والمهارات التي تؤهله ليصبح كائنا اجتماعيا فعالا ومنفعلا بالحياة الاجتماعية السائدة في بيئته الاجتماعية. **(السناد، 2015، صفحة 106)**

2-أهداف التنشئة الاجتماعية ووظائفها:

يمكن القول إن التنشئة الاجتماعية تهدف لإعداد الأفراد لحياتهم الاجتماعية وتشكيل شخصياتهم وفق منظومات القيم والمعايير والأدوار الثقافية السائدة ضمن إطار مؤسسات التنشئة الاجتماعية الموجودة بمجتمعهم وهي بذلك تحقق عددا من الوظائف من أهمها:

- تنمية الجانب الاجتماعي في الفرد ودمجه في إطار الحياة الاجتماعية من خلال عملية تعليم عناصر الحياة الاجتماعية واستنباطها.
- تطبيع الأفراد بالثقافة القائمة واللغة القومية بغية تحقيق الوحدة الثقافية والتجانس الفكري والهوية الاجتماعية للمجتمع وتحويل الفرد إلى كائن اجتماعي حامل لثقافة مجتمعه بما فيها من عادات وطرق تفكير وأنماط سلوك وحكم على الأمور.

- تحقيق التفاعل بين الثقافة والفرد أي بين الجانبين الفردي والاجتماعي للشخص وذلك بواسطة غرس القيم الثقافية القائمة في عمق الفرد وتحقيق التكامل بينه وبين القيم السائدة فينموه لديه الإحساس بالتوافق مع الحياة الثقافية ويتلاشى إحساسه بالإكراه الخارجي. **(السناد، 2015، صفحة 106، 107)**

3-خصائص التنشئة الاجتماعية:

تتميز عملية التنشئة الاجتماعية بعدد من الخصائص لخصها زهران بما يلي:

- إنها عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الأفراد أدوارهم الاجتماعية والمعايير الاجتماعية المحددة لها، ويكتسبون الاتجاهات النفسية والانماط السلوكية التي يقبلها المجتمع.
- إنها عملية نمو الفرد من كائن متمركز حول ذاته ومتكل على غيره إلى فرد ناضج ومسؤول ومستقل وقادر على ضبط انفعالاته والتحكم في إشباع حاجاته بطريقة يقبلها المجتمع.
- إنها عملية نفسية واجتماعية معا تحقق للفرد بعده الاجتماعي.
- إنها عملية مستمرة من المهد إلى اللحد.
- إنها عملية ديناميكية تتضمن التفاعل والتغير والأخذ والعطاء فيما يتعلق بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية.
- إنها عملية معقدة ومتشعبة تستهدف مهام كبيرة وتتوسل بأساليب ووسائل متعددة لتحقيق ما تهدف إليه.
- إنها عملية عفوية يقوم بها الفرد بالتقليد والمحاكاة الموجهة في تكيفه الاجتماعي. **(السناد، 2015، صفحة 107، 108)**

ثانيا-الأسرة والتنشئة الاجتماعية

يعد موضوع الأسرة من أكثر موضوعات سوسيولوجيا التربية تداولا وإذا كنا ندرسه الآن فإننا نفعل ذلك لأنه من أهم الانساق المتوسطة أو الفرعية التي تسهم في التنشئة الاجتماعية للفرد والتي هي جوهر علم اجتماع التربية، ولذلك سنبين فيما يلي: معناها وتطورها، وأنماطها وخصائصها ووظائفها وأدوارها في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد.

1-تعريف الأسرة:

تعتبر الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية، وأعظمها تأثيرا في حياة الأفراد والجماعات. فهي الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التجمعات الاجتماعية. وهي التي تقوم بالدور الرئيسي في بناء صرح المجتمع، وتدعيم وحدته، وتنظيم سلوك أفراده بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية المحددة، ووفقا للنمط الحضاري العام.

-ومن التعريفات المشهورة للأسرة التعريف الذي وضعه **ميردوك**، والذي يعرف فيه الأسرة بأنها عبارة عن: "جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي، ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة في الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني.

والتعريف السابق يحدد بناء الأسرة ووظائفها، ويرى أن وجود الأبناء ضروري لقيام الأسرة، ويقصر وظائف الأسرة على وظيفتين أساسيتين إحداهما بيولوجية والأخرى اقتصادية.

-ومن أحسن التعريفات التي وضعت للأسرة تعريف **برجس ولوك** فيعرفانها بأنها: مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم أو التبني، ويعيشون تحت سقف واحد، ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محددة، ويخلقون ويحافظون على نمط ثقافي عام.

ويرى **برجس ولوك** أن أي تعرف للأسرة ينبغي أن يحيط بالنقاط الآتية:

- تتكون الأسرة من مجموعة أشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج، أو الدم، أو التبني.
- المعيشة تحت سقف واحد مهما كان صغيرا.
- تفاعل الأفراد وفقا لأدوار محددة (دور الزوج، والزوجة، والأب، والام، والابن).

- قيام الأسرة بالمحافظة على نمط ثقافي مستمد من النمط الثقافي العام ومحاولتها تجديد هذا النمط الثقافي. **(الرشدان، 2004، صفحة 116، 117)**

-**الأسـرة هي**: منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبط بعضـهم بروابط اجتماعية واخلاقية ودموية وروحية، وهذه الروابط هي التي جعلت الأسـرة البشـرية تتميز عن الأسـرة الحيوانية، فالأسرة الحيوانية عديمة العنصر الروحي والأخلاقي والاجتماعي وتخضع لأحكام ودوافع الغرائز والميول البايلوجية غير المهذبة وتكون درجة نظمها وعلاقاتها وسـلوكها بسـيطة وجامدة ومتحجرة، في حين تتمتع الأسـرة البشـرية بأنظمة وعادات سـلوكية متطورة يقرها المجتمع ويسوغ وجودها. **(السناد، 2015، صفحة 145)**

وأشار **اميل دور كايم** إلى أن: الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينجبانه من أولاد-على ما يسود الاعتقاد-بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية، ويرتبط أعضاؤها حقوقيا وأخلاقيا ببعضهم البعض. **(القيصر، 1999، صفحة 34)**

ومنه فإن الأسـرة هي منظمة اجتماعية، تكون فيها علاقات زواجية وعلاقة دم تربط أعضائها، يؤدون أدوار محددة ومتعددة في نطاقها، يخضعون لمبادئ وقيم اجتماعية مشتركة، بهدف الحفاظ على نمط ثقافي واحد.

2-خصائص الأسرة:

تتميز الأسرة كنظام اجتماعي بالخصائص التالية وهي:

- هي أبسط أشكال التجمع.
- نوجد في أشـكالها المختلفة في كل المجتمعات وفي كل الأزمة، ذلك لأن الطفل حين يولد يكون في حاجة لمن يرعاه.
- النظام الذي يؤمن وسائل المعيشة لأفراده.
- أول وسـط اجتماعي يحيط بالطفل ويمرنه على الحياة، كما يشـكله ليكون عضـوا في المجتمع.
- الأسرة كنظام اجتماعي تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها.

- الأسـرة وحدة إحصـائية. أي يمكن أن تتخذ أسـاسـا لإجراء الاحصـائيات المختلفة كعدد السكان، ومستوى المعيشة، وظواهر الحياة والموت...الخ. **(الرشدان، 2004، صفحة 122)**

3-مراحل تكوين الأسرة:

تمر الأسرة المسلمة عند تمونيها بأربعة مراحل رئيسية وهي:

3-1-مرحلة الخطبة:

وهي المرحلة التي تسـبق عقد القران بصـفة رسـمية، وينبغي أن تكون هذه المرحلة مرحلية تمهيدية تساعد على إنجاح الحياة الزوجية فيما بعد.

- -من آداب الخطبة في الإسـلام إلا يتقدم شـاب أو رجل لخطبة فتاة مخطوبة، فقد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن ذلك بقوله " المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه أو يخطب على خطبة أخيه، حتى يذر-أي حتى يترك-البيعة أو الخطبة.
- -لا يجوز إتمام الزواج إلا بعد اكتمال العدة المقررة للأرملة حسـب حكم الشـرع في حالتها **(فهمي، 1997، صفحة 228، 229)**

3-2-مرحلة التعاقد والزواج:

عقب إتمام إجراءات التعاقد ينتقل الشـاب والفتاة في الغالب إلى مسـكن الزوجية لتبدأ رحلة الحياة الزوجية، وكلما كانت الأسس التي تم على أساسها الزواج بعيدة عن التكلف والتصنع كان مصير الزواج أقرب إلى النجاح.

ويسـاعد أيضـا على نجاح الزواج التكافؤ بين المسـتويات المختلفة للزوجين ولا شـك أن هذه المرحلة تمثل امتحانا شاقا لكل زوجين فأما أنانية وأثره تنتهي بتفكك الأسرة وهدمها، وأما إيثار وتعاون يدعمان الحياة الزوجية ويطيلان أمدها.

3-3-مرحلة الانجاب: .

وتمثل هذه المرحلة مرحلة الاستقرار والسعي من أجل ضمان رعاية ومستقبل الأبناء حيث يتفهم كل من الزوجين دوره وواجباته بصورة تكاد تختلف عما كانت عليه قبل مجيء الأبناء. وتصبح مشاعر الابوة والأمومة دافعا إلى التعاون بين الزوجين من أجل ضمان مستقبل الأسرة.

3-4-مرحلة السكون والاستقرار:

وهي المرحلة التي تخفف فيها الأسرة من أعبائها نتيجة انتهاء الأبناء أو بعضهم من مراحل التعليم واشتغالهم، وبالتالي تحولهم من وحدات مستهلكة داخل الأسرة إلى وحدات منتجة، أو استقلالهم بحياتهم عن طريق تكوين أسر جديدة. **(خاطر، 1998، صفحة 333، 334، 335)**

4-وظائف الأسرة:

الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، وإذا صلحت حالها صلح المجتمع، وإذا فسد حالها فسد حال المجتمع، وهي واحدة من الجماعات الصغيرة العديدة التي تقوم بينها العلاقة وجه لوجه والتي يطلق عليها اسم الجماعات الأولية، وللأسرة سمات معينة عن غيرها من الجماعات الأولية الأخرى، وأول هذه الصفاة المعنية أنها تصفي اعترافا خاصا وشرعية معينة للعلاقة بين الزوج والزوجة، وإن الوظائف التي تتكون الأسرة من أجلها يمكن أن تتحقق بالعديد من الطرق.

ومن الطرق الرئيسية التي يلجأ إليها علماء الاجتماع لتحليل أي نظام اجتماعي هو التساؤل عن الوظائف الاجتماعية التي يحققها هذا النظام. **(دندش، 2003، صفحة 119، 120)**

فالوظيفة تعني الأدوار والمسؤوليات التي تقوم بها الأسرة لصالح أفرادها ولصالح المجتمع العام، وبنفس الطريقة نجد أن الوظائف تندرج من الاتساع إلى التقلص، فمثلا كانت

الأسـرة قديما تقوم بجميع الوظائف الاقتصـادية والدينية والتربوية بجانب الدفاع والأمن، ولكن اختلفت وتقلصت هذه الوظائف إلى ما يأتي:

4-1-إشباع الدافع الجنسي:

تعتبر هـذه الوظيفـة من الـدوافع الملحـة، ولا تقف عنـد مجرد معـاشـرة الزوجين كل منهما للآخر. بل تفوق تنظيم علاقاتهما الاجتماعية، وتهدأ هذه الدوافع عندما تتحقق وتشبع، وتحدث صراعات فردية واجتماعية إذا لم يتوفر لها الاشباع.

ويكون للزوجة الفرصة والحق المشروع للاتصال الجنسي في حدود الشرائع السماوية، وتميل جميع المجتمعات حتى البدائية منها لأن تجعل الاتصـال الجنسـي من الناحية القانونية مقصـورا على الأسـرة بالرغم من بعض الاختلافات بين المجتمعات في الحدود التي ترسـمها لهذا الاتصال. **(الصالح، 2002، صفحة 201)**

4-2-الإنجاب: .

تعتبر هذه الوظيفة من أهم وظائف الأسرة وحتى يمكن إنجاب أطفال تتوافر فيهم كافة الشروط الصحية اللازمة، أي يكونوا في حالة صحية نفسية جيدة لابد من مراعاة:

- يجب ان تكون الناحية الجسـمية لدى الأبوان سـليمة ففي حالة اعتلال الصـحة البدنية على الابوين الامتناع عن الانجاب حتى لا ينتج نسلا ضعيفا بسبب الامراض المعدية أو الأمراض المزمنة.
- يجب أن تكون الناحية العقلية لدى الابوان سليمة حتى لا ينتجون أطفالا ضعاف العقول.
- يجب أن يكون عـدد الأفراد في الأسـرة عـددا نموذجيـا يحقق التوازن بين موارد الأسـرة واحتياجات أفرادها.
- يجب تنظيم فترة الحمل بين كل طفل وآخر حتى تتمكن الأم من رعـايـة الطفل رعـايـة إيجابية.

- يجب أن يكون سن الزوجين متقاربا حتى لا يكون هناك تفوتا في وجهات النظر المتعلقة بتربية الأطفال وتنشئتهم.

3-4-إشباع الاحتياجات الأساسية للأبناء:

لا تقتصر وظائف الأسرة الرئيسية على تحقيق حاجات الزوجين فقط، بل أنها تمتد لتشمل سدا احتياجات الأبناء المادية والنفسية الذين لا يستطيعون دون رعاية الأسرة لهم ضمان بقائهم ونموهم، نظرا لما يكون عليه الطفل من عجز تام عن أن يقوم بنفسه بتوفير إشباع احتياجاته الأساسية خاصة ان فترة الطفولة البشرية أطول فترة بالنسبة لغيرها من طفولة أنواع الكائنات الأخرى. ويستلزم هذا الاشباع قيام علاقة مستقرة بين الطفل والكبار مدة طويلة من حياته إلى أن يصل إلى مرحلة النضج والقدرة على إعالة النفس وبذلك يعتبر وجود الأسرة أمرا حيويا وضروريا للأبناء.

وتميل جميع المجتمعات إلى أن تجعل الانجاب ورعاية الأبناء حقا واجبا للذين يجمعهم الزواج الشرعي، كما أن هذه المجتمعات لا تضفي الشرعية بالنسبة للأطفال إلا الذين يألفون الحياة في نطاق الأسرة.

إن تواجد الأطفال عن غير طريق الأسرة التي ترعاهم وتكفلهم يشكل خطرا على أمن المجتمع، ومن ثم نجد أن معظم المجتمعات تقف بشدة وصرامة إزاء الانجاب غير الشرعي. **(خاطر، 1998، صفحة 335، 336)**

4-4-الوظيفة الاقتصادية:

لا تكفي الجاذبية الجنسية لان تجعل الرباط بين الذكر والانثى مستديما، إذ لابد من حافز لذلك، وهذا الحافز في الناحية الاقتصادية التي يتوقف عليها الحصول على مطالبها في الحياة، وتزيد من فرصها في البقاء، وبما أن الجنسين يكملان أحدهما الآخر من حيث قدراتهم الطبيعية فإنهما يستطيعان عندما يعيشان سويا ويعملان معا، أن يحدد فيما بينهما المسئوليات التي يقومان بها على أساس من توزيع العمل بينهما، وبذلك يؤديان واجباتهما بكفاءة أكثر مما لو جاهد كل منهما الحياة وحده، إن هذا التعاون لا يعود بالفائدة عليهما فحسب، بل ينعكس على المجتمع كله ويعمل على تطوره وتقدمه.

5-4-مواجهة الحاجات البيولوجية للنسل:

ولا تقتصر وظائف الأسرة الرئيسية على تحقيق حاجيات الزوجين الجنسية والاقتصادية، ولكنها تمتد فتشتمل سد حاجات النسل الذي بدونه لا يمكن أن نسمى الحياة الزوجية حياة أسرية حقة.

فعند الولادة وإلى سنوات غير قليلة يكون الطفل عاجزا على أن يعني باحتياجاته ومطالبه، وإنما يعتمد على الراشدين وإلا انقطع ما بينه وبين الحياة، ويستلزم هذا قيام صلة بينه وبين الراشدين فترة من حياته إلى أن يتضح ويستطيع أن يكفل نفسه بنفسه، ومن ثم وجود الأسرة أمرا حيويا ضروريا للصغار.

وتميل جميع المجتمعات لأن تجعل التناسل ورعاية الأطفال مقصورة على الذين يتزاوجون زواجا شرعيا. وأطفال هؤلاء هم فقط الذي يعدهم المجتمع أطفالا شرعيين، لأن تواجد النسل دون أسرة ترعاه تشكل خطرا على الامن بل على النظام الاجتماعي كله، ولذلك فإن جميع المجتمعات تقف في وجه التناسل غير الشرعي. **(الصالح، 2002، صفحة 202)**

4-6-الوظيفة العاطفية: .

في ظل الأسرة الطبيعية تتكون عواطف الحب بين الوالدين والأطفال عندما يسهمون في الخدمات الأساسية للحياة الاسرية، ويشعرون جميعا أنهم يكونون أسرة لها كيانها، متميزة عن غيرها من الاسر وعليهم أن يحافظوا على كيانها وترابطها ووحدتها، ويدافعون عنها.

وفي أثناء تحقيق الأسرة للوظائف الجنسية والاقتصادية والتربوية والعاطفية فإنها لا تحتفظ فقط بأعضائها، ولكنها تؤكد الاستمرار البيولوجي والحضاري للمجتمع كله، إنها تعد الأعضاء الجدد الذين سيحلون محل من يموتون، وتجعلهم يوصلون استمرار الأجيال والحياة.

وتتصل الأسرة اتصالا وثيقا بجميع المؤسسات الاجتماعية مثل المدرسة إذ أن أنشطتها وفاعليتها تتدخل بعضها في البعض، وتشابك وتترابط، وبذلك تكون الأسرة عاملا أساسيا في استقرار المجتمع ودوامه، ويعمل المجتمع بدوره على استقرار الأسرة، ومساعدتها على القيام بوظائفها فيضع لها الأنظمة والتشريعات حفاضا على كيانها وبقائها وتقاليدها. ويحدد الحقوق والواجبات لكل من الزوجين والعلاقات الاسرية بالمجتمع.

4-7-وظيفة الحماية والأمن:

توفر الأسرة لأفرادها الحماية والامن فالأب لا يمنح الأسرة الحماية الجسمانية فقط، وانما يمنحهم الحماية الاقتصادية والنفسية، وكذلك يقوم بهذا الدور الأبناء لآبائهم عندما يتقدم بهم العمر. **(الصالح، 2002، صفحة 203)**

8-4-صقل ونقل التراث الحضاري:

لا تقل هذه الوظيفة أهمية عن الوظائف الأخرى للأسرة، وهي أن الأسرة هي التي تطبع في الفرد طرائق العمل وأساليب التفكير وأنواع المشاعر التي من شأنها أن تميز قوم، فما نأكله من طعام وما نرتديه من ملبس، ونظرتنا إلى ما هو صواب وخطأ وما نستخدمه من أدوات ومستحدثات ومعرفة تكنولوجية بل والطريقة التي ننظم أنفسنا بها داخل جماعات معينة، كل ذلك يشكل أنواعا من التوافق للحياة، ويرجع الفضل فيه بدرجة كبيرة لأجيال المجتمع السالفين.

إن نقل التراث الحضاري للجماعة من جيل إلى جيل، هو أساسا وظيفة من وظائف الأسرة ومع نمو التراث الحضاري وازدياد تعقده ومع ظهور الكتابة وانتشارها بدأت مؤسسات أخرى تعاون الأسرة في عملية نقل التراث المتراكم وان ظلت الأسرة تحتفظ بمكانتها كمؤسسة تربوية.

فالأسرة هي المجال الذي يتعلم فيه الطفل الأساليب العامة للحياة، والمحرمات والعرف والانماط السلوكية السائدة في الجماعة والمجتمع. **(خاطر، 1998، صفحة 339)**

5-دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية:

ذكر وافي (1948) أن الأسرة ليست من صنع أفراد ولا تقوم على دافع الغريزة وصلات الدم فحسب، بل اصطلاحات يرتضيها العقل الجمعي وقواعد تختارها المجتمعات وتنبعث من الفعل الجمعي وتخلقها طبيعة الاجتماع وظروف الحياة وتتطور وفق نواميس ثابتة ومرتبطة بمعتقدات الأمة وأعرافها ونظمها، ومن الأمور التي تؤكد ذلك اختلاف نظمها ونطاقها ضيقا وسعة ووظائفها ومحور القرابة فيها باختلاف العصور والأوضاع السياسية وباختلاف المجتمعات ونظمها ومقدار تقييدها للفرد في اختيار زوجة، أو تضييقها لحريته في ارتباطه برباط الزوجية

مع أي عدد شــاء عن طريق تدخل المجتمع، وبما أن الأســرة هي الممثل الأول للثقافة وهي الجماعة ذات التأثير الأكبر في ســلوك الفرد فإنها تصــنع ســلوكه بصــفة اجتماعية، وتقوم بتطبيعه اجتماعيا وتشرف على نموه الاجتماعي وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه، وهي تقوم بذلك لأنها الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل وهي مسؤولة عن تنشئته، كما أنها الــــــــجـــــــمـــــــاعـــــــة الأولـــــــيـــــــة التي يتفاعل الطفل مع أعضــائها ويتوحد معهم ويقلد ســلوكهم ويعتمد عليهم. **(السناد، 2015، صفحة 157، 158)**

تتم عملية التنشئة الاجتماعية للطفل داخل الأسرة حيث تكتسب الأفكار الأساسية والمهارات العقلية والمعايير داخل المنزل وبعض ما يلقن للطفل يتم بشــكل متدرج ومقصــود من الوالدين والاخوة والكبار والاقارب الآخرين، كما يتعلم الطفل حصيلة كبيرة من الاتجاهات والقيم الأساسية.

وترتبط التنشــئة الدينية والخلقية للطفل بالمنزل، إذ بالرغم من ظهور التعليم الديني الرسمي منذ القدم، إلا أن الأسرة ما زالت هي التي تضع اللبنات الأولى للإيمان بالله والفضائل والأخلاق وفي إطار وظيفة التنشــئة الاجتماعية، فان المنزل يوفر أيضــا الكثير من الاشــكال الترويحية الأولى للطفل بجانب ما تحققه جماعات اللعب من إيجاد الصــلات الهامة بالعالم الخارجي للطفل ولقد أســهمت الأســرة من قديم الزمن موحدة في الترويح الجماعي كالحفلات والولائم والجماعات وغير ذلك.

والطفل من خلال تفاعله مع والديه، يمكنه أن يكتســب العادات الخاصــة بالرعاية البدنية والعلاقات الاجتماعية وإدراك العالم المادي أو الواقع من حوله والوالدان يمثلان أمام الطفل رمز القوة والســلطة ومن ثم يتعين على الطفل أن يخضــع رغباته لمقتضــيات الطاعة والامتثال لتلك القوى الخارجية. وبالتالي فان الأســلوب الذي يتعلم بمقتضــاه الطفل كيف يتعامل مع اسرته يظل يلازمه في تفاعله مع سلطات المدرسة والقادة الدينيين ورجال الشرطة وســائر هيئات الضــبط الاجتماعي، كما أن الطريقة التي يتعلم بها إدراك ما يحيط به من قوى مـــــــــــــاديـــــــــــــة يكون لها أكبر الأثر في تشكيل اهتماماته المستقبلية واتجاهاته نحو العلم والدين والفنون.

ومع زيادة نمو الطفل فإنه يتعلم كيفية مواجهة المواقف المختلفة خارج نطاق المنزل والأسـرة، حيث تتجه اهتماماته نحو جماعات أخرى، كما ينمو ذكاؤه وانفعالاته وعاداته الاجتماعية إلى أن يستقل عن الأم والأب وباقي افراد الأسرة ممن كانوا يمثلون المحاور الرئيسية للتنشئة بالنسبة اليه. **(خاطر، 1998، صفحة 336، 337)**

5-1-أسالب المعاملة الوالدية في التنشئة الاجتماعية:

تعمل الأسـرة عن طريق عملية التنشـئة الاجتماعية على اكسـاب الطفل الذي يتوافق مع القيم التي تدين بها.

تتم هـذه العملية من خلال تلك العلاقة التي تنشـأ بين الوالـدين والطفل، وذلك باسـتخدام الطرق والأسـاليب المختلفة من قبل الآباء تجاه أبنائهم، والتي تتفاوت من أسـرة لأخرى أو داخل الأسرة الواحدة بين الوالدين أنفسهم.

وقد اهتم الكثير من الباحثين بدراسـة الطرق والوسـائل المختلفة التي تسـتخدم في عملية التنشـئة الاجتماعية، ولكن الصـعوبة التي تعترض الباحثين هي تحديد الأنواع المختلفة لأساليب المعاملة الوالدية، التي يصـعب حصـرها لتعددها واختلاف وجهات النظر حول أنسـب الطـرق التي يجب أن يتبعها الآباء مع أبنائهم.

ونجد أن أسـاليب المعاملة الوالدية يختلف حولها المختصـون قبل الآباء في تحديد أنسـب الأسـاليب التي يجب اتباعها مع الطفل لكي يتمتع بتوافق نفسـي اجتماعي، وحتى تكون شـخصـيته سـوية وخالية من أي اضـطرابات، ولكن يتفق الجميع حول أهمية هذه الأسـاليب وتثيرها في الطفل وتوافقه مع المجتمع. **(السناد، 2015، صفحة 158)**

أ-**تعريف أسـاليب المعاملة الوالدية**: إن مفهوم أسـاليب المعاملة الوالدية قد اسـتخدم تحت العديد من المسميات مثل:

أسـاليب التنشـئة الاجتماعية، الاتجاهات الوالدية في التنشـئة، الرعاية الوالدية، والتربية الوالدية.

وتعددت الآراء حول أسـاليب المعاملة الوالدية للأبناء، ولكنها تتفق جمعها في أنها: "الأنماط السـلوكية التي يسـتخدمها الآباء في معاملة أبنائهم، والتي تتمثل في الرعاية والعطف

والإهمال، والرفض، وعدم التقبل، والتساهل، والحماية الزائدة، وتعليم الوالدين، والمهنة، تؤثر على ما سوف يكتسبه الفرد من خصائص مرتبطة بالأسلوب التربوي المتبع وتنقسم هذه الأساليب إلى نوعين:

-الأساليب الخاطئة للمعاملة الوالدية: .

هناك أساليب خاطئة للمعاملة الوالدية منها:

***أسلوب التسلط:**

يتمثل في فرض الأم أو الأب لرأيه على الطفل ومنع تحقيق رغباته التلقائية، أو منعه من القيام بسلوك معين لتحقيق تلك الرغبات حتى لو كانت مشروعة، ويؤثر ابتاع الوالدين لهذا الأسلوب على الطفل حيث يصبح ذا شخصية خائفة مذعورة، غالبا ما ترتكب الأخطاء في غياب السلطة، ويصبح الفرد فيما بعد مصدر قلق للمجتمع لأنه لم يتعود الاستمتاع بحريته التي حرمه الوالدان منها، كما أنه يصبح غير قادر على اتخاذ القرارات.

ومن أهم الأسباب التي تكمن وراء اتباع ذلك الأسلوب كون (الآباء متزمتين أو صارمين في تطبيق المعايير المختلفة دون مرونة تحتمها الظروف الموقفية أو مطالب النمو، أيضا قد ترجع إلى أن الآباء أنفسهم قد تعرضوا لخبرات في طفولتهم تتشابه مع هذا النمط من المعاملة، فيجد الآباء أنفسهم مجبرين على اتباع هذا الأسلوب. **(السناد، 2015، صفحة 159، 160)**

***أسلوب الإهمال: .**

يظهر في ترك الطفل دون تشجيع من والديه على أي سلوك مرغوب فيه أو دون محاسبة على أي سلوك غير مرغوب فيه قام به، هذا بالإضافة إلى تركه دون توجيه إلى ما يجب أن يفعله من سلوكيات أو ما لا يفعله، وقد يكون الإهمال في عدم إثابة للسلوك المرغوب فيه، ويتسبب اتباع الوالدين لهذا الأسلوب في فقدان الطفل الإحساس بمكانته في أسرته ويفقد الإحساس بحبهم له وانتمائه إليهم فيترتب على هذا شخصية قلقة مترددة تتخبط في سلوكها بلا قواعد أو قوانين أو حدود فاصلة واضحة ولا غرو أن يتنظم الطفل إلى جماعات محبطة أيضا مع رفاقه وأترابه ويندمجون في أعمال سيئة لا تحترم القواعد أو القوانين التي لم يتعلموا منها شيئا في بيوتهم يشجع بعضهم بعضا.

***أسلوب الحماية الزائدة:**

يتمثل في قيام أحد الوالدين أو كلاهما بالواجبات والمسؤوليات التي يمكن أن يقوم بها الطفل نيابة عنه، كما أن الآباء لا يمنحون الطفل الاستقلال اللازم لمواجهة الآلام أو الاخطار التي تمر بحياته، مما يجعله لا يكتسب أي خبرة تساعده على مواجهة أزمات الحياة أو الخبرات غير السارة.

ويذكر هذا الأسلوب متلازما مع أسلوب آخر هو "التبعية" أو "الاعتمادية" والفرق بينهما هو أن أسلوب الحماية الزائدة يستخدم مع الصغار الأطفال بينما أسلوب التبعية يستخدم مع كبار الأطفال، ولا يختلف المعنى وإنما تختلف أشكال السلوك، حيث لا يسمح الوالدان للأطفال الكبار بحرية الاختيار أو العمل دون معونة الوالدين، ويهدف الأسلوبان معا إلى عدم منح الاستقلالية للطفل وجعله معتمدا على الكبار.

ويسفر اتباع الأسلوبين معا عن أطفال ذوي شخصية معتمدة، تحتاج إلى العون والمساعدة الدائمة، فاقدة الثقة في النفس، معرضة للاضطراب والقلق عند مواجهة أزمات الحياة العادية، كما أنهم يصبحون غير قادرين على تحمل المسؤولية. **(السناد، 2015، صفحة 160، 161)**

***أسلوب القسوة:**

يتمثل في استخدام الوالدين لأساليب العقاب البدني أو التهديد به، أي كل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسيمي كأسلوب أساسي في عملية التنشئة، وينتج عن استخدام هذا الأسلوب أن يصبح الطفل ذا شخصية متمردة تنزع إلى الخروج على القواعد السلوكية المتعارف عليها كوسيلة للتنفيس والتعويض أو تتعرض له من القسوة كما أن سلوك الطفل قد يصبح أكثر عدوانية.

ومن أهم الأسباب التي تدفع بالوالدين إلى اتخاذ هذا الأسلوب عدم رضاء الآباء عن أنفسهم وعن سلوكهم مما يشعرهم بالنقص أو الفشل، ويضطرهم ذلك إلى اتباع القسوة والصرامة مع أطفالهم.

***أسلوب الخضوع:**

ويغني خضوع الوالدين لتلبية حاجات الطفل ورغباته ومتطلباته بطريقة استسلامية، وقد يلجأ الطفل إلى التهديد بسحب الحب الذي يمنحه الآباء إذا لم تلب رغباته، وذلك بعد أن يكون قد استشعر ضعف الوالدين أمام رغباته.

وينتج عن استخدام هذا الأسلوب أن يتصرف الأطفال بطريقة خالية من تحمل المسؤولية أو وضع أي اعتبار للآخرين، كما أنهم لا يتحملون تأجيل مطالبهم كما أنهم أيضا غير قادرين على ضبط النفس.

ومن أهم الأسباب التي ترجع إليها استخدام هذا الأسلوب أن الوالدين يرغبان في إظهار وتأكيد حبهما للطفل من خلال إفهامه أهما مستعدان لتلبية كل رغباته من أجل تحقيق سعادته.

***أسلوب الرفض:**

الآباء الرافضون هم الآباء غير القادرين أو غير الراغبين في تقبل مسؤولياتهم للعناية بأطفالهم، ويأخذ الرفض عدة أشكال مثل تجاهل حاجات الطفل، أو تجنب اللعب أو الحديث مع الطفل، أو عدم استحسان سلوك الطفل.

ويتسبب إصرار الوالدين على إتباع هذا الأسلوب في أن يشعر الأطفال بالاضطراب كما تسهل استشارتهم، فهم لا يعرفون سببا لرفض آبائهم لهم، فينمو بذلك لديهم الشعور بالذنب تجاه آبائهم حيث يشعرون أنهم قد فشلوا كأبناء في إسعاد الآباء، هؤلاء الأطفال المرفوضون يجدون صعوبة في تنمية ذواتهم الإيجابية.

وقد يرجع استخدام هذا الأسلوب من قبل الوالدين إلى الطفل نفسه من حيث عدم توافر سمات سلوكية أو شكلية مقبولة تساعد على تقبله، أو قد ترجع إلى الوالدين من حيث عدم تقبلهم بدورهم في عملية التنشئة أو عدم رغبتهم في الانجاب أصلا.

***أسلوب التذبذب:**

يتمثل في عدم استقرار الأب أو الأم في استخدام الثواب والعقاب، والتقلب بين اللين والشدة في المعاملة، ويترتب على اتباع هذا الأسلوب في أن يصبح الطفل ذا شخصية متقلبة

ازدواجية منقسمة على نفسها، وبالتالي يكون الطفل مفهوما سلبيا عن ذاته، وعدم التوافق الشخصي والاجتماعي، كما ينتج عن اتباع هذا الأسلوب أيضا أن يصبح القلق السمة البارزة في تصرفات وسلوك الطفل، ومن أهم أسباب اتباع الوالدين هذا الأسلوب نقص المعلومات المتوافرة لديهم عن الكيفية التي يمكن استخدامها في الثواب والعقاب، أيضا تناقض الوالدين لتباعد وجهتي نظرهما.

***أسلوب التفرقة:**

يتمثل في تعمد عدم المساواة بين الأبناء جميعا، والتفضيل بينهم بسبب الجنس أو السن أو الترتيب الميلادي أو أي سبب آخر.

ومن أهم الآثار المترتبة على اتباع هذا الأسلوب أن يصبح الطفل حقودا وغيورا، يرغب دائما في الحصول على ما في أيدي الآخرين.

***أسلوب إثارة الألم النفسي:**

يتمثل في جميع الأساليب التي تعتمد إثارة الألم النفسي مثل التحقير والتقليل من شأن الطفل، كذلك إشعاره بالذنب كلما اتى سلوكا غير مرغوب فيه أو كلما عبر عن رغبة محرمة.

وينتج عن اتباع هذا الأسلوب أن يصبح الأطفال ذوي شخصيات انسحابيه منطوية، غير واثقة من نفسها، توجه عدوانها نحو ذاتها.

ويصعب حصر الأسباب التي تكمن وراء استخدام الأبوين لهذا الأسلوب، حيث يمكن إثارة الألم النفسي في الطفل عند استخدام إي من الأساليب الخاطئة السابقة، وبالتالي فإن الأسباب قد تجمع ما يمكن وراء جميع هذه الأسباب السابقة. **(السناد، 2015، صفحة 163، 164)**

-الأساليب السوية للمعاملة الوالدية:

هناك مجموعة من الأساليب السوية في التنشئة الاجتماعية للأبناء والتي تسهم إيجابيا في بناء شخصيات راشدة وناضجة أي سوية نفسيا، ومن أهم الأساليب:

***الأسلوب الديمقراطي:**

يتم فيه إتباع أسلوب الحوار والتشاور مع الأبناء فيما يتعلق بأمورهم الخاصة مشاركتهم فيما يتعلق بأمور الأسرة واحترام آراء الأبناء وتقديرهم وعدم الوقوف منها موقف التسلط والرفض، بل اتباع الأسلوب الإقناعي واحترام الرأي والرأي الآخر، وهذا الأسلوب يسهم إلى حد كبير في بناء شخصية تتسم بقدر عال من الاتزان، والبعد عن العصبية والتعصب للرأي، والثقة العالية بالنفس، والاستقلالية في الفكر، مما ينعكس أثره على الصحة النفسية للأبناء بالصور السوية.

***أسلوب الحب والتقبل:**

يقصد به إحاطة الأبناء بجو من المحبة والتقبل الإيجابي وخلق الجو الدافئ والمناسب لتنشئة الأبناء، والشعور بمشاكل الأبناء، ومشاركتهم اهتماماتهم وتنمية ميولهم ورغباتهم في ظل التوجيه والإرشاد الواعي من الوالدين، ولكن لا تصل هذه الرعاية إلى التدليل الزائد أو الحماية الزائدة، ولكن محاولة تشجيعهم على الاستقلالية ومشاركتهم في اتخاذ قرارات الأسرة أو مستقبلهم التحصيلي أو المهني مما يساهم في خلق شخصية آمنة نفسيا تنحى منحى السواء النفسي.

***أسلوب التسامح:**

يقصد بع اتباع أسلوب التسامح مع الأبناء وخاصة فيما يتعلق ببعض الهفوات أو الأخطاء العفوية، وإذا ما تكررت يمكن توجيههم إليها بأسلوب يتسم بالحب والتقبل والاقناع، مع إعطاء السبب وراء اللوم إذا كان هناك لوم، حتى يقتنع الابن ولا يعود مرة أخرى إلى هذا الأسلوب الملام عليه، وأسلوب التسامح يساعد في بناء ثقة الأبناء بأنفسهم، ما عدا التسامح في مواقف العدوان، فقد تبين للباحثين **بيكر وبيترسون** أنه يزيد من العدوان.

فأساليب التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة تنتج لنا شخصية سوية إذا كانت الأساليب سوية، وشخصية لا سوية إذا كانت هذه الأساليب لا سوية، مع التأكيد هنا على مرحلة الطفولة وأهميتها في صقل وبناء شخصية الإنسان. **(السناد، 2015، صفحة 164، 165)**

يكاد يتفق جل علماء الاجتماع وعلم النفس والانثربولوجيا الاجتماعية على أن الأسرة هي الخلية الأساسية التي يقوم عليها كيان المجتمع، ولذلك عدت من أهم المؤسسات التربوية، تساهم بقوة في تشكيل شخصية الفرد، كما أنها مصدر السلوك الشخصي، هذا ما جعل التفاعلية الرمزية تؤكد في تحليلها كون الأسرة،

هي المنطلق النفسي الاجتماعي لكل تصور، وأن كل تحليل يرتكز على كيفية اكتساب الإنسان لأنماط السلوك الشخصي، وأن التعلم يقوم على أساس المعنى، هذه المعاني تشتق من التفاعل الاجتماعي، خلال العلاقات التفاعلية.

في ضوء هذا السعي يتحدد السلوك الاجتماعي من خلال تحليل المجتمع وإبراز مكوناته، وأن النتائج أن الفرد عند مولده يكون إنسانيا والمجتمع والمحيط هما اللذان يحددان نمط سلوكه ككائن اجتماعي. **(سلاطنية، ب ذ س ، صفحة 201)**

إن الأسرة في عالمنا المعاصر تنشئ الطفل وفق خبرتها وطبقتها فهي تفرح به عند الولادة وتقربه منها وتهتم به كثيرا حتى الفطام، ولكنها تقلل اهتمامها به إلى حد ما بين سن الثانية وسن الروضة وتتركه لإخوته وأقرانه كي يربوه ثم تسلمه بعدئذ للروضة والمدرسة حيث تعلماه الأدوار المنزلية والاقتصادية كتدريب الأم لابنتها على بعض الاعمال المنزلية وتدريب الأب ابنه على عمله ولو بشكل إلزامي أحيانا أو مفروض من الآباء على الطفل لأنهم ما زالوا يتصورونه راشدا شغيرا أو طفلا جاهلا يجب إعداده ليكون راشدا أو واعيا في اقرب فرصة ممكنة، ولكن بما أن الأدوار تتغير أساليبها القديمة في التنشئة لأن هذه الأساليب تحد من المبادهة والنمو المعرفي والعلمي والاجتماعي السليم للطفل، وخاصة عندما تطالبه بالولاء للأبوين والأسرة والكبار، في الوقت الذي لم تعد فيه قادرة على تقديم متطلباته وخاصة الاقتصادية والجنسية والعلمية في حين تستطيع أن تفعل ذلك كثير من المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

ونظرا لهذه الحالة فإنه ينبغي مساعدة الأسرة في عملية تنشئة الأطفال وقيامها بذلك بشكل جيد وذلك من خلال ما يلي:

- إعدادها صحيا واقتصاديا واجتماعيا ونفسيا خلال فترة الاقبال على الزواج، وذلك بتقديم الخدمات الاستشارية للمقبلين على الزواج وتزويدهم بالحقائق والمعلومات المتعلقة بالاختيار الموفق وإجراء الفحوص الطبية للراغبين بالزواج للتأكد من خلوهم من الأمراض التي تحول دون قيام زواج موفق وتقديم المساعدات المادية والمعنوية والارشادية بعد الزواج.
- مساعدتها على التكيف الاجتماعي في بداية حياتها وذلك بتحديد الضوابط الاجتماعية والمساعدة على نجاح الأسرة ومساعدتها في التغلب على مشكلاتها الاقتصادية حتى لا تؤثر على أفرادها فينحرفوا أو يتشردوا أو ينخفض مستوى تعليمهم، ومساعدتا على رفع مستوى علاقاتها الاجتماعية الداخلية بين أفرادها والخارجية مع المجتمع.
- تقديم المساعدات الاجتماعية للأسرة من قبل هيئات رسمية أو شبه رسمية أو خاصة مثل هيئات الضمان والتأمين والادخار وتنظيم الأسرة والإرشاد الأسرة والزواج ورعاية الامومة والطفولة وتنظيم النسل ورعاية المرأة العاملة ومراكز الخدمة الترفيهي. **(السناد، 2015، صفحة 194، 195)**

ثالثا-المدرسة والتنشئة الاجتماعية

تعد المدرسة من أهم المنظمات الاجتماعية وأكثرها خطورة فهي التي تحافظ على الحضارة الإنسانية ولا سيما ثقافة المجتمعات بالإضافة لقيامها بعملية التنشئة للأجيال المتعاقبة طبقا لما تستمده من حضارة البشر وثقافاتهم، ولقد انتقلت هذه المهمة إلى المدرسة من الأسرة بعد ما أخفقت الأخيرة في تلبية حاجات الصغار التربوية نتيجة تعقد الحياة والمعرفة والتصنيع وانشغال الأسرة في تأمين العيش، هذا يعني أن المدرسة تحتضن الفرد عندما تفطمه أسرته ولما أنها حاضنة ابتكرها المجتمع وإن الداخلين إليها صغار ليست لديهم تجربة بالفطام الاجتماعي سابقا ولا يعرفون معنى السلطة الخارجية أو سبب وجودها، وخاصة إذ اختلفت عن الأسرة، وهي عادة كذلك فغالبا ما يخفق الأطفال في تحقيق التكيف المطلوب بالمدرسة، إلا أن الفرد منفعلا بل يكون فاعلا أيضا فيسعى لتحقيق التوازن والتكيف بوسائل عديدة مزيلا للعواطف التي تعوق استقراره، وتقوم المدرسة عادة بمساعدته في مساعيه التكيفية فيحقق التوازن ويعتمد على نفسه ويخفف توتره وينعكس ذلك كله على حياته مستقبلا: فما هي إذن تلك المؤسسة المسامة مدرسة؟

1-تعريف المدرسة:

المدرسة مؤسسة تربوية وهي الهيئة أو المؤسسة التي تنشأ بغرض تحقيق وظائف تربوية معينة، والتي تضم طائفة من الأفراد بين أدوار معينة داخل نطاق المؤسسة.

ويخضعون في تفاعلهم وأداء وظائفهم لمجموعة من القواعد والإجراءات المنتظمة لحقوقهم وواجباتهم داخل المدرسة كمؤسسة تربوية.

وينصب الاهتمام في هذا المجال على المدرسة كتنظيم اجتماعي يتضمن مجموعة من الوحدات الأساسية المتمثلة في النسق الإداري، والنسق الفني والنسق الانتظامي (المعياري). **(الجولاني، 2003، صفحة 153)**

2-مميزات المدرسة:

لقد حدد النجيحي خمسة مميزات للمدرسة هي:

- أنها تضم أفراد معينين بعضهم يعلم والآخر يتعلم.
- أن لها تكوينا سياسيا واضح التحديد، فطريقة التفاعل الاجتماعي في المدرسة التي تتمركز حول القيام بالتعليم واستقباله تحدد النظام السياسي للمدرسة.
- تمثل مركزا للعلاقات الاجتماعية المتداخلة والمعقدة التي يتخذها التفاعل الاجتماعي، وللقنوات التي يسير فيها التأثير الاجتماعي، فالعلاقات الاجتماعية في المدرسة يمكن تحليلها على أساس الجماعات المتفاعلة فيها وهي جماعات المدرسين والتلاميذ التي لكل منهما دستورها الأخلاقي والقانوني.
- يسودها الشعور بالانتماء (بالنحن) لأن أفرادها يعيشون فيها فترة طويلة من حياتهم ويبرز ذلك في المباريات والاحتفالات.
- لها ثقافتها الخاصة التي هي في جزء منها من خلق التلاميذ لمختلفي الاعمار ومن خلق المدرسين وهذه الثقافة هي الوسيلة الفعالة في ارتباط الشخصيات المكونة للمدرسة بعضها ببعض. **(السناد، 2015، صفحة 251، 252)**

3-تطور المدرسة:

لقد مرت المدرسة بمراحل عديدة في تطورها حتى وصلت إلى شكلها الحالي:

أ-مرحلة المدرسة البيتية: في الدور الأول كان الأبوان وحدهما المسؤولين عن تربية الأولاد، وكانت العملية البدائية، فكان الصبي يخرج مع والده في طلب الرزق، وكان دور البنت في المنزل تعاون أمها في شؤون المنزل، وكان التعليم يتم في الحاليتين عن طريق التقليد والممارسة.

وكان الأولاد يتعلمون الكثير من أمور حياتهم عن طريق اللعب، حيث يقلدون الأبوين في أعمالهما الكثيرة واليومية.

ب-مرحلة المدرسة القبلية: على أن مدرسة البيت لم تكن كافية لسد حاجات الأقوام البدائية لأن الإنسان البدائي-شأنه كشأن الإنسان المتحضر-كان لابد له من الاهتمام بالحياة الروحية فضلا عن اهتمامه بالحياة المادية، ويقصد بالحياة الروحية عند الإنسان البدائي عقائده وطقوسه الدينية، **(دندش، 2003، صفحة 121، 122)**

والتي كان يقوم بعها العرافون لتعليم الأولاد عقيدة القبيلة أو العائلة الممتدة وتقليدها لكي يبني هؤلاء سلوكهم عليها على أساس أنها أطر معرفية واجتماعية واخلاقية مقبولة وملزمة اجتماعيا. **(السناد، 2015، صفحة 255)**

وكما أن الولد في عصرنا هذا يجب عليه أن يعرف القواميس الطبيعية وكيفية إخضاعها لإرادته، وكيفية ترضيتها ومعالجتها، وهذا هو الذي كان يدفع الوالدين إلى الاستعانة بالعرافين على تعليم أولادهم. غير أن المدرسة القبلية لم تكن مدرسة حقيقية بمعناها لمألوف. **(دندش، 2003، صفحة 122)**

ج-**المدرسة الحقيقية:** والتي ظهرت نتيجة للتراكم الثقافي الناجم عن تطور الإنسان وتحضره والحاجة لنقل ذلك التراث للأجيال وتعقد ذلك التراث وصعوبة نقله بدون مؤسسة واستنباط اللغة المكتوبة ولها مكان محدد وقوانين ولوائح تعمل لموجبها. **(السناد، 2015، صفحة 255)**

وأخيرا ظهرت المدرسة الحقيقية بالمفهوم الحديث الذي لدينا الآن يديرها معلمون تربويون من أهل الاختصاص وقد عمل على ظهورها عوامل عديدة نذكر منها ثلاثة من أهمها:

-**العامل الأول**: غزارة التراث الثقافي، ومعنى ذلك أنها كلما تحضر الإنسان وانتظم مجتمعه وازداد علمه تعذر عليه أن ينقل ثقافته من جيل إلى جيل، بدون أن يكون له مؤسسة خاصة تؤدي هذه الخدمة له، وهكذا قامت المدرسة وقام المعلمون ليكونوا حلقة اتصال بين التراث الثقافي والاجيال.

-**العامل الثاني:** تعقد التراث الثقافي-أي أن الإنسان إذ يتقدم في طريق الحضارة، لا تعزز ثقافته فحسب، بل تزداد تعقدا وإشكالا، فيتعذر نقلها إلى الجيل الجديد لبعد الشقة بين مفاهيمه ومفاهيم الجيل القديم، من هنا جاءت أهمية المدرسة في تبسيط المواد الثقافية وتدريجها.

-**العامل الثالث:** الذي جعل المدرسة ضرورة لا غنى عنها، استنباط اللغة المكتوبة وايداعها التراث الثقافي، ومعنى هذا أنه صار لزاما على الناشئين أن يتعلموا هذه اللغة، بغية الاطلاع

على محتوياتها الثقافية، ومن يستطيع القيام بهذه المهمة الخطيرة غير المدرسة والمعلمين. **(دندش، 2003، صفحة 122)**

4-وظائف المدرسة:

إن تطور الحياة الاجتماعية والنمو الثقافي المتزايد والمتراكم خلال التاريخ الطويل للمجتمع البشري، أدى إل ظهور الحاجة لدعم مقدرة الإنسان على مواجهة مشكلات الحياة وتلبية احتياجات المجتمع وتوقعاته من الإنسان، وذلك ما اقتضى بدوره نشأة المؤسسة التي تضم متخصصين في التدريس وفنيين إضافة إلى فئات التلاميذ بمختلف مستوياتهم، وقد اصطلح على تسمية هذه الهيئة أو المؤسسة بالمدرسة، كما اصطلح على ان مهامها المتعلقة بإعداد الأفراد بالتربية المدرسية،

أما اليوم فقد نظمت مهام ومسؤوليات المدرسة وتزايدت وظائفها وأصبحت ضرورة للمجتمعات، لا غنى عنها لمواجهة مشكلات الإنسان وتعقد ظروف الحياة وتعدد مصالح الجماعات داخل المجتمع، وتنوع التخصصات وتزايد حاجاتها إلى المهارات الدقيقة المتعددة. **(الجولاني، 2003، صفحة 146)**

وعندما أكد التربوي الأمريكي جون ديوي على أهمية ربط المدرسة بالمجتمع وجعل التربية عملية حياتية، كشف بوضوح عن علاقة التربية المدرسية بالموضوعات العلمية والمهنية وبفعالية الإنسان في المجتمع بصورة عامة، وذلك ما جعل الاهتمام يتزايد بالتربية المدرسية بمستوياتها المختلفة ابتداء من المدرسة حيث يزود الطفل بالمعارف والمهارات والقيم والاتجاهات الإيجابية وعلى مستوى الجامعة، ومما يعزز الاهتمام المتزايد بالتربية المدرسية، وذلك الدور الوظيفي التي تؤديه المؤسسات التربوية في المجتمع الحديث والتي تتمثل في: **(الجولاني، 2003، صفحة 149)**

أ-الوظيفة التعليمية: تحتل الوظيفة التعليمية المركز الأول في اهتمامات المربين والقائمين على المدرسة وتدور هذه الوظيفة أساسا على:

- إكساب المتعلمين الأسلوب العلمي في التفكير والبحث والدراسة (المنهج العلمي).

- تزويد المتعلمين بالمعارف الصحيحة أو العلمية.
- تعليم التلاميذ القراءة والكتابة والتعبير والحساب وتتيح لهم فرصة تعلم ذلك كله. **(زعيمي، ب ت ، صفحة 143)**

ب-وظيفة التنشئة الاجتماعية:

تعتبر الوظيفة الاجتماعية أساس استحدث المجتمع لهذه المؤسسة التي تعمل على تعريف المتعلم بمجتمعه تعريفا واضحا يشمل تكوينه ونظمه وقوانينه والمشاكل والعوامل التي تؤثر فيه، لأنها تسهر تدربه على الحياة الاجتماعية من خلال الممارسة والمواجهة لجميع المشاكل التي تحيط به، ولن يكون ذلك إلا بأن نجعل المدرسة مجتمع حقيقيا له شكله ونظامه ودستوره يشترك فيه كل متعلم، فالمدرسة لهذا المعنى هي الأداة الرسمية للتنشئة الاجتماعية. **(زعيمي، ب ت ، صفحة 145)**

ويتم ذلك بأن تتخذ المدرسة أربعة وسائل هامة في عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي للمحاولة في تهيئة الأعضاء الجدد للمجتمع وتتمثل هذه العمليات في:

- نقل الثقافة، وتضم المعايير والقيم عن طريق التعليم المباشر، يجد فيها الأطفال فرصة للحصول على مهارات اجتماعية مختلفة، تمكنهم من الاندماج في المؤسسات الاجتماعية.
- تتكون داخل المدرسة مجموعات اجتماعية يجد الأطفال فيها فرصة للحصول على مهارات وخبرات اجتماعية مختلفة.
- المدرسة تتوفر على عدد من الأفراد المتخصصين البارزين كالمدرسين والموجهين...الخ، تمكنهم وظائفهم هذه لعب أدوار كنماذج إضافية من الكبار يقتدى بهم التلاميذ والطلبة.
- من الأساليب التي تستخدمها المدرسة في التطبيع الاجتماعي، الجزاءات السلبية والايجابية لتقرير السلوك الاجتماعي المقبول بالنسبة للأطفال. **(سلاطنية، ب ذ س ، صفحة 202، 203)**

ج-الوظيفة الاقتصادية:

وهي وظيفة تؤديها المدرسة للفرد والمجتمع، فبالنسبة للفرد تقوم بتغطية المصاريف العملية التربوية ومساعدة المتعلمين ذوي الظروف الاقتصادية الصعبة. **(زعيمي، ب ت ، صفحة 144)**

وبالنسبة للمجتمع، فتسهم في زيادة الدخل القومي وتحقيق النمو الاقتصادي الشيء الذي أشارت إليه دراسات عديدة، أن النمو الاقتصادي له علاقة بتطور التعليم، وينظر أصحاب النزعة الاقتصادية إلى المدرسة من جوانبها الاقتصادية على أنها مؤسسة إنتاجية للفنيين والخبراء والعلماء والايدي العاملة في أسواق العمل. **(الشهاب، 2003، صفحة 36، 37)**

-من إعداد للفرد لكسب عيشه بالعمل ولتلبي حاجات مجتمعه وزيادة دخلهما وانتاجيتهما ورفع مستواهما.

د-الوظيفة السياسية: وذلك بالعمل لتحقيق الأهداف السياسية المرسومة للمجتمع ونشر إيديولوجيات نظام الحكم والتأكيد على وحدة الوطن والمحافظة عليه.

ه-الوظيفة الثقافية:

- بتحقيق التواصل والتجانس الثقافي في المجتمع.
- نقل التراث للأجيال وتوجيهها ثقافيا للمشاركة في الخبرات الاجتماعية.
- تطهير التراث من الشوائب والعيوب الأخلاقية والشائنة.
- تبسيط التراث وتقديمه للطفل بما يتناسب مه مرحلة نموه.

و-الوظيفة النفسية: بتحقيق النمو المتوازن للشخصية سواء بالمناهج أو طرق التدريس الملائمة أو بالجهود المشتركة أو يربطها ببيئة الطفل وزيادة فرص النجاح أمامه والاهتمام بمشكلاته وحلها وتخليصه من التوتر وتشجيعه على التقويم الذاتي والاهتمام ببرامج التوجيه والإرشاد النفسي.

-تنمية الشخصية بجميع جوانبها الجسمية والانفعالية والاجتماعية والأخلاقية والمعرفية والجمالية. **(السناد، 2015، صفحة 257)**

وتعمل المدرسة على تحقيق الاشباع النفسي للمتعلم، من خلال ما يلي:

- تكوين الصفات الشخصية الصالحة، وغرس الاتجاهات النفسية السليمة في المتعلم.
- تكوين العواطف والاتجاهات السليمة لدى الأطفال، وتوجيه انفعالاتهم، وتقوية ثقتهم بأنفسهم، ودعم شعورهم بالمسؤولية والمساواة، والتدريب على حرية إبداء الرأي واحترام رأي الأخرين.
- خلق جو مدرسي منظم يتيح للمتعلم فرص التعبير الحر عن مشاعره بواسطة الرسم والاشغال اليدوية، والموسيقى.
- الكشف عن استعدادات المتعلمين، وقدراتهم ومواهبهم وتنميتها. **(شروخ، 2004، صفحة 78)**

د-الوظيفة الدينية:

تكمل المدرسة ما بدأته الأسرة وتعمل على تكوين الاتجاهات الدينية السليمة وتعميق الايمان بالله وتقوية الوازع الديني القائم على الفهم الصحيح لتعاليم الدين، ودعم الجانب الخير في المتعلم، وتعويده على مكارم الاخلاق، والفضائل والقيم كالصدق والأمانة والتعاون، وتعويده على احترام أصحاب الأديان الأخرى، احتراما قائما على الفهم والمحبة والإنسانية، وتعليمه المبادئ والعبادات وإبعاده عن البدع التي قد تشوب صفاء الدين. **(شروخ، 2004، صفحة 78)**

ومن المحاولات الرائدة لتحديد وظائف المدرسة محاولة **ميسجراف** في مؤلفه "اجتماعية التربية" حيث حصر وظائف المدرسة في خمسة وظائف أساسية تتمثل في:

- وظيفة النقل الثقافي، أي نقل ثقافة المجتمع بعد تنقيتها.
- وظيفة تقديم المبتكرين الذي يحتاجهم التغير الاجتماعي لتمكين المجتمع المعاصر من البقاء.
- وظيفة تقديم القادة السياسيين، وتأكيد الولاء للنسق السياسي.

- وظيفة الاختيار الاجتماعي، أي فرز القوى العامة من السكان في المجتمع، من القادمين على العمل، وتوزيعهم على المهن المختلفة في المجتمع.
- وظيفة تتعلق بتزويد البناء الاقتصادي بالقوى المتعلقة المطلوبة في الظروف والاحوال الفنية السائدة. **(الجولاني، 2003، صفحة 179، 180)**

5-أساليب المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية:

بما أن التنشئة عملية تعليم وتعلم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتعمل لإكساب الفرد اتجاهات ومعايير وأدوار اجتماعية تخلق منه كائنا اجتماعيا، وتمكنه من التكيف مع جماعاته وتؤهله للاندماج في الحياة الاجتماعية، فإن المدرسة خير من يقوم بهذه العملية، والسبب هو انها هي التي تعدل ما تعلمه خطأ من قبل وتعلمه أدوارا جديدة من خلال تفاعله مع رفاقه ومعلميه ونظام مدرسته ومناهجه الدراسي، وبفضل ما تقدمه له من رعاية نفسية ومساعدة في حل مشكلاته والاعتماد على نفسه والتكيف مع مجتمعه وتحقيق أهدافه وفقا للمعايير الاجتماعية السائدة وتوجيهه وإرشاده مهنيا ودراسيا لتحقيق أفضل نمو له، ولقد لخص زهران أساليب المدرسة في التنشئة الاجتماعية بما يلي:

- دعم القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع بواسطة المناهج.
- توجيه النشاط المدرسي بحيث يؤدي لتعليم الأساليب والمعايير والادوار السلوكية الاجتماعية المرغوبة.
- استخدام الجزاء وممارسة السلطة المدرسية في تعليم القيم والمعايير والادوار مع الحد من العقاب عامة والجسدي منه خاصة.
- مساعدة الطفل للفطام الانفعالي التدريجي عن أسرته.
- تقديم نماذج السلوك الاجتماعي السوي سواء كنماذج عملية يتم تدريسها أو بالاقتداء.
- تقسيم الصفوف مجموعات عمل بغية خلق التعاون بين الأطفال.
- استخدام الدروس وسائل للتنشئة.
- إتاحة فرص القيادة لأكبر عدد من الطلاب وتحقيق الديمقراطية في الوصول لذلك.
- تقبل الاقتراحات من التلاميذ وإشراكهم في الرأي حول ما يخصهم.

- توظيف الأنشـــطة الاجتماعية الطلابية لتنمية مواهبهم واتجاهاتهم. **(الســـناد، 2015، صفحة 258)**

6-العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها المدرسة وبأساليبها:

- البنـاء الاجتمـاعي أو التنظيم الاجتمـاعي للمـدرســـة، لان للمـدرســـة تنظيمـا وعلاقـاتهـا الاجتماعية التي تؤثر في أسلوب الطالب في التعامل.
- تغير مجتمع المدرس وتبدله حيث يفسح المجال لتجديد الخبرة والتجربة أمام التلاميذ.
- التكوين السني والجنسي والطبقي والمعرفي للمتعلمين وأسلوب تنظيمهم في مجموعات.
- المســـتويات الاجتماعية والاقتصـــادية والثقافية في المدرســـة من حيث تســـهم المدرســـة في التقريب بينها وتدفع الفرد للمساهمة بدور فعال في ذلك.
- دور الفرد في عملية التنشـــئة من خلال ملاحظته للســـلوك الاجتماعي واختيار ما يناســـبه منه.

أما بالنسبة للوظيفة الخاصة بالمدرسة فقد حددها شهلا وآخرون باستكمال ما بدأته المؤسسات الأخرى كالبيت من أعمال تربوية، وتصحيح الأخطاء التربوية التي ارتكبتها المؤسسات الأخرى وتنســـيق جهودها وجهود النظم الاجتماعية الأخرى في ســـبيل تنشـــئة الطفل تنشـــئة سليمة. **(السناد، 2015، صفحة 259)**

9-المحاضرة التاسعة: سوسيولوجيا مؤسسات التنشئة الاجتماعية: رسمية وغيررسمية

أولا-جماعة الأقران والتنشئة الاجتماعية

وللرفاق في مرحلة المراهقة أهمية أكبر مما لهم في أي مرحلة أخرى، فمن الممكن في مرحلة الطفولة أن يحل أشخاص محل الأصدقاء، كالأخوة والأخوات والوالدين، كما أنه من الممكن أيضا أن تحل أسرة الفرد وعمله واهتماماته محل الأصدقاء، وذلك في مراحل العمر المتأخرة

إلا أنه من الصعوبة بمكان أن يتخلى المراهق عن رفاقه وأصدقائه الذين يضع فيهم ثقته التامة، فيفضي إليهم بما يجول في خاطره وهو مطمئن لفهمهم ما يقول.

1-تعريف ومميزات جماعة الأقران:

تعد جماعة الأقران بحسب ما تقدم من أهم الجماعات التي تسهم في تكوين الفرد أو تنشئته لأنها، خلافا لبعض الجماعات الأخرى، تعطيه حرية كبيرة في بنائها وتبديدها وحمايتها وتنظيمها وتشعره بالثقة بنفسه وبمكانته...الخ، وجماعة الأقران عادة تتألف من مجموعة أفراد متقاربين في العمر يتلاقون بين حين وآخر بحكم وجودهم في نفس المؤسسة أو نفس الحي ويزاولون أنشطة مشتركة كاللعب وغيره.

ومن أهم مميزاتها:

- يعامل كل عضو فيها الآخرين على أساس المساواة للتقارب العمري والفكري والانفعالي والجسدي.
- تستبعد الراشدين على اعتبارهم غرباء.
- يوجد فيها مراكز وأدوار وثقافة اجتماعية واتجاهات وقيم ومعايير سلوكية مشتركة.
- تطبق مبدأي الثواب والعقاب.
- -لا تستمر طويلا لأنها تتشكل بشكل عفوي غالبا وتتمحور حول شخص أو لعبة أو نشاط.

(السناد، 2015، صفحة 206)

2-وظائف جماعة الأقران:

أمام التغير الاجتماعي والثقافي السريع الذي أتاح للناشئة فعاليات أكثر تنوعا مما كان عليه الحال في الأجيال السابقة، وأمام التغير في الاتجاهات والقيم الذي يشكل فجوة كبيرة بين الأجيال تسمى (الثغرة الجيلية) وخاصة بين الأطفال والمراهقين من جهة وآبائهم من جهة أخرى، تقوم جماعة الاقران سواء أكانت جماعة أطفال أو أصدقاء أو مراهقين بعدة وظائف من أهمها:

- ملء الثغرة الجيلية وإكساب الأفراد خبرات معينة لا تستطيع الأسرة والمدرسة تقديمها للفرد نتيجة وجوده فيها لفترات طويلة.
- الإسهام في تعليم أعضاءها كيفية السلوك الاجتماعي وذلك بإعدادهم لحياة الراشدين، وتزويدهم بالمهارات الضرورية للاختلاط بالآخرين ومساعدتهم على اكتشاف أدوارهم والتحرر من سلطة المنزل وإعطائهم قوة الاعتماد على أنفسهم وإشباع حاجاتهم للمكانة والقوة والراحة بواسطة الجهد الشخصي من جهة ومن خلال فقولبة أنفسهم ومثلهم وقيمهم بشكل مرن يسمح بالتحرك خارج الأفراد الذين يعرفهم الفرد من جهة أخرى.
- تعليم الأفراد الأدوار الاجتماعية وخاصة ما يتعلق منها بالجنس مثل معاملة الجنس الآخر بالطريقة المستقر عليها اجتماعيا، وشكل العلاقات الزوجية بدءا من الاختيار القائم على الحب وسن الزواج والنضج الانفعالي حتى نظام القيم والوعي الاجتماعي والاحترام المتبادل.
- بناء شخصية الفرد الذي ينتمي إليها، وذلك بإقحامه في تجارب يتعلم منها خبرات حياتية فردية وجماعية تسهم في بلورة شخصيته وأعداده لعالم الكبار، هذا وتقوم جماعة الأقران بهذه الوظائف إضافة إلى الوظائف العامة الأخرى لها كجماعة اجتماعية. **(السناد، 2015، صفحة 207)**

3-أدوار جماعة الاقران التربوية:

يمكن تحديدها بما يلي:

أ-الدور الاجتماعي: حيث تزود بالفرص للقاء بأقران متساوين ومتشابهين معه فيتعلم منهم ويعلمهم أنماط العلاقات والتعاملات المتساوية دون إكراه كما هي الحال في الأسرة والمدرسة، وتساعد الفرد أيضا في اكتساب الاتجاهات والأدوار الاجتماعية كالقيادة والتبعية والمعارضة.

ب-الدور النفسي: حيث تعلم الفرد بلوغ مستوى الاستقلال الشخصي عن ممثلي السلطة وتكون لديه روابط عاطفية جديدة، فيقتدي بنماذج مختلفة ويحرص على أن يحظى باهتمام أقرانه وقبولهم وينظر لنفسه مقوما ومقدرا من خلال معايير الجماعة وقيمها.

ج-الدور الوقائي والعلاجي: حيث تقوم بتعليم الفرد الموضوعات المحرمة اجتماعيا كالجنس وما يتعلق به من أمور لا تستطيع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى تعليمها، كما تقوم بتصحيح التطرف أو الانحراف في السلوك بين أعضائها بفضل مالها من تأثير على أعضائها وبفضل موقفها المعادي للتطرف أحيانا.

د-الدور التقدمي: حيث يتعلم الفرد ملاحظة التغيرات والحوادث والألعاب الجديدة وكذلك النزعات الأدبية والفنية فتوسع من أفقه وتغني خبراته واهتماماته كما تمكنه من تقديم ما هو جديد لديه لأقرانه.

هـ-الدور السياسي: حيث تساعد على تنمية الاعتراف بحقوق الأخرين ومراعاتها من حيث كونها مناسبة للتفاعل الموضوعي المتوازن الذي تظهر فيه الحدود ويطالب المشاركون في نشاط الجماعة بالعمل في نظامها، كما تتضح حقوق أعضائها التي ينبغي مراعاتها وتنمو قواعد وضوابط مشتركة على الجميع. **(السناد، 2015، صفحة 209، 210)**

4-وسائل جماعة الأقران في تحقيق أدوارها:

للجماعة ثلاثة وسائل في تحقيق أدوارها وهي:

أ-الثواب والعقاب: فمن حيث الثواب تشبع رغبة العضو بالانتماء إذا قبل عضويتها وتصرف وفق معاييرها وسلوكها المرسوم، كما تمنحه الاحترام والتقدير والمكانة، ولكنها من حيث العقاب تستهزئ به وتعاقبه وتستبعده أو تنبذه وتفرض عليه ألوانا من السلوك.

ب-النماذج الشخصية: وخاصة عندما يصبح أحد أعضائها ذا قيمة فيحتذى به الآخرون ويتوحدون معه فيصبح مؤثرا في الجماعة وعلى أعضائها معا.

ج-المشاركة واللعب والنشاط: يعرف الفرد عن طريق اللعب القواعد التي تضعها الجماعة على الفرد، ويتعلم ذلك بالمشاركة ويعرف كيف تنمو القواعد المشتركة أو تخترع بواسطة الجماعة لمواجهة موقف أو مشكلة معينة أو كيف تستعار من جماعة لأخرى ويعرف كيف يتلقى العقاب للمخالفة والثواب للانضباط فيتكون لديه الضبط الذاتي والضبط المتبادل أو العقد الاجتماعي المتبادل. **(السناد، 2015، صفحة 210)**

ثانيا-المسجد والتنشئة الاجتماعية

يؤثر الدين تأثيرا كبيرا في نفوس الأفراد، ولا سيما في المجتمع العربي الذي يعتبر مهد الديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية. وتعتبر دور العبادة من المؤسسات المهمة التي تسهم في تربية الفرد وتشكيل شخصيته، فبالإضافة إلى ما تغرسه في نفوس الأفراد من حب الخير وبعد عن الشر عامة، فإنها تكسبهم اتجاهات وعادات ديمقراطية واجتماعية وخلقية وتعاونية سليمة، ونظرا لوضوح المضمون الاجتماعي للدين، ومعالجته القضايا الاجتماعية والتربوية وخاصة الدين الإسلامي، فإن على الوعاظ في المساجد أن يستغلوا خطبهم ودروسهم الدينية وربطها بمشاكل المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والقومية لتبيان حكم الدين فيها، لما للدين والقيم الروحية من أثر عظيم في نفوس الأفراد وتشكيل شخصياتهم. **(الرشدان، 2004، صفحة 85)**

ويقوم الدين أيضا بعملية الضبط الاجتماعي من خلال القيم التي ينادي بها، وهي قيم متشابهة إلى حد ما في جميع الأديان التوحيدية، وخاصة في تكوين الضمير الأخلاقي لدى الأفراد، لأن الأديان تشترك في المبادئ العامة، وهذا يدعم ويعزز حوار الحضارات.

وتقوم المؤسسات الدينية ودور العبادة بدور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من مميزات فريدة من أهمها حالة القدسية المميزة لها وثبات المعايير الأخلاقية والسلوكية التي تعلمها للناشئة والاجماع على تدعيمها، وتؤثر عملية التنشئة الاجتماعية من خلال:

- أمداد الأفراد بالأطر السلوكية الحسنة والتسامح والمحبة، وتنمية الضمير الأخلاقي عندهم من خلال تكوين منظومة قيمية متكاملة.
- تعليم الأفراد التعاليم الدينية التي تحكم فكرهم وسلوكهم، والدعوة إلى ترجمتها إلى ممارسات عملية.
- توحيد أنماط السلوك والدعوة إلى التقريب بين الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة. **(جعنيني، 2009، صفحة 274)**

فالمؤسسات الدينية، كالمسجد تساهم في تثقيف الفرد أو الأفراد الثقافة الدينية، كالعبادات والمساعدات والمساواة بين الناس، والاحساس بالعدالة والحقوق والواجبات.

وإذا كانت التربية الإسلامية تعني فيما تعني إيصال الإنسان إلى كماله الإنساني، بزيادة طاعة الله فإنها تعني الإقرار بالعبودية لله، إلى جانب اهتمامها بالجسم والعقل والروح، معتبرة الإنسان كيانا واحدا.

والمسجد كمؤسسة يؤدي جوره الديني والمتمثل في الشريعة والعقيدة وتنظيم سلوك الأفراد من خلال منظومة من القيم التي ترسم إطارا واضحا لعلاقة الفرد بالآخرين، مع أسرته، وأصدقائه، وسائر أفراد المجتمع الذي يعيش فيه، فتصبح القيم التي يقدمها المسجد إحدى مكوناته الأساسية.

والتربية الإسلامية بما فيها تلك التي يقدمها المسجد، جاءت تلبية **لقول الرسول صل الله عليه وسلم: "من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهما معا فعليه بالعلم".**

وقال علي يخاطب أحد رجالات العلم والخطاب موجه للعناية بالناشئة: **العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس العلم.**

فدور المسجد هام في العملية التربوية إذ ما وجه نحو الأفراد والشعب.

يأتي الأفراد بعد في عملهم وقد أخلصوا في التدريس والتجارة والصناعة، بعدما أقروا بأن عملهم يتقربون به إلى ربهم فدور المسجد متعاظم.

يحمي الناشئة من التدريس المنقوص، وذلك عن طريق الوعظ والإرشاد والتوجيه والتعليم، إلى جانب القيام بالوعي الدائم تجاه بعض المشاكل المعاصرة، والمسجد كمؤسسة دينية يقدم للفرد بعض الأدلة الواضحة حول بعض المحرمات، كما يساهم في تصحيح بعض المفاهيم الثقافية، وتصحيح بعض القضايا الدينية الخاطئة.

إن تعاون هذه المؤسسات أصبح ضروري حول التنشئة الفرد تنشئة الصحيحة. **(سلاطنية، ب ذ س ، صفحة 207، 208)**

10-المحاضرة العاشرة: سوسيولوجيا المدرسة: المشكلات

تمهيد

المشكلات التربوية من القضايا الأساسية التي تشغل اهتمام الباحثين في ميدان التربية نظرا لتأثيرها المباشر في عملية التعلم وبناء شخصية المتعلم وتوجيهه، وقد أصبحت هذه المشكلات أكثر تعقيدا مع تطور المجتمعات وتعدد الحاجات التربوية، مما يستدعي فهما دقيقا لطبيعتها وأسباب ظهورها وطرق تشخيصها، وتبرز أهمية دراستها في كونها تمثل عائقا أمام تحقيق الأهداف التعليمية وتطوير كفاءة المنظومة التربوية، وسنحول من خلال هذه المحاضرة تناول:

أولا-تعريف المشكلات التربوية

- المشـــكلات التربويـة هي كـل وضـــعيـة غير مرغوب فيهـا تظهر داخـل النظـام التربوي (المدرسـة، الأسـرة، المجتمع)، وتعيق تحقيق أهداف التربية، سـواء كانت معرفية أو اجتماعية أو قيمية.

تفهم هذه المشـكلات بوصـفها نتاجا لتفاعلات اجتماعية بين التلاميذ، أولياء الأمور، المؤسسة المدرسة، السياسات التعليمية والبيئة الثقافية.

- كما هي اضطرابات أو صعوبات تنشأ عندما يفشل النظام التربوي في التكيف مع حاجات المتعلمين أو متطلبات المجتمع.
- المشـــكلات التربوية هي اختلالات تظهر داخل النســـق التربوي نتيجة عدم التوزان، بين متطلبات المؤســـســـة التعليمية وخصـــائص المتعلمين أو ظروفهم الاجتماعية، ما يؤدي إلى صعوبات في السير العادي للعملية التربوية، وفي تحقيق الأهداف التعليمية والاجتماعية.
- وتعد ظواهر اجتماعية تعكس طبيعة المجتمع، وترتبط ببنيته الاقتصـــادية والثقافية والقيمية.
- هي ظوهر ســـلوكية أو تعليمية أو اجتماعية تنشـــأ حين يعجز النظام التربوي عن تلبية حاجات الأفراد أو مواكبة التغيرات الاجتماعية. **(العفاد، 2022، صفحة 42)**

ثانيا-أهمية دراسة المشكلات التربوية

1-تحسين جودة التعليم: لما نفهم المشكلات ونشخص أسبابها يمكن تصميم استراتيجيات تساعد النظام التربوي يكون أكثر فاعلية وجودة.

2-فهم العلاقات بين المدرسة والمجتمع: المشكلات التربوية تكشف كيف يتأثر التعليم بالبيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وبالتالي تساعد على ربط المدرسة بمجتمعها الحقيقي.

3-الوقاية قبل العلاج: دراسة المشكلات تسمح للباحثين والمربين باكتشاف العلامات المبكرة قبل ما تتطور إلى أزمات تربوية خطيرة، مثل: التسرب، العنف، الفشل الدراسي...

4-دعم صناع القرار: تمنح صناع السياسات معلومات دقيقة لاتخاذ وتعديل المناهج، أو تحسين تكوين المعلمين.

5-الحد من الفوارق الاجتماعية: المشكلات التربوية مرتبطة بالفقر، التهميش، الفوارق الجندرية... ودراستها تساعد على خلق فرص تعليم أكثر عدلا وإنصافا. **(عزي، 2012، صفحة 85)**

ثالثا-أسباب ظهور المشكلات التربوية

1-أسباب مرتبطة بالأسرة:

- ضعف دور الوالدين في المتابعة وعدم الاهتمام بالدراسة.
- الخلافات الاسرية التي تولد القلق والتوتر لدى التلميذ.
- أساليب تنشئة خاطئة (تسلط، اهمال، حماية زائدة...).
- الوضع الاقتصادي الصعب الذي يجعل التلميذ يشتغل أو يهمل دراسته.

2-أسباب مرتبطة بالمدرسة:

- الاكتظاظ في الأقسام مما يعيق المتابعة الفردية.
- طرق تدريس تقليدية لا تشجع ولا تنمي التفكير.
- ضعف الإدارة المدرسية وعدم وجود نظام واضح للانضباط.
- غياب الأنشطة الموازية التي تساعد على التكيف مع المدرسة.

3-أساب نفسية وشخصية عند المتعلم:

- ضعف الدافعية للتعلم أو غياب الطموح.
- اضطرابات نفسية مثل: القلق، الخوف، الاكتئاب.
- صعوبات التعلم (عسر القراءة، مشاكل في التركيز...)
- تدني الثقة بالنفس أو الشعور بالرفض من طرف زملائه. **(محمد، 2018، صفحة 32، 33)**

4-أسباب اجتماعية وثقافية:

- تأثير الرفاق خاصة الجماعات غير المنضبطة.
- انتشار وسائل التواصل التي تشتت التركيز.
- اختلاف القيم بين المدرسة والمجتمع مما يسبب صراعا تربويا.
- مشكلات البيئة المحلية (العنف، المخدرات، البطالة...).

5-أسباب مرتبطة بالنظام التربوي:

- عدم ملائمة البرامج والكتب لقدرات التلاميذ.
- نقص التجهيزات والوسائل البيداغوجية.
- ضعف تكوين الأساتذة في التعامل مع الفروق الفردية.
- البيروقراطية وضعف المتابعة والتقييم المستمر. **(محمد، 2018، صفحة 37)**

رابعا-أنواع المشكلات التربوية

1-المشكلات السلوكية: هي سلوكات غير مقبولة أو غير مرغوبة تظهر لدى الأفراد خاصة الأطفال والمراهقين، أهم المشكلات السلوكية:

- **العدوانية:** مثل الاعتداء اللفظي أو الجسدي على الزملاء أو المعلمين.
- **العناد والتمرد:** مقاومة التعليمات ورفض الانضباط داخل الصف.
- **الشرود وعدم الانتباه:** انشغال المتعلم عن الدرس وفقدان التركيز.
- **الكذب:** اختلاق أحداث أو تبريرات غير صحيحة للهرب من المسؤولية.
- **التخريب:** اتلاف الأدوات أو الممتلكات داخل القسم.
- **فرط الحركة:** كثرة الحركة.
- **المشاغبة والإزعاج:** إثارة الفوضى داخل القسم وإلهاء الآخرين.

- **سرعة الانفعال:** الغضب المبالغ فيه.
- **التأخر أو الغياب المتكرر:** عدم الالتزام بأوقات الحضور.
- **السرقة. (مرسي، 2017، الصفحات 14- 16)**

2-المشكلات التحصيلية التربوية: هي الصعوبات التي تمنع المتعلم في الوصول إلى المستوى الدراسي المتوقع في مادة معينة أو في جميع المواد، رغم وجود الظروف التعليمية الأساسية، وتظهر هذه المشكلات في شكل ضعف في الفهم، التأخر في اكتساب المعارف، ضعف التركيز، انخفاض الدراجات، أو عدم القدرة على متابعة نسق التعلم مقارنة بزملائه.

- **من أسبابها:** ضعف الانتباه، صعوبات التعلم، الفقر، ضغوط الأسرة، طرق تدريس غير مناسبة، غياب التوجيه.
- **أمثلة عن المشكلات التحصيلية:**
- الفشل أو التأخر الدراسي.
- صعوبة فهم الدروس.
- ضعف القراءة والكتابة.
- ضعف التحصيل الدراسي.
- الاستيعاب السمعي والبصري. **(الجابري، 1996، صفحة 117، 118)**

3-المشكلات الاجتماعية والنفسية:

3-1-المشكلات الاجتماعية: تشير إل تلك السلوكات والتفاعلات التي تعيق اندماج المتعلم في جماعة القسم أو محيطه المدرسي ومن أبرزها:

أ-العزلة الاجتماعية: ميل المتعلم إلى الابتعاد عن زملائه ورفض المشاركة في الأنشطة الجماعية.

ب-ضعف مهارات التواصل: يعدم القدرة على التعبير أو التفاعل مع الأخرين.

ج-سوء التكيف المدرسي: صعوبة الاندماج في بيئة المدرسة أو نظامها.

د-التنمر: تعرض المتعلم للإساءة أو ممارستها اتجاه الآخرين.

هـ-التبعية المفرطة للأصدقاء: تأثر المتعلم بشكل سلبي بالرفاق دون استقلالية في اتخاذ القرار.

2-3-المشكلات النفسية: هي اضطرابات أو صعوبات داخلية تؤثر في تفكير المتعلم وانفعالاته وسلوكه داخل المدرسة، ومن أهمها:

أ-القلق المدرسي: تعود المتعلم الخوف أو التوتر من الدروس أو الامتحانات.

ب-انخفاض تقدير الذات: إحساس المتعلم بعدم الكفاءة أو ضعف الثقة بنفسه.

ج-الرهبة من التحدث أمام الآخرين أو المشاركة الصفية.

د-الضغوط النفسية: ناتجة عن مشاكل أسرية أو فشل دراسي متكرر. **(عزالدين، 2019، صفحة 56، 57)**

خامسا-استراتيجيات وأساليب الوقاية من المشكلات التربوية

تبدأ الوقاية من المشكلات التربوية عبر فهم الظاهرة التربوية وتفسيرها، من خلال ملاحظة سلوك المتعلمين داخل القسم، تحليل تفاعلهم مع المعلم والزملاء، ودراسة ظروفهم الأسرية والاجتماعية بهدف تحديد الأسباب العميقة المؤدية لظهور المشكلات التربوية، من خلال تتبع المؤشرات المبكرة مثل: تغير السلوك، الانسحاب الاجتماعي، انخفاض الدرجات، العصبية الزائدة، وفقدان الدافعية، مما يسمح بتوقع المشكلة قبل أن تتفاقم.

أما على مستوى الحلول، فتعالج المشكلات السلوكية من خلال تعزيز الانضباط الإيجابي، توجيه التلميذ، وبناء علاقة احترام متبادل داخل القسم، بينما تتطلب المشكلات التحصيلية دعما تعليميا إضافيا، تنوع طرق التدريس، وتقديم دروس علاجية، فيما يخص المشكلات التحصيلية، دعما تعليميا إضافيا، تنويع طرق التدريس وتقديم دروس علاجية.

وفيما يخص المشكلات الاجتماعية، فتوجه بتشجيع الاندماج، تحسين التواصل بين التلميذ وزملائه، وتقوية التعاون بين الأسرة والمدرسة.

أما المشـكلات النفسـية: فتحتاج إلى دعم نفسـي، خلق مناخ تعليمي آمن، وتشـجيع التلميذ على التعبير عن مشاعره وبناء ثقته بنفسه. **(وطفة، 2011، صفحة 156)**

خلاصة

يتضح أن العملية التربوية ليست مجرد نقل للمعارف بل هي منظومة متكاملة تتداخل فيها الابعاد النفسية والاجتماعية والسلوكية والثقافية، ما يجعلها عرضة لعدد من التحديات والمشكلات التي تتطلب فهما عميقا وتعاملا واعيا.

إن دراسـة المشـكلات التربوية وتفسـير أسـبابها للوقاية منها وعلاجها، يعدد ضـرورة لضمان جودة التعلم وتحقيق أهدافه في بناء فرد متوازن وفاعل داخل مجتمعه، كما أن نجاح أي نظام تربوي يظل مرتبطا بقدرته على مواكبة التغيرات، بتشخيص الصعوبات مبكرا، وتوفير بيئة تعليمية آمنة ومحفزة، ومن ثم تصبح المسؤولية مشتركة بين الأسرة والمدرسة والمجتمع، لصـناعة جيل يمتلك مقومات النجاح ويسـتطيع مواجهة متطلبات الحياة بثقة وقدرة على التكيف.

11-المحاضر الحادية عشر: سوسيولوجيا التربية والهوية

أهداف المحاضرة:

-معرفة العلاقة بين التربية والهوية.

-دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية.

تمهيد

إذا نظرنا إلى التربة على انها عملية تطبيع اجتماعي وجدنا أنها تشكل الوليد الإنساني ليصبح إنسانيا، فإذا ما نظرنا إلى هذا الهدف وحده وجدنا أن عملية التربية تسعى إلى تحقيق هذا الهدف في جميع المجتمعات على حد سواء، ولكن الفرد الإنساني الذي يكون نتاج العملية التربوية يختلف من مجتمع لآخر، في نمط الشخصية الذي يكون لديه، وفي اختلاف السلوك وتنوعه، إن الفرد ينمو في ثقافة معينة من خلال تفاعله معها وتمثلها لذلك فإن اختلافه عن غيره ناجم عن تلك الثقافة التي تشكل العنصر الأساسي في تكوينه وهويته، ولذلك من الضروري هنا دراسة الهوية الثقافية وعلاقتها المتبادلة مع التربية.

ومنه تعد التربية الأداة الأساسية في تشكيل وتعزيز ونقل الهوية الفردية والاجتماعية عبر الأجيال، فهي ليست مجرد تعليم أكاديمي بل عملية تنشئة تدمج الفرد في منظومته الثقافية والقيمية والوطنية، تربط التربية الفرد بتراثه ولغته، وتضبط سلوكه وفق معايير المجتمع، مما يجعلها درعا لحفظ الهوية في عصر العولمة.

والعلاقة بين الثقافة والهوية هي علاقة تكاملية وتلازمية، حيث تشكل الثقافة القوالب والأسس التي تتبلور داخلها هوية الفرد والمجتمع، الثقافة (عادات، لغة، تاريخ، دين...)هي التي تصنع الهوية، وتعمل الهوية بدورها على الحفاظ على هذه الثقافة ونقلها عبر الأجيال، مما يجعل الفصل بينهما أمرا مستحيلا.

وتعد الثقافة والتربية من المفاهيم الجوهرية في حياة الفرد والمجتمع، تمثلان ركيزتين أساسيتين في بناء الهوية وتطور المجتمع.

تعنى الثقافة بكل ما أنتجه الإنســان ماديا ومعنويا. في حين تهدف التربية إلى تنشــئة الأفراد على القيم والمعارف والسلوكيات التي تمكنه من الاندماج في المجتمع والمشاركة في بنائه.

فالهوية والتربية هي مبحث كثير من الباحثين في ســوســيولوجيا التربية، حيث تمس الهوية الثقافة والتربية كل جوانب الحياة في المجتمع وكل الاعمار وكل الطبقات في المجتمع، ان هوية أية أمة من الأمم هي التي تفرض المعالم الكبرى للعملية التعليمية والتربوية وتحدد الملامح الأساسية والغايات الحضارية والمياسم المرغوبة لعملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي، وعلى هذا فإن طبيعة التربية والتعليم هي المرآة العاكسة لهوية المجتمع.

ومنه سوف نحاول من خلال هذه المحاضرة دراسة الهوية والثقافة وتغيرها وعلاقتها المتبادلة مع التربية.

أولا-تعريف الهوية:

ينظر إلى الهوية كمفهوم له دلالته المختلفة من جوانب ومناظير متعددة، حيث يقصد بها: مجموعة من الســمات والمعايير والمحددات التي يعرف الشــيء أو الفرد بها، أو بما هو هو، ويتميز به عن غيره، ويتصف ويعرف ويتسم به.

1-**لغة**: لفظ هوية مشــتق من الضــمير الغائب "هو" الذي تحول إلى اســم "هوية" وترادف كلمة هوية في اللغة العربية عدة ألفاظ منها: الذاتية التي تعنى العناصــر والمكونات الثابتة التي تحدد وجود الشــيء، بهذه العناصــر يوجد الشــيء ومن غيرها ينعدم ويزول، كما تعني حقيقة الشيء وجوهره وماهيته فرديا واجتماعيا، كما تعني تعريف الشيء وحده.

2-**اصطلاحا**: يعرف المنطق الارسطي الهوية أو الذاتية بأنها قانون يحكم الفكر والتفكير ويجنبه الوقوع في الخطأ والتناقض خلال عملياته الاستدلالية، ومفاده أن الشيء هو هو ثابت لا يتبدل ولا يتحول.

وفي علم الاجتماع ترتبط الهوية بالمجتمع وتتحدد به، وهي عناصر اجتماعية بحتة وسياسية واقتصــادية وثقافية ودينية وتربوية وغيرها. ويخلف المقوم الذي يحدد هوية المجتمع من مجتمع إلى آخر دينيا كان أو عقائيا أو طائفيا، أو غيره.

وفي علم النفس ترتبط الهوية بالشخصية التي تحدد بجانبين أساسيين، جانب يتميز بالكثرة والتغير ويخص مكونات الشخصية البيولوجية والنفسية والاجتماعية وكل ما هو قابل للزيادة والنقصان وقابل للتغير والاندثار وجانب يتميز بالوحدة والثبات ويخص الأنا أو ذات الواحدة الثابتة التي تبقى هي هي لا تتغير ولاتزول.

يتضح مما سبق بالنسبة لمفهوم الهوية اصطلاحا لا يمكن حصره في جانب ما لكن المتفق عليه أن الهوية تعبر عن حقيقة الشيء وماهيته سواء على المستوى الفكري والمنطقي (قانون الذاتية)، أو على المستوى الفلسفي ماهية الشيء وحقيقته، أو على الفردي والشخصي وحدة الأنا والشعور وثباته، أو على مستوى المجتمع الأنا الجمعي، وتؤسس عليه نويتها مثل اللغة والعرق والدين والأرض وغيرها. **(قويدر، 2018، صفحة 226، 227)**

ثانيا-تعريف الثقافة

يعد مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم الاجتماعية تداولا وغموضا وتلونا لأنه يضم التراث الجمعي والفردي معا، ويشمل المجتمع ومؤسساته ونظمه وعلاقاته ومشكلاته، بالإضافة إلى القيم والعادات السائدة فيه وطريقة الحياة العامة لأفراده وجماعاته، وأنه لا يقتصر على الصفات التي تميز فردا من غيره أو على السلوك المقبول أو النتاج العلمي الجديد أو على مجتمع معين بل يشملها كلها، ونظرا لضخامة الأمور التي يشملها هذا المفهوم فقد وجدت تعريفات عديدة.

1-لغة:

في التراث الإسلامي فالثقافة كلمة عربية أصيلة وفي معناها اللغوي يقصد بها: الفهم والإدراك والخدمة والمهارة.

أما قاموس **لسان العرب** وفي المجلد العاشر يشير: يقال ثقف الشيء بمعنى سرعة التعلم.

والقواميس الحديث تشير: ثقف، ثقافة، أي صار حذقا خفيفا، وثقف الكلام أي فهمه بسرعة. **(جعنيني، 2009، صفحة 136)**

-هي التهذيب، والصقل، فالرمح المثقف هو المقوم المصقول، الثقافة هي كل تهذيب النفس من ألوان الفكر والفن.

2-اصطلاحا: هناك تعريفات كثيرة مختلفة للثقافة منها:

تعريف إدوارد تايلور الذي عرفها بأنها:" ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفنون والأخلاق والتقاليد والقوانين وجميع المقومات والعادات الأخرى، التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في مجتمع." **(تايلور، 1980، صفحة 12)**

ويعرفها مالك بن نبي بأنها: "مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته والتي تربطه بالمجتمع". **(نبي، 1979، صفحة 22)**

-**تعريف كلباتريك للثقافة:**" هي كل ما صنعه يد الإنسان وعقله من أشياء ومظاهر في البيئة الاجتماعية، أي كل ما اخترعه الإنسان أو ما اكتشفه وكان له دور في العملية الاجتماعية".

ومعنى هدا أن الثقافة تشمل اللغة والعادات والتقاليد والمؤسسات الاجتماعية والمستويات والمفاهيم والأفكار إلى غير ذلك مما نجده مصنوعا في البيئة الاجتماعية. **(الرشدان، 2004، صفحة 227)**

الثقافة هي ذلك النسيج المعقد، الذي أبدعه الإنسان خلال مراحله التاريخية التي مر بها منذ بدأ يعيش حياته على وجه الأرض، إن الثقافة تتضمن عناصر معنوية كما تتضمن عناصر مادية، فالعناصر المعنوية تتمثل في: اللغة والفنون، والعلوم، والادب، والنظم، والقوانين، والعادات، والتقاليد، والأخلاق. أما العناصر المادية فهي تتضمن كل مرافق الحياة أو الحضارة المادية التي يستعملها أفراد المجتمع، كالمواصلات، المباني، والطرق، وأنواع الملابس والمعامل وكل ما تزخر به الحضارة. **(رابح، 1982، صفحة 287)**

ثالثا-جوانب العلاقة بين الهوية والثقافة:

-**الثقافة كأساس للهوية:** تستمد المجتمعات هويتها الخاصة من تراثها المادي والمعنوي، حيث تعمل العناصر الثقافية (كاللغة، والمعتقدات) كرموز للتميز والاعتزاز بالانتماء.
-**التأثير المتبادل:** الثقافة تصقل الهوية، والهوية تعكس الثقافة، فالهوية الثقافية تتشكل من خلال التفاعل مع الممارسات اليومية، وتنعكس في أفكار وسلوكيات الأفراد.

-**الدور في الحفاظ على الأصالة:** تلعب الثقافة دورا محوريا في حماية الهوية من الذوبان، خاصة من خلال اللغة والدين والتاريخ المشترك.

-**التنوع في إطار الوحدة:** يمكن أن تحتوي الهوية الواحدة على ثقافات فرعية متعددة تندمج لتشكل هوية جامعة ومنفتحة، الجزائر (منطقة القبائل، الشاوية، بني ميزاب، التوارق....).

تحديات العولمة: توجه الهوية الثقافية تحديات في عصر العولمة، حيث تسعى الثقافة إلى تعزيز خصوصية الشعوب أمام محاولات التنميط الثقافي.

رابعا-عناصر الثقافة

يمكن تقسيم المحتوى الثقافي لثقافة أي مجتمع إلى ثلاثة أقسام على أساس مدى اشتراك أفراد الجماعة في عناصر كل قسم منها:

1-العموميات:

وهي الأفكار والسلوك وطرق التفكير التي يشترك فيه جميع أفراد المجتمع العاملين، وهذه العموميات تختلف من ثقافة إلى أخرى، وهي التي تكون الأساس العام للثقافة، التي تتميز به عن ثقافة أخرى، وتشمل هذه العموميات اللغة التي يتحدها الناس، وطريقة الأكل، وطريقة ارتداء الملابس، وطريقة التحية، وطريقة بناء المنازل، والانماط الأساسية للعلاقات الاجتماعية، وقد تسود العموميات هذه مرحلة زمنية معينة، وعن طريق هذه العموميات يستطيع الفرد أن يميز الشخص الذي ينتمي إليه، إذا ما عرف هذه العموميات.

واشتراك أفراد الجماعة في عموميات الثقافة يؤدي إلى ظهور الاهتمامات المشتركة التي تجمع بين الأفراد، وتولد بينهم شعورا بالتضامن وبالمصير المشترك،

أما إذا كانت هناك اهتمامات متعارضة كان ذلك من أهم مصادر الصراع والتمزق، وتتخذ التربية من عموميات الثقافة وسيلة توحيد المجتمع وتماسكه، فهي التي تكسب الثقافة الأنماط السلوكية المتشابهة، في المرحلة الأولى من التعليم في كثير من المجتمعات الإنسانية.

2-الخصوصيات:

هي تلك العناصر من الثقافة التي تشترك فيها مجموعة من الأفراد لها تنظيمها الاجتماعي الخاص، والتي لا يشترك فيها جميع أفراد المجتمع، ففي جميع المجتمعات نجد أن هناك أشياء يعرفها أو يقوم بها جزء معين من السكان وتؤدي إلى الصالح العام للجماعة، ولدى كل فرد من أفراد المجتمع فكرة عامة واضحة عن نتيجة هذه العمليات المتميزة، وهذه المناشط التخصصية المختلفة، مثال الرجل العادي قد لا يعرف كثيرا عن عمل النجار، ولكن هذا لا يمنع هذا الشخص العادي يستطيع أن يفرق بين الصنعة الجيدة المتقنة وغير المتقنة، وتتألف الخصوصيات من:

2-1-الخصوصيات المهنية والفنية: فكل جماعة لها خصوصياتها الثقافية التي تتميز بها عن غيرها كالأطباء والمهندسين والمحامين والحدادين والخياطين...الخ.

2-2-الخصوصيات الطبقية: كل طبقة في المجتمع لها خصوصياتها الثقافية الخاصة بها، فخصوصيات الطبقة الارستقراطية تختلف عن خصوصيات الطبقة الدنيا والوسطى.

2-3-خصوصيات عقائدية: لكل عقيدة عناصرها الثقافية الخاصة بها والتي تميز الأفراد التابعين إليها والمؤمنين بها عن غيرهم من أفراد المعتقدات الأخرى.

2-4-خصوصيات عرقية أو عنصرية: لكل عنصر في المجتمع عناصره الثقافية التي تميزه عن العروق أو العناصر الأخرى، أما من حيث علاقة الخصوصيات الثقافية بالتربية، فإن مكان الخصوصيات الثقافية هو التعلم الخاص.

3-المتغيرات:

وهي تلك العناصر الثقافية التي تجدها لدى أفراد معينين ولكنهما لا تكون مشتركة بين أفراد الثقافة جميعهم، بل إنها لا تكون سائدة بين طبقات لها تنظيم اجتماعي معين،

أي أن هذه العناصر ليست من العموميات بحيث يشترك فيها أفراد طبقة اجتماعية أو أفراد مهنة أو حرفة وهذه العناصر الثقافية تتضمن مجالا واسعا مختلفا عن الأفكار والعادات والأنماط السلوكية وطرق التفكير، وهذه المتغيرات تظل حائرة على سطح الثقافة حتى تتحول إلى خصوصيات وعموميات فتثبت وتستقر. **(الرشدان، 2004، صفحة 233، 234، 235)**

خامسا-خصائص الثقافة

ينفرد الإنسان عن جميع المخلوقات بقدرته على صنع الثقافة والحفاظ عليها، ولكنه يشارك عددا كبيرا من الحيوانات في المعيشة داخل المجتمع، وكل مجتمع بشري له ثقافة خاصة به تميزه عن باقي المجتمعات، وقد يحدث أن يوجد تشابه قوي بيمن مجتمعين، إلا أنه لا يصل إلى حد التطابق، ورغم ذلك فإنه يمكن التحدث عن خصائص عامة للثقافة تشترك فيها جميع الثقافات، وفيما يلي عرض موجز لتلك الخصائص:

1-الثقافة إنسانية:

الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي منحه الخالق جهازا عصبيا خاصا وقدرات عقلية فريدة تتيح له إمكانية ابتكار أعمال جديدة، ويتميز ذلك الجهاز العصبي كذلك بقدرة فائقة على تغيير السلوك البشري من وقت لآخر للتكيف مع الظروف البيئية والاجتماعية الجديدة دون الحاجة إلى ضرورة حدوث تغيرات عضوية، وبمعنى آخر فالإنسان هو الوحيد القادر على الاختراع والابتكار من أجل إشباع حاجاته، وهذا راجع إلى قدراته العقلية المتفوقة التي تصنع الأدوات والآلات المختلفة، ووجود لغات خاصة به، بالإضافة إلى وجود قيم تنير له الطريق. **(الرشدان، 2004، صفحة 235)**

2-الثقافة مكتسبة:

لأن الإنسان يكتسب ثقافته في المجتمع الموجود فيه، ولا يوجد مجتمع بلا ثقافة وكذلك لا وجود لثقافة في فراغ بدون مجتمع، كما أن الثقافة تتخذ طابعا فوق الفرد وفوق المجتمعات الإنسانية، أنها تبقى بعد فناء الفرد والمجتمع وتستمر في النماء والتطور.

3-الثقافة متغيرة ومتصلة:

الثقافة متغيرة من وقت لأخر، إلا أن التغير قد يسير ببطء شديدا أحيانا نتيجة انعزال المجتمع أو جموده أو وجود قوى في قمة الهرم السياسي لا ترغب في التغير بل تحاول ترك القديم على قدمه، أو يسير التغير بسرعة كبيرة نتيجة انفتاح المجتمع على غيره وتوافر الحوافز والشروط المهيئة والداعمة للتغيير، فالثقافة دائما في نمو مستمر.

4-الثقافة متشابهة الشكل:

الثقافات متشـــابهة في الشـــكل حيث تتشـــابه ثقافات العالم في إطارها الخارجي، ففي كل ثقافة يوجد ثلاثة قطاعات: المادي والاجتماعي والرمزي، وهناك نظام أسري واقتصادي والذي يمثلها عناصر الثقافة الشكلية من عموميات وخصوصيات وبدائل. إلا أن مضـــمون الثقافات مختلف وأحيانا بدرجة كبيرة قد تصـــل إلى حد التناقض. فمثلا هناك ثقافات تبيح نظام تعدد الزوجات في حين هناك ثقافات أخرى تحرم ذلك وتعتبره جريمة، كما يوجد هناك ثقافات تبيح تعدد الأزواج.

5-الثقافة اجتماعية: .

الثقافة لها طابع اجتماعي لأنها تنشأ من خلال الاتصال والتفاعل الاجتماعي بين أفراد الثقافة الواحدة، وما بين الثقافات العالمية من خلال عملية الاحتكاك الثقافي وخاصـــة في العصر الحاضر عصر المعلوماتية وتعدد وسائل الاتصال والانتشار الثقافي والتي ربطت العالم كله، والثقافة ضرورة لكل حياة اجتماعية لهذا تندرج في نسيج النظام الاجتماعي، وأن الإنسان الذي عاش وتربى في ثقافة معينة يشعر بالراحة لها، وإذا انتقل للعيش في مجتمع آخر في ثقافة أخرى، فإن ذلك يتطلب منه التغيير في أسلوب حياته وعاداته وسلوكه لأن الإنسان ابن ثقافته ومجتمعه.

6-الثقافة قابلة للانتشار:

الثقافة قابلة للانتشار بطرق عديدة أهمها من خلال التربية والتعليم ووسائل الاتصال المتعددة التي تســاهم في عملية النقل الثقافي، كما أنها لم تنشــأ نتيجة عامل واحد بل نشــأت عن طريق الاتصـــال والتواصـــل من خلال عمليات التفاعل والتداخل بين الإنســـان والطبيعة والمجتمع. **(جعنيني، 2009، صفحة 146، 147)**

7-الثقافة كل أو نسيج متداخل:

لا تتكون الثقافة من مجموعة من الأعمال والأفكار المنعزلة عن بعضها، وإنما تتكون من كل متداخل العناصر والقطاعات فالنظام الاقتصادي والسياسي والعائلي والديني والأخلاقي يكمل بعضها البعض في الثقافة الواحدة.

8-الثقافة أفكار وأعمال: .

يقوم الإنسان بإنشاء علاقات من عوامل ثلاثة: العالم المادي والعالم الاجتماعي والعالم الفكري والرمزي، وقد تمكن الإنسان من التحكم في البيئة المادية وتحويلها إلى آلات وأدوات ومدارس الخ. أي إلى أعمال إنسانية، أما العالم الاجتماعي فقد تمكن الإنسان من تنظيمه من جميع نواحيه الاقتصادية والسياسية والعائلية، أما عالم الأفكار والرموز فقد تمكن الإنسان من اختراع نظم اللغة والدين والقيم والفن، فالثقافة إذن لا تخرج عن كونها أفكار وأعمالا اخترعها الإنسان. (**الرشدان، 2004، صفحة 236**)

سادسا-الوظائف الثقافية للتربية

بما أن الثقافة وسائل إنتاج فكرية والتربية عنصر من عناصرها وأداة لنقلها فإن التربية في ذلك تمكن الأفراد من العمل والحياة بالاستناد أما تلك الثقافة وتمكن المجتمع من الاستمرار والتطور وتساعده على ثبات الثقافة أو على تغييرها وتحقيق أهدافها، وفيما يلي نوضح وظيفة التربية للفرد والمجتمع والثقافة التي يحتاج إليها الفرد والمجتمع:

1-التربية بالنسبة للفرد:

إن التربية تعد عملية مستمرة لنموه وتشكيله اجتماعيا للعيش في مجتمعه بشكل تتكامل فيه المعارف والمهارات والاتجاهات والتصرفات المقبولة اجتماعيا عن طريق نقل الثقافة ذات المضمون الاجتماعي إلى الجيل الجديد يساعدها في ذلك انتشار الديمقراطية والسيطرة المتزايدة على البيئة ووجود نظام للتكامل الاجتماعي، كما أن التربية تكسب الفرد معايير ثقافته وقيمها وتنمي لديه شخصية سوية وتوفق بينه وبين بيئته، من خلال تشكيله وتوجيه نموه بما يتلاءم مع المؤثرات الثقافية للوسط والمجتمع الذي ينتمي إليه ومقومات ذلك المجتمع وعلاقاته ومستقبله، والتربية في كل ذلك تقرر مصير الفرد في مجتمعه، وذلك لأهميتها له ولمجتمعه كضرورة للبقاء والاستمرار وتحقيق الارتقاء والقوة السياسية والاقتصادية والعلمية وتثبيت الأهداف والمفاهيم والاتجاهات بطريقة علمية مؤسساتية.

2-التربية للمجتمع:

لن التربية فيما يخص المجتمع تعد عملية ضبط وتنضيد وحراك اجتماعي، أي أنها ترتبط بالمجتمع ارتباطا عضويا وتعبر عنه وعن العوامل المؤثرة فيه، وتؤثر في تطوره من مرحلة لأخرى ومن بيئة لأخرى، هذا يعني أن التربية لم تعد تنقل انماطا حياتية متوازنة كما كان الأمر في الماضي، بل تهتم بالعمل والتخصص والمعرفة بالتحديد في الضبط الاجتماعي والتكيف الاجتماعي، وأصبحت عملية تكنولوجية اجتماعية أو هندسة اجتماعية توحد المناشط الاجتماعية نحو الأهداف وتقحم الإنسان في شؤون الطبيعة بهدف تحقيق سعادته ونموه

وتطوره، وهي في ذلك تغير الأفراد وبيئتهم وعقولهم وبالتالي تتغير وتتجدد.

3-التربية والثقافة:

تقوم التربية فيما يخص الثقافة بأربع عمليات مهمة وجوهرية أو لها المحافظة على الثقافة وثباتها واستمرارها ونقلها، وثانيها تغييرها وتطورها، وثالثها تحقيق التوازن بين استقرار الثقافة وتغيرها، ورابعها إعداد المجددين للثقافة والمدافعين عنها وعن بقائها وتطورها، وفيما يلي نقدم شرحا مفصلا لهذه العمليات:

3-1-المحافظة على الثقافة واستقرارها واستمرارها ونقلها:

تقوم التربية بعدة عمليات في هذا المجال من أهمها: مساعدة الثقافة في تفسير الحضارة وإعادة تفسيرها، ومساعدتها في أداء وظائفها وحل المشكلات التي توجهها، ومساعدتها في تجاوز عملية التخلخل التي تصيبها نتيجة دخول عناصر جديدة لها من خلال تعريف الناس بطبيعة العنصر وأهميته. ومساعدتها على التكامل عندما ترفع عنصرا دون إيجاد بدل له أو عند إدخال عنصر جديد بدون إزالة ضده، ومساعدته في التوجه نحو أهدافها وغاياتها الرئيسية والفرعية، ومساعدتها في النمو من خلال تنمية الايمان بضرورة تأكيد العنصر العقلي والعلمي والإبداعي في حياتنا العلمية والمشاركة في الاختراع والإنتاج وفق ما يسمح به الواقع، وتكوين الفكر المبدع الذي يتطلبه التقدم العلمي والتطور الفكري لدى الجيل وتنمية الاتجاهات سواء في مناهجها أو طرق التدريس التي تستخدمها أو من خلال حلها لمشكلات الأمية والتعليم أو وضع مناهج عامة وتخصصية.

إضافة لذلك تعمل التربية على استمرار الثقافة ومنجزاتها عن طريق تشكيل الأفراد وتحقيق الاستقرار بين الأجيال بواسطة التنشئة الاسرية والمدرسية، فكلما زادت الثقافة تعقيدا زاد ما يتم تعلمه منها في المدرسة، وكلما زادت سرعة تغيرها زاد الاعتماد على القوانين والقواعد أكثر من الاعتماد على التقاليد في تشكيل حياة الأفراد، ولكن العملية الأهم من كل ذلك هي عملية نقل الثقافة التي تقوم بها التربية إلى درجة أن بعض الناس ينظرون للتربية على أنها عملية نقل للثقافة وجزء من الثقافة في آن واحد.

كما لاحظنا أعلاه أن استمرار الثقافة هو أساس بقاء المجتمع واستمراره وتقدمه، وأن خير من يقوم بذلك هو التعليم الذي يشير إلى مجموع الأنماط الثقافية المتراكمة من جيل لآخر، فيحافظ بذلك على الثقافة ويحقق التجانس والثبات من خلال نقل التراث الثقافي للأجيال والمحافظة عليه من خلال المؤسسات التربوية. **(السناد، 2015، صفحة 410، 411، 412)**

3-2-تغير الثقافة وتطورها:

تعد التربية عملية تغيير ومواكبة للتغير الثقافي ومظاهره، والتغير لا يحدث دائما نتائج مرغوبة بالنسبة للفرد والمجتمع، لأنه يسعى في معظم الأحيان لتحقيق الضبط الاجتماعي ومساعدة المجتمع على الاستقرار والتوازن بين أفراده وأنظمته وجماعاته، وهنا تقوم التربية بدورها في التغير الثقافي حيث تعكس التغير الاجتماعي عندما تتغير الثقافة وتساعد على دعمه وانتشاره، وذلك بتعريف الأجيال على الأساليب الجديدة وتدريبهم عليها، باستخدام التخطيط المنظم في كل ذلك، كما تقوم التربية بإعداد الأفراد للقيام بالتغير الثقافي وتخفيف التوترات التي ترافقه، وذلك باستخدام أساليب الضبط القائمة مع ضمان العرف والقانون والحرية والمسؤولية.

كما تقوم التربية بإحداث تغيرات في سلوك الفرد والجماعة التي ينتمي إليها فتبدو أنها عملية مستمرة لضبط السلوك وتنمية الوعي الفردي والجماعي، بالإضافة لذلك فإنها تقوم بتغيير أسلوب الحياة السائدة في المجتمع. **(السناد، 2015، صفحة 416)**

3-3-تحقيق التوازن بين ثبات الثقافة أو استقرارها وتغيرها:

وهذه أهم وظيفة من وظائف التربية، لأنها وظيفة هادفة لاستمرارية المجتمع أو الثقافة وخاصة المجتمع المعاصر أو النامي الذي ينتقل فيه الناس من حالة تخلف إلى حالة تطور، ويواجه صعوبات كبيرة في ذلك الانتقال نتيجة العوامل الاقتصادية والسياسية المتغيرة، ولذلك فإن تحقيق ذلك التوزان يعتمد على وضع المجتمع المعنى، والجانب المطلوب نقله في الحياة من الثقافة للأجيال القادمة كي تنقله لأطفالنا، ومن يقوم بنقل ذلك الجانب، من قادة المجتمع على درب التغير الثقافي أو المجددون. **(السناد، 2015، صفحة 420)**

سابعا-دور التعليم في بناء الهوية:

-**تعزيز الانتماء الوطني:**تعمل المناهج الدراسية على غرس قيم الوطنية وتعزيز الهوية القومية من خلال تدريس التاريخ والثقافة المحلية.

-**نقل القيم والمعتقدات الاجتماعية:** تلعب المناهج دورا حاسما في تشكيل تصورات الطلاب حول المجتمع، من خلال تضمين مواد تربوية تدعو إلى التسامح، التعاون، والاحترام المتبادل.

-**بناء الهوية الفردية والاجتماعية:** يساعد التعليم في تكوين وعي الفرد بذاته وبعلاقته بالآخرين من خلال الأنشطة التربوية والاجتماعية.

-**تعزيز الهوية اللغوية:** من خلال تدريس اللغة الأم واللغات الأجنبية، حيث تؤثر اللغة بشكل مباشر على الهوية الثقافية والاجتماعية.

ثامنا-تأثير النظام التعليمي على الهوية الاجتماعية:

1-التأثير الإيجابي:

-**تعزيز قيم المواطنة والانتماء:** عبر تدريس القيم الوطنية والمشاركة المجتمعية.

-**تشجيع التنوع الثقافي:** من خلال تقديم مناهج تعكس تعددية المجتمع وتعزز تقبل الاختلاف.

-**دعم الهوية الفردية والاجتماعية:** عبر الأنشطة المدرسية التي تركز على القيم الإنسانية والتواصل الاجتماعي.

-**تعزيز مهارات التفكير النقدي:** مما يساعد الطلاب على تحليل القضايا الاجتماعية وتعزيز وعيم بدورهم في المجتمع.

-**خلق بيئة تعليمية شاملة:** تتيح لجميع الطلاب، بغض النظر عن خلفياتهم الثقافية والاجتماعية، فرصا متساوية للنمو والتعليم.

2-التأثير السلبي:

-**إقصـــاء بعض الفئات الاجتماعية:** من خلال مناهج تفتقر إلى التعددية الثقافية وتهميش بعض المجتمعات.

-**تعزيز الفروقات الطبقية:** عبر أنظمة تعليمية غير عادلة تؤدي إلى تكريس الفوارق الاجتماعية بين الطبقات المختلفة.

-**تأثير القوالب النمطية:** عبر تقديم صـــور نمطية عن بعض الفئات الاجتماعية داخل المواد الدراسية.

-**فرض هوية موحدة:** قد يؤدي النظام التعليمي إلى تهميش الهويات الفردية لصـــالح هوية واحدة مهيمنة. **)حميدة(2024 ,**

خلاصة:

التربية ليست مجرد وسيلة لنقل المعرفة، بل هي عملية إنسانية تسهم في بناء الهوية، وصـــياغة الانســـان القادر على التفاعل مع ذاته ومحيطه، وفي زمن تحديات العولمة الثقافية وتكنولوجيا الرقمية، تبقى التربية الحصن الأول لحماية الانســان من الضـياع، وتوجيهه نحو الوعي، والانتماء والابداع.

12-المحاضرة الثانية عشر: سوسيولوجيا التربية والتنمية

تمهيد

إن من أبرز ما يتسم به عصرنا الحاضر هو التقدم العلمي والتكنولوجي الذي أحرزه العالم خلال القرن المنصرم، وتأثير هذا التقدم على نشاطات المجتمع بشكل مباشر أو غير مباشر في تحقيق خطط وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، ويعد التعليم من أهم الاستراتيجيات في حياة الشعوب المتقدمة والنامية على السواء، من أجل ذلك فقد تعالت الأصوات منذ نهاية القرن الثامن عشر بضرورة توجيه التعليم نحو تنمية الإنسان تنمية متكاملة عقليا وجسميا ونفسيا بواسطة خبرات تربوية، لتحقيق هذه الأهداف على مراحل ومستويات.

وبما أن الإنسان هو حجر الزاوية في أي عملية تنمية، فإنه-في الوقت ذاته-هو من يدفع بعملية النمو إلى حيث يريد المجتمع، في ضوء إمكاناته وموارده المتاحة ولهذا فهو يعد أساس ورأس مال مهم في عملية التنمية.

وتكون عملية التنمية، بإحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع ما يهدف اكتساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر، بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده، بمعنى زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية أو الحاجات المتجددة لأعضائه، بالصورة التي تكفل زيادة درجات إشباع تلك الحاجات، عن طريق الترشيد المستمر، لاستغلال الموارد الاقتصادية المتاحة، وحسن توزيع عائد ذلك الاستغلال. وسنحاول من خلال هذه المحاضرة الوقوف على التنمية وعلاقتها بالتربية.

أولا-تعريف التنمية

1-لغة

تنمية: إنماء، إنعاش: (بلد في طريق التنمية)، "تنمية اقتصادية": رفع مستوى الدخل القومي بزيادة الإنتاج وتحسينه **(المنجد في اللغة العربية المعاصرة، 2000).**

(نما) الشيء، نماء، ونموا: زاد وكثر.

أنمى الشيء: جعله ناميا **(مجمع اللغة العربية: معجم الوجيز، 2000)**

2-أصطلاحا:

التنمية مفهوم لا ينتمي إلى علم واحد بل لابد من تعاون العلوم المختلفة والتخصصات المتباينة في هذا المضي، ولقد اختلف المفكرون الاجتماعيون فيما بينهم في تحديدهم لمفهوم التنمية وأبعادها. إذ تعتبر التنمية مفهوما شاملا له جوانب عديدة اقتصادية واجتماعية وثقافية وأخلاقية وبيئية.

ولم يعد مقبولا القول بأن التنمية تتمثل في مجرد زيادة دخل الفرد، فزيادة الدخل لا تضمن بالضرورة تحسين المستوى الصحي أو المستوى الثقافي أو المستوى الأخلاقي أو المحيط البيئي للأفراد. كما لا تتضمن الزيادة في الدخل تحقيق مزيد من العدالة والأمن أو المشاركة السياسية للأفراد أو مزيد من حرية التعبير عن الرأي، وكل هذه العوامل تمثل خيوطا في نسيج التنمية.

ويمكن عرض بعض التعاريف التي جاءت حول التنمية منها:

-**تعريف عبد الهادي الجوهري**: "التنمية تعني النمو المدروس على أسس علمية والذي قيست أبعاده بمقاييس علمية سواء كان تنمية شاملة ومتكاملة أو تنمية في أحد الميادين الرئيسية مثل الميدان الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي أو الميادين الفرعية، كالتنمية الصناعية أو التنمية الزراعية... الخ" **(الجوهري، 1999، صفحة 69).**

ويلاحظ من خلال هذا التعريف أن التنمية هي:

- النمو المدروس على أسس علمية.
- تنمية شاملة ومتكاملة أو تنمية في إحدى الميادين "الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية...".

ويمكن القول أنها عملية تغيير اجتماعي مخطط يقوم بها الإنسان للانتقال بالمجتمع من وضع إلى وضع أفضل وبما يتفق مع احتياجاته وإمكانياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية...الخ.

- كما يعرفها **الدكتور عبد الله محمد قسم السيد**: "نعني بمفهوم التنمية ذلك المشروع الذي يؤدي إلى خلق الإنسان الواعي والمبدع الذي يؤثر بصورة فاعلة وفعالة في تحقيق تقدم مجتمعه اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا".

ما يلاحظ على هذا التعريف أنه ركز على التنمية البشرية كعنصر أساسي في عملية التنمية الشاملة، ويمكن تحديد عناصر هذا التعريف فيما يلي:

- ضرورة وجود برامج ومشاريع علمية والتخطيط لها.
- إنتاج أفراد واعيين ومبدعين فالإنسان هو محور عملية التنمية وهو وسيلتها وهدفها.

وهذا يعني تكوين القدرات من خلال الاستثمار في التعليم والصحة والتغذية وغيرها من مجالات التنمية الضرورية، ومحاولة الاستفادة من هذه القدرات في تحسين الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية...الخ

بمعنى آخر" فالتنمية هي حراك اجتماعي من وضع معين إلى وضع أخر أفضل منه يلقي فيه الفرد كرامته كإنسان، وتتوفر فيه كل متطلبات الحياة المادية والمعنوية لتجعل منه إنسانا حرا في تفكيره ومتحررا من كل القيود، التي تجعله فردا مكبلا مهمشا لا يعي بما حوله". **(القسم، 1994، صفحة 27).**

هذا يعني وجود ارتباط وثيق بين التنمية ومشاركة المواطن في تحقيقها.

ومن كل ما سبق يمكننا أن نرى أن هناك العديد من التعريفات التي وضعها العلماء لمصطلح التنمية والتي تركز على بعض العناصر التي تشكل هذا المفهوم.

ومن أهم هذه العناصر:

- تهتم التنمية بالإنسان على أساس انه العنصر البشري الذي يساهم في عملية تنمية المجتمع.
- الهدف من التنمية هو تحقيق الرفاهية لكل أفراد المجتمع.
- تهتم التنمية باستغلال كافة القدرات والموارد المتاحة في المجتمع.
- من أهم الأنشطة التي تهتم بها التنمية المشاركة الشعبية.
- تهتم التنمية بعملية زيادة الوعي بين المواطنين وتنمية قدراتهم على حل المشكلات.

ثانيا-مفهوم التعليم

تعدد الاتجاهات في تحديد معنى التعليم ومفهومه، حيث يمكن حصـرها في اتجاهين أساسيين هما:

- اتجـاه يركز على التعليم كوسـيلـة لنقـل الثقـافـة والتراث الاجتمـاعي إلى التلاميـذ، ويتم ذلك داخل المؤسسات التعليمية (المدارس والجامعات).
- اتجاه يركز على التعليم كعملية مستمرة ووسيلة للتنمية الاجتماعية، وذلك بتزويد الأفراد بالمعارف والاتجاهات والمهارات المهنية وأي قدرات يكتسبها الفرد كعضو في المجتمع.

لذا يمكن القول بأن التعليم هو:" العملية التي تتم بمقتضـاها إعداد فئات وكوادر مختلفة من ذوي التخصـصـات المتباينة إعدادا اجتماعيا وثقافيا وسـياسـيا واقتصـاديا، واكتساب الأفراد المعرفة والمهاراتـ لتنمي فيهم القدرات والاستعدادات والقيم، وتنمي البناء، أو التكوين الكلي للشخصية الإنسانية الأكثر فاعلية وتوافقا وإنتاجية في مجتمعها، ويتم ذلك عن طرق المدارس والمعاهد التعليمية التي تنشـئها الدولة لهذا الغرض، وذلك بهدف المشـاركة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية. **(الزهراني، 2016، صفحة 3)**

ثالثا-دور التربية في العملية التنموية

إن الدور الذي يمكن للتربية أن تقوم به، لتحقيق التنمية، يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

- إيجاد قاعدة اجتماعية عريضة متعلمة، وذلك بضمان حد أدنى من التعليم لكل مواطن، يمكنه من العيش في المجتمع، معتمدا على معرفته للقراءة والكتابة، ومعرفة وسائل الاتصال الجماهيرية على مختلف أنوعها.
- المساهمة في تعديل القيم والاتجاهات، بما يناسب الطموحات التنموية في المجتمع، ومن ذلك تعزيز قيمة العمل والإنتاج، ودعم الاستقلالية في التفكير، والموضوعية في التصرف ونبذ الاتكالية والنزعة الاستهلاكية وإطلاق الطاقة الإبداعية للفرد، بتنمية قدرته على الملاحظة والتجريب والتحليل والتطبيق، وتأكيد دور الفرد في المساهمة في بناء مجتمعه، وضرورة تمتعه بممارسة هذا الدور.
- تأهيل القوى البشرية، وإعدادها للعمل في القطاعات المختلفة، وعل كل المستويات، وذلك بتزويدها بالمعارف والمهارات والقيم اللازمة للعمل المستهدف، والتهيئة للتعايش مع العصر التقني ومحتوياته، ومن ثم تأهيل القوى العاملة، حسب الاحتياجات المتغيرة، مع إعطاء الأولوية للأطر الفنية، التي تمثل نقصا خطيرا في معظم البلدان النامية.

إن التربية، إذا أحسن استخدامها وتوجيهها، تخدم الخطة التنموية في كافة المجالات، وذلك لأنها تتم عبر مؤسسات رسمية في غالب الأحيان، ومؤسسات غير رسمية أحيانا، وهي في كل الحالات، تهدف إلى تحويل الأفراد إلى طاقات منتجة، وإكسابهم خصائص مميزة، تساعد على إدماجهم في الحياة العامة، وبما أنها (أي التربية) عملية مستمرة، فإن تحويلها للأفراد كقدرة إنتاجية، يكون مستمرا، كما وكيفا.

أما الكم، فيكون بالتوسع الذي تواكبه طموحات المجتمع، وينال تأييد الجماعة ودعم المؤسسات وأنظمة الحكم، وإشباع الحاجات العامة لكل أفراد المجتمع، بما يحقق العدالة الاجتماعية للأفراد، باعتبارهم أصحاب حقوق متساوية، في الاستفادة من الخدمات المقدمة، في مجال إعداد الكوادر البشرية، وبواسطة التربية، يمكن خلق جيل جديد من الشباب الواعي، العامل، المثقف، البعيد عن التخلف والعزلة، المسلح بالعلم والمعرفة، كما يتبع الكم التربوي أيضا، توفير المعلم الجيد، والكتاب الجيد، والمنهج المدرسي الجيد.

أما من حيث الكيف، فيكون بالتوسـع الرأسـي في التربية، التوسـع الناتج عن عملية النمو والتكامل، فالعوامل المختلفة وأســاليب الحياة المتنوعة، والفلســفات الحديثة لا تهتم الـــــــــــــــــــــــــــــــــيــــــــــــــــــــــــــــــــــــوم إلا بالكيف، فالكيف لا الكم، هو الذي يجب أن تسـعى إليه العملية التنموية، ويكون الكيف في جميع مكونات التربية، كالمنهاج الدراسي الذي يجب أن يكون متطورا، لسد حاجات الأفراد، كما يكون تقدميا يناسب التطور الحضاري، والتقدم العلمي التكنولوجي، ثم المادة الدراسية، التي ينبغي أن تحتوي على معلومات كافية، لمتطلبات الأفراد في العصــر الذي يعيشــون فيه، وارتباط ذلك كله(المناهج والمادة الدراســية) بالبيئة المحلية والمحيطة، والتحول من النظرة العليا، والنظرة الفوقية في المناهج المختلفة، إلى الحياة اليومية الواقعية، ومعرفة البيئة ومشاكلها، وعناصرها، والتفاعل مع كل ذلك.

إن العلاقة بين التعليم والتنمية، تعد من الأمور المثيرة للنقاش، فالتعليم في مفهومه الواسـع، من شــأنه تســريع التنمية التي تؤدي بدورها، إلى رفع مســتوى التعليم، وبالعكس، فإن الجهل وغياب الوعي، يخلق التخلف، ويعوق تنفيذ خطط التنمية القومية.

إن التربية هي أحد العناصـر الأسـاسـية لتحقيق التنمية، وإن قيمة التعليم، لا ينبغي أن تقاس فقط بنسـبة إضـافته الكمية، إلى النمو الاقتصـادي، ولكن أيضـا بالإشـارة إلى دوره في إزالة الفقر أو التخفيف من مساوئه، وزيادة فرص العمل للمواطنين، بالإضافة إلى تحسين توزيع الدخل بينهم، وإن التعليم له قيمة فردية، من حيث تحســين إنتاجية بقية المواطنين. **(ناصر، د ت ، صفحة 228، 229، 230)**

رابعا-علاقة التعليم بالتنمية

بما الإنسان هو حجز الزاوية في أي عملية تنمية، فإنه –في الوقت ذاته-هو من يدفع بعملية النمو إلى حيث يريد المجتمع في ضوء إمكانياته وموارده المتاحة، ولهذا فهو يعد أساس ورأس مال مهم في عملية التنمية، الامر الذي يحتم الربط بين التخطيط لمشروعات التنمية وبرامجها، وبين التخطيط لإعداد الأفراد وتدريبهم وتعليمهم. فالتنمية ليست مجرد مشروعات فحسب، بل هي-إلى جانب ذلك-تحتاج وعي عام وإحساس بالمواطنة ومشاركة حقيقية لتحقيق أهدافها. **(الزهراني، 2016، صفحة 3)**

والتعليم عملية مستمرة طوال العمر، لهذا تعتبر المنظومات التعليمية من أنسب الآليات وأكثرها فاعلية في تنمية الموارد البشرية لأغراض التنمية المستدامة، وذلك لركيزتين هما:

-**التعليم مدى الحياة**: فالتعليم فريضة وواجب على الجميع، كما أن ضمانة مدى الحياة حق يجب أن يكفله المجتمع لأفراده.

-**التعليم حق للجميع**: بغض النظر عن الجنس واللون والوضع الاجتماعي والاقتصادي، بل أنه واجب يسعى إليه الجميع، حتى يكونوا مشاركين وواعين وفاعلين للتنمية المستدامة، وهنا لابد من تغيير جذري على منهج الناس للتعليم والتعلم ومقاصده، وأهدافه في عالم يتغير ويتجدد بشكل رهيب على مدار الساعة. **(الزهراني، 2016، صفحة 125)**

وتحقيقا للمبدأ القائل بأنه لا تنمية مستدامة إلا بقيادة الإنسان نفسه لمساره التنموي، فأنه يأتي التحدي التعليمي الذي يعول عليه أنه قادر على إحداث تنمية مستدامة شاملة تتصف بعدد من السمات:

- إنها مستقبلية: بحيث تكون نوعية التعليم على قدر من الكفاءة ومستجيبة للتحولات العالمية.
- إنها شاملة مستوعبة للجميع، تقتضي تعميم التعليم وتكافؤ الفرص.
- حافزة للحراك الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.
- مؤهلا لتوطين الكفاءات والبحث العلمي ذي النوعية العالمية.
- منمية للعقل المبدع تروية بالتعليم المستمر مدى الحياة.
- تكون بمثابة مشتمل ينمي الذكاء والمواهب بتقنية المعلومات في عالم المعرفة.
- أنها مصنع لبناء القدرات وامتلاك أدوات الابتكار. **(الزهراني، 2016، صفحة 128)**

خلاصة

إن التربية إذا أحسن استخدامها وتوجيهها، تخدم الخطة التنموية في كافة المجالات، لذلك لابد من الاهتمام بالتعليم باعتباره الأداة الرئيسية لدفع عجلة التنمية، وتحرير الشعوب من التخلف والتبعية.

وذلك بتأهيل القوى البشرية وإعدادها للعمل في القطاعات المختلفة، وعلى كل المستويات، وذلك بتزويدها بالمعارف، والمهارات، والقيم اللازمة للعمل المستهدف، والتهيئة للتعايش مع العصر التقني وخصوصياته.

13-المحاضرة الثالثة عشر: سيوسيولوجيا التربية والافتراضي

أهداف المحاضرة:

1-معرفة ما المقصود بالتعليم الافتراضي.

2-التعرف على أهمية ومزايا وتحديات التعليم الافتراضي في التربية.

3-التعرف على أنواع الفصول الافتراضية وايجابياتها وسلبياتها في عملية التعليم.

تمهيد:

ان الرقي بالتربية مرهون بالتطبيق الفعلي لنظام الجودة في العملية التعليمية، ولا يتأت ذلك إلا إذا تم مواكبة الثورة المعرفية التي يشهدها العالم، من خلال دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة في كل عناصرها لما لها من أهمية كبيرة في تحسين مخرجات العملية التعليمية وتحقيق أهداف التربية وتحقيق التنمية المستدامة.

ويعد التعليم الافتراضي نمطا تعليميا حديثا يعتمد على الوسائط الرقمية والمنصات الالكترونية لتقديم المناهج التعليمية وتسهيل التواصل والتفاعل بين المتعلمين والطلاب دون التقييد بالزمان والمكان في فصل تعليمي تفاعلي (مختبرات، فصول افتراضية)، ويهدف من خلاله إلى تطوير المنظومة التربوية عبر محاكاة واقع التعليم الرقمي أو التعليم عن بعد، مما يساهم في إثراء التعليم الحديث وتجاوز التعليم التقليدي، فسيسيولوجيا التربية والافتراضي، تعمل على دراسة كيف تشكل المجتمع الافتراضي لممارسات اجتماعية وتعليمية جديدة، حيث تتحول المدرسة من مكان فيزيائي إلى ساحة تفاعلية عبر الانترنت.

تدرس هذه السوسيولوجيا كيف يصبح الفضاء الافتراضي فاعلا في التربية، وليس مجرد أداة ، مما يفرض إعادة بناء النظريات السوسيولوجيا لتفسير الواقع التربوي الرقمي، وتحليل أثر التكنولوجيا على إعادة إنتاج اللامساواة ، التنشئة الاجتماعية، والادوار التقليدية للمعلم والمتعلم، يركز هذا الحقل على التحديات المنهجية لدراسة التفاعلات الافتراضية، التغير في مفهوم المعرفة، وفجوة التفاوت الرقمي التي تؤثر على التحصيل العلمي للأفراد باختلاف طبقاتهم.

أولا-التعليم الافتراضي والتربية:

1-تعريف التعليم الافتراضي:

يعد التعليم الافتراضي أحد أنواع التعليم عن بعد وهو نمط تعليمي يقدم خدماته عن طريق الشابكة (الانترنت)، والفكرة الجوهرية في التعليم الافتراضي الالكتروني هو استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والشابكة لمساعدة المتعلمين في الوصول إلى أي تعليم يريدون تحصيله، وفي أي وقت وبأي وسيلة يرغبون، وقد يحصلون على تعليمهم من مصدر واحد، تحت أطراف أصابعهم. **(نوفل، 2002، صفحة 165)**

بيئة التعلم الافتراضي (Virtual Learning Environment) هي نظام تعليمي يستخدم التكنولوجيا لتوفير بيئة تعلمية عبر الإنترنت. تعد هذه البيئة وسيلة فعالة لتسهيل التعلم عن بُعد وتوفير فرص التعلم المستمر للطلاب والمتعلمين في جميع أنحاء العالم. تعتمد بيئة التعلم الافتراضي على مجموعة من الأدوات والموارد التقنية التي تمكن الطلاب من الوصول إلى المحتوى التعليمي والتفاعل مع المدرسين والزملاء الآخرين.
وبعبارة أخرى إن التعليم الافتراضي يعد ذلك الفضاء الذي يتيح فرصة القراءة والمشاهدة الفورية فردية كانت أو جماعية، ويفسح المجال أمام المعلم كي يوجه المتعلم ويرشده في عملية تعلمه.

ومن خلال ما تقدم يمكن تعريف التعلم الافتراضي بأنه:"نوع من التعليم الالكتروني يتيح للمتعلم الاستفادة من كل خدمات الدراسة التقليدية، فضلا عن كل ما تتيحه شبكات المعلومات على الانترنت، ويختصر بطريقة فعالة فترة البحث عن المعلومة في التعليم التقليدي، ويجنب المتعلم مشاكل الروتين التقليدية الأخرى من تسجيل ومراجعات وغيرها، كما يوفر إمكانية اقتصادية هائلة من خلال اختصار عمليات البناء للمكتبات والجامعات ومراكز البحث، وما يتبعها من خدمات وطاقات بشرية وإدارية وتقنية وفنية. **(السوداني، 2005)**فهو تعليم يقوم ببيئة تفاعلية رقمية عن بعد.

وعلى الرغم من تعدد المفاهيم لنماذج التعليم عن بعد، إلا أنه لا زالت الاختلافات الجدلية حول مفهوم التعليم الافتراضي قائمة ومرتبطة بالتعليم الالكتروني، والتعليم باستخدام الشابكة، والتعليم المباشر، والتعليم المتنقل، وبالرغم من أن جميعها تنطوي تحت مظلة

التعليم المرن والذاتي. والموزع بأي زمان ومكان المعتمد أساسا على المتعلم من حيث وقته ومكانه، وسرعته في التعليم واكتساب المعرفة.

2-تعريف التعليم الافتراضي في التربية: هو جزء من التحول الرقمي في التربية، يستخدام التكنولوجيا لتوفير بيئة تعلم مستمر عبر الإنترنت.

ثانيا: محاور سوسيولوجيا التربية في ظل الافتراضي:

-**تحول التفاعل الاجتماعي:** دراسة كيفية تشكيل " المجتمع الافتراضي" لممارسات اجتماعية وتعليمية جديدة، حيث تتحول المدرسة من مكان فيزيائي إلى مساحة تفاعلية عبر الانترنت.

-**التفاوت الرقمي واللامساواة** : تحليل كيف تؤدي التكنولوجيا إلى إعادة إنتاج اللامساواة الاجتماعية، فالطلاب ذوو الخلفيات الاقتصادية المرتفعة يحصلون على وصول أفضل أدوات تعليمية متطورة، مما يعزز الفوارق التعليمية.

-**تجديد مناهج البحث:** ظهور ضرورة ملحة لتكييف أدوات البحث السوسيولوجي التقليدية لدراسة الظواهر التربوية الافتراضية، نظرا لطبيعتها غير المادية وتجاوزها للحدود الجغرافية.

-**وظيفة التربية:** إعادة النظر في دور المدرسة كقاطرة للتنمية في ظل هيمنة التكنولوجيا، ورصد كيف يغير الافتراضي من أساليب التنشئة الاجتماعية.

ثالثا: أهم جوانب التربية في العصر الافتراضي:

1-مميزات بيئة التعليم الافتراضي:

لابد من التأكيد على أن الكثير من فكرة التعليم الافتراضي قد أخذ من التعليم المفتوح، إلا أن الفرق بينهما هو الحصول على خدمات التعليم من (صفوف ومكتبات وخدمات طلابية وتدريس) تتم كلها عبر الانترنت، فهو تعليم إلكتروني، أما التعليم المفتوح فيتم الحصول على كل ذلك من خلال أشرطة الفيديو والكتب الدراسية التقليدية.

- ويتقاطع التعليم الافتراضي والتعليم الواقعي في أمور ثلاثة، ألا وهي:

-وجود المعلم في العملية التعليمية-التعليمية.

-وجود المتعلم أو المتعلمين.

-الشابكة(الانترنت) حيث لا قيود زمانية ومكانية، إذ من خلاله يتم استحداث بيئات تعليمية افتراضية متعددة المجالات والاختصاصات، بحيث يتمكن المتعلمون التجمع بواسطة الشبكات للحصول على المعرفة المنهجية ومناقشتها وتحليلها...بكل سهولة.

أو ما ينبغي أن نشير إليه هو المتعلم في التعليم عن بعد لا يحتاج إل تقنيات التبليغ التقليدية المجردة ليحشوا بها ذهنه وذاكرته، إنه يحتاج إلى مجموعة من الآليات والتقنيات التكنولوجية التي تساعده على اكتساب القدرة على البحث والتعبير عن آرائه وأفكاره، ومناقشتها بأكبر قدر من التلقائية والادراك، ولتحقيق هذا الهدف لابد من بناء الشبكات ودعم تمويلها للقيام بالادوار المطلوبة، ولا مناص من أن هذه الشبكات تعد أدوات تربط بين العلماء والمتخصصين، ولها دور كبير في إثارة الوعي بالقضايا الملحة التي تواجهها إضافة إلى دورها في مليات البحث العلمي والتدريب، وهما عنصران مهمان للتنمية. وهذا معناه أن برنامج التعليم الافتراضي غالبا ما تكون متقنة، وذلك بسبب مرورها بمراحل تجريبية، خضعت فيها لتعديلات شتى، مما يجعل منها تعليما مرقمنا يستخدم في كثير من الموضوعات التعليمية.

كما يمتاز التعليم الافتراضي بدقته المتناهية في تحديد أهداف التعليم، وقدرته الفائقة جدا على تطويع الابتكارات التقنية وتوظيفها لخدمة التعليم، فهو ذلك النوع المشتق من التعليم عن بعد، وفي كلتا الحالتين فإنه يتيح الفرصة لكل متعلم أن يتلقى المعلومات من مكان بعيد، عن المعلم الذي يعد مصدرا للمعلومات، فيكون التعليم الافتراضي بهذه الطريقة تعليما مفيدا من مواقع بعيدة، لا يحدها مكان ولا زمان بواسطة الآلة والشابكة ووسائطها المتعددة من صوت، وصورة، ورسومات وآليات بحث، ومكتبات افتراضية إلكترونية، وكذلك بوابات رقمية مختلفة، تسمح باستغلال الوسائط التكنولوجية بما ينطوي عليه من إمكانية كبيرة، من شأنها أن تحدث الارتقاء بمستوى العملية التعليمية، وتعزيز التفاعل بين المتعلمين والمعلمين، وتحفزهم للتطور أكثر.

كما تتحلى أهمية التعليم الافتراضي في كونه نظاما تعليميا فعالا، بإمكانية أن:

-يوفر التعليم الافتراضي فرصا للتعليم في كل زمان ومكان.

-يكسر الحواجز النفسية بين المتعلم والمعلم.

-يشبع حاجات المتعلم الخاصة.

-يستخدم وسائط متعددة في شرح النصوص العلمية.

-يحقق التقييم التلقائي والمباشر للمتعلم.

-يساعد المتعلم على استقاء المعلومات من المصادر مباشرة.

-يتعلم مستخدميه أسلوب البحث العلمي واتخاذ القرار المناسب.

وعلى الرغم من انتشار خدمة الانترنت على نطاق واسع من ربوع الوطن العربي إلا أن نسبة تداول التعليم الافتراضي مازالت ضعيفة، مقاربة ببقية الدول المتقدمة، أو مقارنة بخدمات الاتصالات الأخرى، وعلى هذا الأساس يمكن استغلال التقنيات التكنولوجية العصرية في خلق عالم افتراضي بديل للعالم الواقعي، يسمح بنقل المعارف والعلوم، ومختلف أنماط التفكير،

والابداع التعبيري، والحوار، والتعليق، وهي آليات يحتاج إليها المعلم والمتعلم معا. **(جميلة، 2017، صفحة 217، 218، 219)**

2-أهمية التعليم الافتراضي

أ-تتمثل في ان يمكن للطلاب الوصول إلى الموارد التعليمية والمشاركة في الفصول الدراسية عبر الإنترنت في أي وقت ومن أي مكان. هذا يتيح لهم التعلم وفقًا لجدول زمني مرن يتناسب مع احتياجاتهم الشخصية والمهنية.

ب-تفاعل وتعاون أكثر:

تتيح بيئة التعلم الافتراضي للطلاب التفاعل المباشر مع المدرسين والزملاء الآخرين من خلال منصات المحادثة والمنتديات النقاشية والمشاركة في مشاريع جماعية عبر الإنترنت وهذا **يوضح التعليم الافتراضي ودورة في تحقيق التكافؤ في التعليم**. يمكن للطلاب أيضًا تبادل الملاحظات والتعليقات وتقديم المساعدة والدعم لبعضهم البعض.

ج-تنوع في وسائط التعلم:

يمكن لبيئة التعلم الافتراضي دمج مجموعة متنوعة من وسائط التعلم مثل النصوص والصور والفيديوهات والمحاكاة والألعاب التعليمية. هذا يساعد في تلبية احتياجات الطلاب المختلفة وتوفير تجارب تعلم متنوعة وشيقة.

د-الوصول للموارد التعليمية الغنية:

يمكن لبيئة التعلم الافتراضي توفير وصول سهل وسريع إلى مجموعة واسعة من الموارد التعليمية عبر الإنترنت. يمكن للطلاب الاستفادة من المقالات والكتب الإلكترونية ومقاطع الفيديو والمواد التعليمية المفتوحة المصدر وغيرها من الموارد التعليمية المتاحة عبر الإنترنت. هذا يوفر لهم فرصة لاستكشاف المفاهيم بشكل أعمق وتعزيز فهمهم ومعرفتهم.

هـ-توفير تجربة تعليمة تفاعلية:

يمكن لبيئة التعلم الافتراضي استخدام التقنيات التفاعلية مثل الألعاب التعليمية والمحاكاة الافتراضية لتحفيز تفاعل الطلاب والحفاظ على انتباههم. يمكن تصميم أنشطة تفاعلية تشجع الطلاب على المشاركة والتفاعل مع المحتوى وحل المشكلات والتفكير النقدي.

و-دعم فرص التعلم مدى الحياة:

بواسطة بيئة التعلم الافتراضي، يمكن للأفراد من جميع الأعمار والخلفيات الاستمرار في التعلم وتطوير مهاراتهم على مدار الحياة. يمكنهم اختيار الدورات التعليمية والبرامج التدريبية التي تلبي احتياجاتهم الشخصية والمهنية والتعلم في وقت مناسب لهم.

3-تحديات بيئة التعلم الافتراضي

اليك اهم تحديات بيئة التعليم الافتراضي التي تواجه الطالب:

أ-قلة التفاعل الاجتماعي:

قد يكون التعلم الافتراضي عرضة لقلة التواصل الاجتماعي بين الطلاب والمعلمين وبين الطلاب أنفسهم، مما يؤثر على تجربة التعلم والتفاعل والتبادل الفعّال للمعرفة.

ب-ضياع التركيز والتشتت:

يمكن أن يعاني الطلاب في بيئة التعلم الافتراضي من ضياع التركيز والتشتت نتيجة للتشويشات الرقمية وسهولة الوصول إلى مصادر أخرى على الإنترنت أثناء الدراسة.

ج-صعوبة قياس التعلم:

قد يكون من الصعب تقييم تقدم الطلاب في بيئة التعلم الافتراضي، خصوصاً عندما يكون التفاعل مع المعلمين محدودًا والتقييم يعتمد بشكل كبير على تقديم الاختبارات عبر الإنترنت.

د-تحديات التقنية:

تتطلب بيئة التعلم الافتراضي بنية تقنية متطورة ووسائل اتصال مستقرة، مما قد يكون تحديًا في المناطق ذات البنية التحتية الضعيفة.

رابعا- الفصول الافتراضية؟

مفهوم الفصول الافتراضية يشير إلى بيئة للتدريس والتعلم عبر الإنترنت، أي أنها مساحة افتراضية في أثير الفضاء الإلكتروني يتسنى فيها للمعلمين تقديم مواد الدورة التدريبية ويتسنى فيها للطلاب المشاركة والانخراط والتفاعل مع بقية الأعضاء المشاركين في الفصل الافتراضي والتعاون معًا ضمن مجموعات في وقت واحد، فهي محاكاة للفصول التقليدية على أرض الواقع ولكنها تُعقَد إلكترونيا باستغلال الوسائل الرقمية الحديثة، وتتميز بأنها بيئة حية ومتزامنة، أي أنها تتضمن تفاعلًا مباشرًا بين المعلمين والمتعلمين، فتعمل على تجاوز الحواجز الجغرافية وتمكين المشاركين من التواصل من بقاع مختلفة وتعزيز التعاون وتبادل المعرفة من شتى أرجاء العالم

1-ما أهمية الفصول الافتراضية؟

تتجلى أهمية الفصول الدراسية الافتراضية في أنها تهيئ بيئة تضمن التواصل المباشر بين الأطراف المعنيين بالتجربة التعليمية، وهذا التواصل عنصر حيوي في التدريس في الفصول الدراسية، وهو ما لا يتوفر في الدورات التعليمية والتدريبية المسجلة مسبقًا. في الفصول الدراسية الافتراضية، يتفاعل المعلمون مع الطلاب في نفس الوقت؛ ويتسنى للطلاب التعبير عن أسئلتهم والتفاعل مع زملائهم بطريقة مماثلة لما يفعلونه في الفصل الدراسي العادي ولكن عبر الإنترنت.

وقد دمج مفهوم الفصول الافتراضية بين المرونة في تجربة التعليم وسهولة الوصول إلى بيئة التعلم، فهي تتيح للطلاب المشاركة في أنشطة التعلم بصرف النظر عن موقعهم، وتوفر خصائص تسمح للمدرس والطالب بإجراء محادثة فردية في الفصل الدراسي الافتراضي، مما يحسن تجربة التعلم وفاعليته.

كما تتيح الفصول الافتراضية للطلاب تحسين مهاراتهم الاجتماعية وبناء العلاقات، على عكس حلول التعلم عن بعد والتعلم الإلكتروني الأخرى التي تعتمد على التسجيل المسبق. إذ تشجع الفصول الافتراضية التعلم النشط والتفاعلات الاجتماعية بين الطلاب والمعلمين، وتجربة التعلم التعاونية والمشتركة هذه مفيدة في بناء المهارات الاجتماعية بين الطلاب.

وكذلك توفر الفصول الافتراضية فرصة لتحسين المهارات التكنولوجية عند الطلاب، إذ من خلال المشاريع العملية وأنشطة الفصل الدراسي والتعاون النشط، يحصل الطلاب الذين يحضرون فصلًا دراسيًا افتراضيًا على فرصة التعامل مع أدوات تكنولوجية متنوعة، ومن شأن هذه المهارات التكنولوجية أن تهيئ الطلاب لسوق العمل الحالي القائم على التكنولوجيا.

ومن أوجه أهمية الفصول الدراسية الافتراضية ميزة أنها قابلة للتطوير بما يجعلها قادرة على استيعاب عدد أكبر من الطلاب. غالبًا ما تحدد الفصول الدراسية على أرض الواقع عدد المقاعد بعدد محدود حتى يتمكن الطلاب من الجلوس بشكل مريح والحصول على مساحة كافية لأنفسهم، أما الفصول الدراسية الافتراضية فتستخدم مزايا الاجتماعات عبر الإنترنت التي تكون مرنة أكثر في هذا الجانب، مما يسمح لعدد أكبر من الطلاب بحضور الفصول الدراسية التي تقدم محتوى مهم، وهذا يتيح معدلات مشاركة أفضل وأعلى ويضمن سهولة الوصول إلى منابع المعرفة.

2-ما أهم استخدامات الفصول الافتراضية؟

بطبيعة الحال فالاستخدام الأساسي هو أن الفصول الافتراضية تتيح إمكانية التعلم عن بعد للطلاب، ومما لا شك فيه أن مفهوم الفصول الافتراضية أسهل بكثير للطلاب لتعلم مواضيع ومهارات جديدة، والتعلم عبر الإنترنت يفيد الموظفين وأصحاب الأشغال والجداول الزمنية المزدحمة ومن تكون مواردهم المالية شحيحة بأن يتيح لهم تعلُم مهارات جديدة وتنمية معارفهم.

كما تسهل الفصول الافتراضية على المعلمين مشاركة التدريب وتحقيق الدخل منه. فهناك المقررات الدراسية عبر الفضاء الإلكتروني، ومنصات التعلم عبر الإنترنت، والمعسكرات التدريبية الإلكترونية، والبرامج التي توفر إمكانية الحصول الدرجات العلمية عبر الإنترنت،

وهذه المحاور تتيح للمؤسسات والمعلمين مشاركة خبراتهم في التدريب والتدريس وتحقيق الدخل منه دون تكلف عناء السفر والتنقل.

وكذلك تساعد الفصول الدراسية الافتراضية الجامعات على تعزيز موثوقيتها، بالنسبة للكليات والجامعات التي تحاول تعزيز قوة علامتها التجارية وجذب المزيد من الطلاب، فإن تقديم دورات عبر الإنترنت من خلال الفصول الدراسية الافتراضية يمكن أن يكون طريقة ذكية للوصول إلى المزيد من الطلاب الذي يقطنون في مناطق نائية، كما أنه يضفي طابع الاحترافية على الجامعة.

3-ما أهم إيجابيات الفصول الافتراضية؟

برزت مزايا الفصول الافتراضية مع توافر العديد من الأدوات والوسائل التكنولوجية الحديثة المستخدمة على ساحة التعليم والتعلم، ومن فوائد الفصول الافتراضية البارزة أنه أتاح مرونة حررت المتعلمين من القيود المكانية، وخفف من العبء المالي لعملية التعليم، وأتاح تنوعًا في أساليب التدريس، ووفر أدوات تعلم تفاعلية وجذابة، وأتاح فرصة للتعاون والتواصل المباشر لتعويض هذا النقص في الأنماط الأخرى في التعلم عن بعد.

أ-المرونة

المرونة هي الميزة الأبرز في باقة مزايا الفصول الافتراضية، فهذا النهج التعليمي يوفر مرونة تحرر المتعلمين من القيود المكانية، إذ يمكنهم بسهولة الوصول إلى المحتوى من أي مكان كانوا

ومواصلة مسيرة التعلم، يعد إضفاء الطابع الديمقراطي على التعليم ميزة كبيرة، خاصة بالنسبة للأفراد في المناطق النائية عن المؤسسات التعليمية. حتى إذا فاتتهم محاضرة كانت تبث مباشرة عبر الإنترنت، فعادةً ما تتوافر ملخصات مكتوبة أو مقطع فيديو مسجل للمحاضرة ومتاح مشاهدته وتنزيله. ولذلك فنهج التعلم عبر الفصول الافتراضية نافع جدًا للموظفين وأصحاب الأشغال من غير الطلاب المتفرغين للدراسة.

ب-التوفير

من شأن الفصول الافتراضية أن تسهم إسهامًا ملموسًا في تخفيف العبء المالي المرتبط بمصاريف التعليم التقليدي. فبالإمكان توفير تكاليف فتح الفصول الدراسية على أرض الواقع، وتكاليف الأوراق المطبوعة، ومصاريف المواصلات. فضلًا عن ذلك، فإن عددًا كبيرًا من الدورات التدريبية تكون متوافرة بالمجان أو بأسعار معقولة تجعل فرص التعليم الجيد في متناول الجمهور العالمي، مما يعزز الشمولية في التعلم. والتوفير هنا ليس للمتعلمين فقط، بل لمقدمي الخدمة التعليمية من معلمين ومدربين، إذ يمكنهم استخدام المواد التعليمية ذاتها مرارًا من دون الحاجة إلى تكاليف إعادة إنتاجها في كل دورة.

ج-التنوع

التنوع في أساليب التدريس ميزة بارزة أخرى من مزايا الفصول الافتراضية. في التعليم التقليدي يوجد منهج واحد أو مادة تدريبية معينة يدرسها الحضور جميعًا بأسلوب واحد، وعلى الجميع الالتزام واستكمال المقرر في الوقت المحدد. على النقيض من ذلك، فإن نهج الفصول الافتراضية في المجمل لا يعتمد هذا الأسلوب، إذ يتيح أساليب تدريس عديدة ثرية بالعناصر السمعية والمرئية، مما يجعل تجربة التعلم أكثر جاذبية وجدوى. كما أن هذا التنوع يهيئ بيئة تعليمية مرنة تلبي أنماط التعلم المختلفة، ويعزز الاستيعاب وثبات المعلومات.

د-أدوات التعلم التفاعلية والجذابة

تستفيد الفصول الافتراضية من أحدث التقنيات لإنشاء بيئات تعليمية ثرية وتفاعلية. إذ من ، وعناصر الألعاب في التجربة (AR) ، والواقع المعزز(VR) الممكن دمج ميزات الواقع الافتراضي التعليمية، وهذا من شأنه تعزيز المشاركة وجعل التعلم أكثر متعة. تلبي هذه الأدوات أنماط التعلم المختلفة، مما يضمن تجربة تعليمية مخصصة وفعالة.

هـ-التعاون والتواصل المباشر

تسهل الفصول الافتراضية التواصل والتعاون السلس بين الطلاب والمعلمين في نفس الوقت، وهو ما تفتقده أنماط أخرى من التعلم عن بعد والتعليم الإلكتروني. إذ تتيح ميزات مثل مؤتمرات الفيديو والرسائل الفورية والمنصات التعاونية التفاعل المباشر في نفس الوقت، مما يعزز الروح الاجتماعية والصداقة الحميمة، وهذا الترابط يعزز عملية التعلم الشاملة.

4-ما أبرز سلبيات الفصول الافتراضية؟

ظهرت عيوب الفصول الافتراضية مع ازدياد الاعتماد عليها في التجربة التعليمية، إذ لاحظ الباحثون التأثير السلبي على تجربة التعلم جراء الأعطال التقنية التي عرقلت سير العملية التعليمية، فضلًا عن محدودية التدريب العملي الذي يؤثر على اكتمال كفاءة المتعلمين، وزيادة احتمالية التشتت نتيجة للدراسة في المنزل، وتعذر منع الغش في الامتحانات الإلكترونية.

أ-الأعطال التقنية .

الوسائل التكنولوجية هي العمود الفقري للفصول الافتراضية، ومن شأن الأعطال التقنية مثل انقطاع الإنترنت والبرامج القديمة غير المحدثة أن تعرقل عملية التعلم في الفصول الافتراضية وتؤثر عليها سلبًا، وعدم توافر الأجهزة تمثل مشكلة أخرى تحد من فرص الطلاب الفقراء في الاستفادة من التعلم عبر الفصول الافتراضية، مما يؤثر سلبًا على شمولية مبادرات التعلم عن بعد التي تعتمد على الفصول الافتراضية.

ب-محدودية التدريب العملي

فرص التدريب العملي محدودة في التعلم عبر الفصول الافتراضية، وقد يكون من الصعب تدريس موضوعات في بعض التخصصات، لا سيما تلك التي تتطلب خبرة عملية أو مهارات عملية تُمارَس باليد على أرض الواقع، وهذا قد ينعكس بالسلب ويحد من التطور الشامل للمتعلمين، مما يؤثر على أداء المتدربين حين يواجهون متطلبات سوق العمل.

ج-زيادة احتمالية التشتت

غالبًا ما يخوض الطلاب تجربة التعلم عبر الفصول الافتراضية من منازلهم، حيث الأجواء باعثة على الاسترخاء، وتكثر عوامل التشتيت المختلفة. مثل هذه الأجواء المفتقرة إلى التنظيم قد تؤدي إلى انخفاض التركيز، مما قد يؤثر على جودة التعلم. ومن أبرز المشتتات الحالية هي

وسائل التواصل الاجتماعي التي تشتت تركيز الطلاب طالما كانت الهواتف في متناولهم من دون رقيب.

د-الغش

منع الغش في التقييمات والاختبارات التي تكون في الفصول الافتراضية أصعب منه في الفصول الدراسية التقليدية، إذ في التقييمات والامتحانات لا يوجد معلمون يراقبون الطلبة مراقبة لصيقة، مما يسهل على الطلاب مشاركة الإجابات مع بعضهم بعضًا عبر الإنترنت. وصحيح أنه تواجد ضوابط تقيد عملية الغش عبر الإنترنت، لكن الطلبة يتفننون في طرق الغش، فلا بد للقائمين على الدورات التعليمية مواكبة أحدث إجراءات الأمان لتأمين المعلومات.

5-ما مكونات الفصول الافتراضية؟

ثمة مكونات للفصول الافتراضية تكون بمثابة العواميد التي تنبني عليها تجربة التعلم عبر الفصل الافتراضي، وقد تختلف الفصول الدراسية الافتراضية في الشكل اعتمادًا على البرنامج أو النظام الأساسي المستخدم، ولكنها تشترك عمومًا في بعض الميزات والخصائص المشتركة. فيما يلي بعض المكونات الأساسية التي تشكل الفصول الدراسية الافتراضية، حيث واجهة التواصل عبر الفيديو، ولوحة الدردشة، ومنطقة السبورة البيضاء أو العرض التقديمي، والغرف الجانبية، ومشاركة الملفات، وأنظمة إدارة التعلم، وأدوات التقييم والملاحظات، والتدابير الأمنية.

أ-واجهة التواصل عبر الفيديو

واجهة التواصل عبر الفيديو هي المساحة الرئيسية التي يتسنى فيها للمعلم والطلاب التواصل ورؤية وسماع بعضهم بعضًا فيها. عادةً ما تتكون الواجهة من شاشة كبيرة يظهر فيها المعلم، تحيط بها شاشات صغيرة تظهر فيها وجوه الطلاب. وتتوافر في الواجهة أعدادت تُمكن المعلم من الإشراف على مشاركة الطلاب، كما يسمح للمعلم بتسجيل الجلسات والتحكم الكامل في إدارتها.

ب-لوحة الدردشة

تسمح لوحة الدردشة للطلاب بالدردشة النصية مع بعضهم بعضًا وكذلك التواصل نصيًا مع المعلم أو المشرف على اللقاء. ومن شأن هذه الطريقة أن تُيسر طرح الأسئلة ومشاركة الأفكار والمشاركة في مناقشات الفصل.

ج-منطقة السبورة البيضاء أو العرض التقديمي

هذه المنطقة هي المساحة التي يتسنى فيها للمدرس عرض المواد التعليمية في شكل مستندات أو مجموعات شرائح أو ملفات وسائط متعددة. وبإمكان الطلاب أيضًا استخدام السبورة البيضاء للتعاون في المشاريع أو تدوين الملاحظات. كما تحتوي بعض الفصول الدراسية الافتراضية على خصائص لضمان قدرة جميع المشاركين في الجلسة على رؤية السبورة بوضوح. تسهم هذه المساحات في إثراء تجربة التعلم من خلال مشاركة الشاشة وميزات السبورة البيضاء الافتراضية.

د-الغرف الجانبية

تتيح هذه الميزة للمعلم تقسيم المشاركين إلى غرف فرعية، وبإمكان اللمدرس الانضمام إليها وقتما شاء والتنقل بينها، ويُستفاد من هذه الغرف الجانبية في العمل ضمن مجموعات للمناقشات أو الأنشطة التي تتطلب تعاون جماعي، وكذلك تفيد في إذكاء روح التنافس بين مجموعات الطلاب بما يعزز ثراء تجربة التعلم

هـ- مشاركة الملفات

تتيح هذه الميزة للطلاب مشاركة الملفات مع بعضهم بعضًا ومع المعلم. كما تفيد هذه الميزة أيضًا في تسليم الواجبات أو المهمات التي أوكلها المعلم للطلاب، أو نشر المعلم للمواد التعليمية.

و-(LMS) أنظمة إدارة التعلم

تشكل أنظمة إدارة التعلم العمود الفقري للفصول الدراسية الافتراضية. تستضيف هذه المنصات محتوى الدورة التدريبية والتقييمات وأدوات الاتصال. وتوجد مواقع كثيرة تقدم حزم مختلفة ومتنوعة من أنظمة إدارة التعلم، حيث يقدم كل منها مجموعة من الميزات لدعم التعليم الفعال عبر الإنترنت.

ز-أدوات التقييم والملاحظات

الافتراضية تتجاوز الاختبارات التقليدية. تتيح أدوات التقييم داخل الفصول الدراسية الاختبارات والاستطلاعات والواجبات التفاعلية للمدرسين قياس فهم الطلاب مباشرة. فضلًا عن ذلك، تتيح آليات التغذية الراجعة النقد البناء، وتعزيز التحسين المستمر ومسارات التعلم الشخصية.

ح-التدابير الأمنية

نظرًا لأن الفصول الدراسية الافتراضية تتعامل مع البيانات التعليمية الحساسة، فإن تنفيذ تدابير أمنية قوية يعد أمرًا بالغ الأهمية. تعد بروتوكولات التشفير وعمليات المصادقة الآمنة والتخزين الآمن للبيانات مكونات أساسية لضمان سرية وسلامة المعلومات التعليمية وخصوصية بيانات الطلاب.

6-ما هي إدارة الفصول الافتراضية؟

يشير مفهوم إدارة الفصول الافتراضية عمومًا إلى الإشراف على الفصول الافتراضية عبر الإنترنت من حيث التنظيم والتنسيق، ويتطلب الأمر مزيجًا من المهارات التنظيمية والكفاءة

التكنولوجية وفهم أفضل الممارسات في التعليم عبر الإنترنت. وغالبًا ما تلعب أنظمة إدارة ومنصات الفصول الافتراضية المخصصة دورًا مركزيًا في إدارة الفصول (LMS) التعلم الافتراضية، وهذا يتضمن استخدام أدوات وتقنيات واستراتيجيات مختلفة لضمان التشغيل السلس للفصول الدراسية الافتراضية، ومن أبرز الجوانب الرئيسية في إدارة الفصول الافتراضية ما يلي:

أ-الجدولة والتخطيط

تحديد الجدول الدراسي بما في ذلك توقيت ومدة الجلسات الافتراضية. تخطيط الدروس والواجبات والتقييمات في بيئة افتراضية.

ب-التسجيل

إدارة تسجيل الطلاب في الفصول الافتراضية، بما في ذلك توفير بيانات اعتماد الوصول والمعلومات الضرورية.

ج-التواصل

تتضمن هذه النقطة إنشاء قنوات اتصال فعالة بين المعلمين والطلاب. قد يتضمن ذلك استخدام أنظمة المراسلة ومنتديات المناقشة والإعلانات من خلال منصات الفصل الافتراضية.

د-رصد الحضور

مراقبة وتسجيل حضور الطلاب في الفصول الافتراضية، وبالفعل تحتوي غالية أنظمة إدارة الفصول الافتراضية على ميزات رصد الحضور تلقائيًا.

هـ-توصيل المحتوى

التأكد من توصيل المواد الدراسية والمحاضرات والمصادر التعليمية للطلاب من خلال المنصات أو برامج الفصل (LMS) عبر الإنترنت، قد يتضمن ذلك استخدام أنظمة إدارة التعلم الافتراضي المخصصة.

و-التقييم والدرجات

إدارة التقييمات الافتراضية والاختبارات والامتحانات، عن طريق تتبع وتسجيل أداء الطلاب، بالإضافة إلى تقديم الملاحظات والدرجات ورصد مدى التقدم المحرز.

7-ما أبرز الملامح في استراتيجية الفصول الافتراضية؟

وكيفية إدارة تجربة التعليم عبر الإنترنت، من المهم أن تفهم استراتيجيات الفصول الافتراضية فإجراء المناقشات من وراء الشاشات يزيد من صعوبة السيطرة على النقاش، ومهما تكن خبرتك في التدريس فإليك بعض الأفكار التي يمكن أن تفيدك في إدارة الفصول الافتراضية، نبدأ بنقطة نبذ عوامل التشتيت، مرورًا بفرض قواعد للملابس، ومعالجة مشكلات الانضباط بسرعة، وكتابة المحتوى التعليمي نصيًا، وإضافة محتوى مرئي مساعد، وصولًا إلى إنشاء مجموعة إشارات متعارف عليها.

أ-نبذ عوامل التشتيت

من المهم أن نجعل الفصل الدراسي الافتراضي يبدو وكأنه فصل دراسي حقيقي قدر الإمكان. أحد الأساليب الرئيسية لتحقيق ذلك هو مطالبة الطلاب بإبعاد الهواتف وغيرها من عناصر التشتيت. إذا لزم الأمر، فتواصل مع أولياء الأمور للتأكد من تنفيذ ما تريده، واحرص على رصد أي عناصر التشتيت واعمل على التخلص منها فورًا.

ب-فرض قواعد للملابس

افرض قواعد معينة للملابس، لا يهم أن تكون ملابس مبهرة، تكفي أن تكون لائقة ومناسبة لبيئة التعلم مثل ارتداء قميص وسروال دائمًا، وعدم ارتداء ملابس النوم، فأحد العوامل التي تجعل الفصل الدراسي الافتراضي يبدو وكأنه فصل دراسي حقيقي هو جعل الطلاب يرتدون الزي الذي يرتدونه حين يذهبون إلى المدارس. لا تسمح بأن يسترخي الطلاب على أسرتهم وهم يرتدون ملابس النوم حتى لا يبدو الفصل الدراسي الافتراضي وكأنه فيديو عادي

يشاهدونه على يوتيوب، بل اطلب من الطلاب الاستيقاظ مبكرًا وارتداء ملابسهم للمدرسة والاستعداد للمهمة الرسمية.

ج-معالجة مشكلات الانضباط بسرعة

تبرز أهمية الاهتمام بمعالجة مشكلات الانضباط أكثر عندما يكون الفصل الدراسي افتراضيًا عبر الإنترنت، إفعليك أن تتعامل مع مشكلات الانضباط بمجرد ظهورها دون أي استثناءات. ومع ذلك، لا تكن شديد القسوة، بل حاول فرض النظام والانضباط بذكاء. ولا تتردد في اتخاذ إجراء إيجابي إذا كانت هناك حاجة إلى تواصل خاص مع طالب معين، مثل إرسال بريد إلكتروني إليه أو إلى ولي أمره.

د-كتابة المحتوى التعليمي نصيًا

في الكثير من الفصول الدراسية الافتراضية يوجد طالب أو أكثر يعاني من مشكلة في الاتصال الجيد بالإنترنت ولا يمكنه المشاركة على نحو جيد في التواصل المباشر عبر الصوت والصورة، نصيًا، وتشجيع الطلاب المشاركين في الحوار على كتابة فاحرص على كتابة المحتوى التعليمي ما يريدونه نصيًا أثناء تحدثهم، وهذا يفيدهم أيضًا في صقل مهاراتهم الكتابية باستخدام لغة واضحة ومختصرة.

هـ-إضافة محتوى مرئي مساعد

إضافة محتوى مرئي مساعد هو عنصر مهم جدًا، لا تقتصر على تشغيل الفيديو وعرض صورتك أثناء الشرح، بل أنشئ شرائح تحتوي على صور مثلًا تعينك على التوضيح، أو فيديو لخبير آخر يشرح الفكرة. من شأن هذا أن يثري تجربة التعلم ويزيد التركيز ويحول دون تسلل الملل والرتابة إلى الجلسة.

و-إنشاء مجموعة إشارات متعارف عليها

عندما يتعلق الأمر بإدارة الفصول الدراسية الافتراضية فليس من السهل على الطلاب رفع أيديهم، فتشاور مع الطلاب على الإشارات التي يمكن استخدامها من دون الحاجة إلى النطق. على سبيل المثال، حين يرفع أحدهم سبابته أمام الكاميرا فهذا يشير إلى أنه يريد أن يطرح سؤالًا، أو أن لمس الأنف يشير إلى حاجة الطالب إلى إذن بالانصراف المؤقت.

8-ما الفرق بين الفصول الافتراضية والفصول التقليدية؟

يتماهى الفرق بين الفصول الافتراضية والفصول التقليدية في مساحات كثيرة، إذ في بيئة التعلم هذه وتلك يجب أن يكون الطالب قادرًا على رؤية المعلم وسماعه، ورؤية الطلاب الآخرين وسماعهم، والحصول على رؤية جيدة للسبورة والمواد التعليمية المعروضة.

لكن الفصول الدراسية التقليدية بيئة تعليمية شخصية تمامًا؛ وهذا يعني أنه يجب على الطلاب الحضور بأجسادهم إلى مقر معين في أرض الواقع من أجل التعلم. وتتضمن الفصول الدراسية التقليدية عادةً قيام المعلم بإلقاء محاضرة في الفصل، وتدوين الطلاب للملاحظات، ومشاركة الطلاب في المناقشات. وتكون الفصول الدراسية التقليدية خيارًا جيدًا للطلاب الذين يتعلمون بشكل أفضل في بيئة منظمة. كما يمكن أن تكون خيارًا جيدًا للطلاب الذين يستمتعون بالتفاعل الاجتماعي أثناء وجودهم في الفصل الدراسي.

أما في الفصول الدراسية الافتراضية، فيتسنى للطالب رؤية وسماع المعلم عبر تقنيات التواصل بالصوت والصورة، وتتيح الفصول الافتراضية أدوات تعليمية مثل السبورة الإلكترونية كي يتسنى للمدرسين محاكاة أسلوب الشرح في أرض الواقع وتوضيح الأفكار بأفضل أساليب ممكنة وإثراء التجربة التعليمية بدمج مزايا التعليم على أرض الواقع مع مزايا التعليم الإلكتروني.

وإليك فيما يلي جدول يحوي ملخصًا لأوجه الاختلاف بين الفصول الافتراضية والفصول التقليدية:

الفصول التقليدية	الفصول الافتراضية	
مقر فعلي على أرض الواقع.	أي مكان فيه إمكانية الوصول للإنترنت.	**المكان**
تفاعلات وجهًا لوجه على أرض الواقع مع الزملاء والمعلمين.	منتديات مناقشة وحوار، وتواصل عبر تقنيات الصوت والصورة.	**أسلوب التفاعل**
أدوات تعليمية ملموسة، وكتب فعلية، ومطبوعات ورقية.	الموارد الرقمية، والكتب الإلكترونية، والمكتبات عبر الإنترنت.	**المصادر التعليمية**
رقابة عالية، وإرشاد مباشر من المعلم مع رصد عن كثب.	أقرب للاستقلالية وتتطلب التحلي بحس مسئولية عال.	**بيئة التعلم**
التواصل وجهًا لوجه في الفصل.	البريد الإلكتروني، تقنيات الفيديو، والمحادثات النصية.	**وسائل التواصل**

الاختبارات ورقية وعملية على أرض الواقع.	اختبارات وامتحانات وتسليم واجبات عبر الإنترنت.	**التقييمات**
غالبًا ما يكون إلزاميًا.	عادة لا يكون إلزاميًا.	**الحضور**
أقل اعتمادًا على الوسائل التكنولوجية، وليس متوقفًا عليها.	اعتماد كلي على الوسائل التكنولوجية وجودة الاتصال بالإنترنت.	**الاعتماد على التكنولوجيا**
تزداد احتمالة نفقات التنقل والسكن بالقرب من مقر المؤسسة التعليمية.	احتمالية توفير أكبر في النفقات (نتيجة لتوفير نفقات التنقل والسكن وخلافه).	**التكلفة**
بيئة التعلم أكثر إحكامًا.	احتمالية أكبر للتشتت	**عوامل التشتيت**

9-خطوات إنشاء فصل دراسي افتراضي

يتطلب إنشاء فصل دراسي افتراضي مراعاة عدة عوامل مهمة، ولكي تُنشى فصل افتراضي ينبغي أن تنفذ عدة خطوات تبدأ باختيار المعدات المناسبة من أجهزة وبرامج، والاستفادة من نظام إدارة تعلم مناسب، ومراعات متطلبات البيئة الافتراضية، وتحديد التوقعات والقواعد للفصل الدراسي الافتراضي، والتأكد من أن كل شيء على ما يرام.

أ-اختر المعدات المناسبة

إن إنشاء إعداد فصل دراسي افتراضي من البداية هو في الواقع عملية متعددة الخطوات. يتطلب القيام بذلك تجميع قائمة بجميع الأجهزة والبرامج اللازمة للمهمة، وهذا فضلًا عن التفكير في توافقها وتكلفتها وما إلى ذلك.

ب-المتاح لك (LMS) استغل نظام إدارة التعلم

(LMS) إن المدارس التي تقدم فصولًا دراسية افتراضية عادةً ما يكون لديها أنظمة إدارة التعلم ليكون قادرًا على تسهيل (LMS) الخاصة بها لمساعدة المعلمين. تم تصميم نظام إدارة التعلم قائمة متطلبات المعلم، وغالبًا ما يهدف إلى تنفيذ جميع المهمات التي يحتاج المعلم إلى القيام به داخل الفصل الدراسي الافتراضي. وبطبيعة الحال، يتضمن ذلك المحادثات عبر الإنترنت، والمؤتمرات، والتعليقات على المهام. وإن لم تكن ضمن مؤسسة تتيح نظام إدارة تعلم فابحث عن نظام إدارة تعلم خارجي مناسب لاحتياجاتك ولميزانيتك.

ج-عليك مراعاة متطلبات البيئة الافتراضية

نظرًا لأن الفصول الدراسية الافتراضية ليست بيئات الفصول الدراسية التقليدية، يتعين على الأشخاص الذين يسعون إلى تطوير فصولهم الدراسية الافتراضية أن يفكروا في كيفية تأثير العمل في بيئة رقمية على عبء العمل الواقع على الطلاب والمعلمين على حدٍ سواء. يجب على المدربين أيضًا معرفة المزيد حول تكييف تقنيات التعلم مع التنسيقات الرقمية، وكيفية إنشاء تجربة تعليمية مناسبة لكل طالب. علاوة على ذلك، يجب اختيار المقررات الدراسية وتطويرها مع مراعاة إمكانية الوصول إليها. على سبيل المثال، قد ترغب في توزيع عرض تقديمي ببرنامج ، ولكن يجب أن تتأكد من أن جميع طلابك قادرون على الاستفادة PowerPoint باور بوينت من مزايا البرنامج.

د-حدد التوقعات والقواعد للفصل الدراسي الافتراضي

سواء من خلال مقطع فيديو منشور على الصفحة الافتتاحية للدورة التدريبية أو من خلال المنهج الدراسي، يمكن للمدرسين وضع توقعات واضحة حول الطريقة التي يتوقعون بها من طلابهم أن يتصرفوا في الدورة التدريبية. لدى المدارس عادةً سياسات ضد الغش والسرقة الأدبية توضح أنه يجب على الطالب القيام بعمله بنفسه من دون انتحال. عادةً ما يوضح الأساتذة أيضًا أنه يجب على الطلاب التصرف بشكل ملائم واحترافي على لوحات رسائل الدورة التدريبية وعدم اتخاذ أي سلوك عدواني تجاه المعلم أو زملائهم في الفصل.

هـ-تأكد من أن كل شيء على ما يرام

قبل بدء الدورة التدريبية عليك بمراجعة كل قسم للتأكد من أن المحتوى مرئي وأن المرفقات ومقاطع الفيديو والروابط تعمل بشكل صحيح وأنه لا يوجد شيء مفقود. عادةً ما يكون لدى المدارس متخصصون في تصميم الدورات التدريبية لضمان قدرة الطلاب على الوصول إلى الدورات التدريبية ومحتواها بالكامل، ولكن يجب على كل معلم مراجعة الدورة التدريبية الخاصة به قبل بداية الفصل الدراسي.

10-ما أهم أنواع الفصول الافتراضية؟

الفصول الافتراضية أداة مرنة للتعلم عن بعد، وتتمتع الفصول الدراسية الافتراضية بتنوع كبير في الشكل والوظيفة. ونظرًا للاحتياجات المتنوعة تنوعًا كبيرًا، ومسألة الاختيار متروكة للمعلم والأسلوب الذي يراه مناسبًا في التدريس، فمنها فصول افتراضية طويلة الأمد، ومنها معسكرات تدريبية مكثفة المحتوى تمتد لأيام أو أسابيع قلائل، ومنها برامج لشهادات أكاديمية عبر الإنترنت، ومنها فصول افتراضية تتبنى نموذج مختلط يجمع بين التعلم الواقعي والتعلم عبر الإنترنت، وهناك أيضًا النموذج الشهير بنموذج لا كارت الذي يأخذ فيه المتعلمون دورة كاملة عبر الإنترنت إلى جانب منهجهم الدراسي على أرض الواقع، وبالطبع توجد الفصول الدراسية الافتراضية بالكامل من دون أي حضور على أرض الواقع، ولكل نوع من هذه الأنواع تفصيل وخصائص تميزه عن البقية، والاختيار يكون بحسب الحاجة وما يناسب نوعية المحتوى وطبيعة الطلاب.

-ما أمثلة برمجيات الفصول الافتراضية؟

يوجد على الساحة وفرة في منصات برامج الفصول الدراسية الافتراضية المصممة لتسهيل التعلم والتعاون عبر الإنترنت، وإليك بعض الأمثلة على أشهر برمجيات وتطبيقات الفصول الافتراضية:

أ- Zoom زووم

بقدراتها المميزة على التواصل بتقنيات الفيديو، وتُستخدم على Zoom تشتهر منصة زووم .نطاق واسع في الفصول الدراسية الافتراضية والندوات الإلكترونية والاجتماعات عبر الإنترنت

ب-Google Meet جوجل ميت

خدمة اتصال فيديو طورتها جوجل، وهو أحد تطبيقين Google Meet خدمة جوجل ميت يوفر جوجل ميت .Google Hangouts Meet يشكلان الإصدار الجديد من جوجل هانج آوتس .مؤتمرات الفيديو وأدوات التعاون المناسبة للفصول الدراسية الافتراضية Google Meet

ج-Microsoft Teams مايكروسوفت تيمز

هي منصة متكاملة للتواصل والتعاون متقدمها Microsoft Teams مايركوسوفت تيمز الشركة العملاقة مايكروسوفت، وتوفر المنصة ميزات للفصول الدراسية الافتراضية، بما في ذلك مؤتمرات الفيديو ومشاركة الملفات.

د-Webex ويب إكس

عبارة عن منصة توفر فصول دراسية افتراضية وندوات عبر الإنترنت Webex ويب إكس واجتماعات عبر الإنترنت مع ميزات مثل عقد مؤتمرات الفيديو ومشاركة الشاشة والدردشة.

هـ-Adobe Connect أدوبي كونكت

هي منصة لعقد المؤتمرات عبر الإنترنت تدعم خصائصها Adobe Connect أدوبي كونكت الفصول الدراسية الافتراضية والتدريب عبر الإنترنت وعقد الندوات عبر الإنترنت.

و-Blackboard Collaborate بلابورد كولابوريت

Blackboard جزء من نظام إدارة التعلم Blackboard Collaborate بلاكبورد كولابوريت ، وتقدم تلك المنصة خدمة فصول دراسية افتراضية ومناقشات عبر الإنترنت وأدوات LMS تعاون مباشرة.

ز-Canvas كانفاس

يتضمن ميزات الفصول الدراسية (LMS) عبارة عن نظام إدارة تعلم Canvas كانفاس الافتراضية للدورات التدريبية عبر الإنترنت، بما في ذلك مؤتمرات الفيديو والمناقشات والواجبات.(**سمير, 2024**)

خلاصة

بيئة التعلم الافتراضي تمثل تطورًا هامًا في مجال التعليم، حيث تجمع بين التكنولوجيا والتعليم بشكل يخدم احتياجات العصر الرقمي. رغم التحديات التي تواجهها، إلا أنها تفتح أبوابًا واسعة أمام تحسين تجربة التعلم وتمكين الطلاب لاكتساب المعرفة وتطوير مهاراتهم بشكل فعّال.

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم عبد الله ناصر. *علم اجتماع التربوي*. (ط1، المحرر) الأردن، دار وائل، الأردن:. (د ت).

2- أحمد محمد الطيب. *التخطيط التربوي*. (ط1، المحرر) الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. (1999).

3- أحمد مصطفى خاطر. *الخدمة الاجتماعية-نظرية تاريخية ،مناهج ممارسة، المجالات-*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. (1998).

4- ادوارد تايلور. *الثقافة البدائية ترجمة: علي أحمد فرج*. القاهرة: دار المعرفة. (1980).

5- الخطيب ابراهيم، الكسواني مصطفى. *المدخل إلى التربية* . عمان: ب ذ د. (2009).

6- السيد على الشتا ،فادية عمر الجولاني. *علم الاجتماع التربوي*. الإسكندرية: المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع. (2003).

7- السيد على الشتا. *علم اجتماع التربوي*. مصر: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية. (1997).

8- الغلوسي عزالدين. *علم الاجتماع العام*. عمان: دار الفكر. (2019).

9- *المنجد في اللغة العربية المعاصرة*. بيروت: دار المشرق. (2000).

10- الزغلول عدنان. *القياس والتقويم في العملية التعليمية*. الإمارات: دار الكتاب الجامعي. (2011).

11- تركي رابح. *أصول التربية والتعليم*. الجزائر: دون ذكر دار النشر. (1982).

12- جلال غربول السناد. *علم الاجتماع التربوي*. (ط1، المحرر) عمان، الأردن: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع. (2015).

13- حبيب بوزوادة، بلحيداس خديجة. التخطيط التربوي في الجزائر في ظل إصلاحات االجيل الثاني. *مجلة الآداب واللغات*. (9 ديسمبر، 2018).

14- حميدة جرو.تأثير النظام التعليمي على الهوية الاجتماعية للطلاب من خلال المنهاج التربوي.محاضرة رقم (09)موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر علم اجتماع التربية، جامعة محمد خيظر بكسرة، 2024.

15- رباحي فضيلة. *تاريخ الفكر التربوي*. جامعة لونيسي علي البليدة 2: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية. (2022/ 2023).

16- سعد الله أبو القاسم. *تاريخ الجزائر الثقافي*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. (1991).

17- سهيل حسين الفتلاوي. *العولمة وآثارها في الوطن العربي*. (ط1، المحرر) الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع. (1999).

18- صابر حارص. *الإعلام العربي والعولمة الإعلامية والثقافية السياسية*. مصر: العربي للنشر والتوزيع. (2008).

19- صلاح الدين شروخ. *علم الاجتماع التربوي*. الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع. (2004).

20- عبد الرحمن عزي. *سوسيولوجيا التربية*. (ط1، المحرر) الجزائر: دار المعرفة الجامعية. (2012).

21- عبد الرحمن محمد. *أسس التربية ومشكلاتها المعاصرة*. القاهرة: دار الفكر العربي. (2018).

22- عبد العزيز منصوري. العولمة والخيارات العربية المستقبلية. (25، المحرر) *مجلة دمشق*،(2009). 562.

23- عبد القادر القيصر. *الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية-دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري*. بيروت: دار النهضة العربية. (1999).

24- عبد القادر محمد عبد القادر عطية. *اتجاهات حديثة في التنمية* . الإسكندرية، مصر: الدار الجامعية. (2000).

25- عبد الله الخوالدة. *الإدارة التربوية-مفاهيمها وتطبيقاتها*. عمان: دار وائل. (2012).

26- عبد الله الرشدان. *علم اجتماع التربية*. (ط2، المحرر) عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع. (2004).

27- عبد الله بن عايض سالم الثبيتي. *علم اجتماع التربية*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. (2008).

28- عبد الله على العفاد. *مشكلات تربوية*. (ط1، المحرر) اليمن: دار رفيق للنشر والتوزيع. (2022).

29- عبد الله محمد القسم. *التنمية في الوطن العربي* (الإصدار 1). سرت، ليبيا: دار الكتاب الحديث. (1994).

30- عبد الله محمد عبد الرحمن. *علم اجتماع التربية الحديث - النشأة التطورية والمداخل النظرية والدراسات الميدانية الحديثة*-. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. (ب ذ س).

31- عبد المحي محمود حسن الصالح. *الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية. (2002).

32- عبد الهادي الجوهري. *معجم علم الاجتماع*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. (1999).

33- علاوي محمد، عبد القادر فتحي. *مدخل إلى التربية*. الأردن: دار الميسرة. (2010).

34- على اسعد وطفة. *سوسيولوجيا التربية -قضايا واشكاليات*-. الاردن: دار الميسرة للنشر والتوزيع. (2011).

35- علي اسعد، وطفة الشهاب. *علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة ووظيفتها الاجتماعية* . الكويت: حقوق النشر والطباعة والتوزيع للمؤلفين. (2003).

36- علي بوعناقة، بلقاسم سلاطنية. *علم الاجتماع التربوي-مدخل ودراسة قضايا المفاهيم-*. عين مليلة : منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة. (ب ذ س).

37- علي غربي. العولمة وإشكالية الخصوصية الثقافية. *الباحث الاجتماعي*. (1999).

38- عمر محمد التومي الشيباني. *تطوير النظريات والافكار التربوية*. ليبيا: الدار العربية للكتاب. (1982).

39- فايز مراد حسنين دندش. *علم اجتماع التربوي بين التأليف والتدريس*. (ط1، المحرر) الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. (2003).

40- مالك بن نبي. *مشكلة الثقافة* . الجزائر: دار الفكر. (1979).

41- مجمع اللغة العربية: معجم الوجيز. بدون ذكر البلد: بدون ذكر دار الطبع. (2000).

42- محمد أحمد الخضيري. *العولمة الاجتياحية*. (ط1، المحرر) مصر: مجموعة النيل العربية. (2001).

43- محمد سيد فهمي. *مقدمة في الخدمة الاجتماعية*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. (1997).

44- محمد عابد الجابري. *إشكاليات الفكر التربوي*. (ط2، المحرر) المغرب: مركز دراسات الوحدة العربية. (1996).

45- محمد مرسي. *المشكلات التربوية وأساليب معالجتها*. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية. (2017).

46- مراد زعيمي. *مؤسسات التنشئة الاجتماعية*. عنابة: منشورات جامعة باجي مختار. (ب ت).

47- مصطفى محمد رجب. *الإعلام والمعلومات في الوطن العربي في ظل إرهاب العولمة*. (ط1، المحرر) الأردن: مؤسسة الورق. (2007).

48- معجب بن أحمد معجب الزهراني. *التنمية المستدامة وتطبيقاتها التربوية*. (ط1، المحرر) الأردن: كنوز المعرفة. (2016).

49- ناصر نوال. *التخطيط التربوي-أنواعه ومكوناته-*. الدار البيضاء، المملكة المغربية: الفرع الإقليمي المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين. (ب ذ س).

50- نعيم حبيب جعنيني. *علم اجتماع التربية المعاصر-بين النظرية والتطبيق-*. (ط1، المحرر) عمان، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع. (2009).

51- هانس بيتر مارتن وهارالدوشمان. *فخ العولمة-ترجمة: عدنان عباس علي*. الكويت: عالم المعرفة. (1990).

52- وطفة اسعد، علي جاسم شهاب. *علم الاجتماع المدرسي*. بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. (2004).

53- حاج هني محمد، روقاب جميلة. (ماي, 2017). التعليم الافتراضي في ضوء الوسائط التكنولوجية بين التنظير والتطبيق. (المجلد12العدد 20، المحرر) *مجلة اللغة والاتصال*.

54- حسن السوداني. (نيسان, 2005). *مقترح لتأسيس جامعة العراق الافتراضية*. تم الاسترداد من التعليم الافتراضي تقنية تربوية أم طريقة تدريس: http://www.annabaa.org./nbahome/nba76/ivu

55- خالد سمير. (فبراير, 2024). *الفصول الافتراضية: تعريفها وأهميتها وإيجابياتها وسلبياتها ومكوناتها وإدارتها واستراتيجيتها وكيفية إنشائها وأنواعها وبرمجياتها*. تم الاسترداد من /https://zomn.opp/aothor/khalid-samir

56- محمد نبيل نوفل. (2002). الجامعة والمجتمع في القرن الحادي والعشرين. (المجلد الثاني والعشرين، العدد الأول، المحرر) *المجلة العربية للتربية*.

الملخص:

سوسيولوجيا التربية هي فرع من فروع علم اجتماع تدرس العلاقة بين المدرسة والمجتمع، محللة التربية كظاهرة اجتماعية، تهتم بدراسة الأنظمة والظواهر التربوية وكذا أثر العمل التربوي في الحياة الاجتماعية، تركز على أدوار المؤسسات التعليمية في التنشئة الاجتماعية، إعادة الإنتاج الثقافي، والتنمية، والمشكلات التربوية خاصة في ظل ظهور التعليم الافتراضي، تسعى جاهدة لإيجاد الحلول الناجعة للمشكلات التي تعاني منها النظم التربوية، معتمدا في ذلك على النظريات السوسيولوجية في التربية كالنظرية الوظيفية، الماركسية، البنيوية، والنظريات الوظيفية المحدثة والماركسية المحدثة وغيرها.ومن أهم روادها دور كايم، بيربوردیو، جون ديوي...

ومن أهم المواضيع التي تنبني عليها سوسيولوجيا التربية موضوع دور المدرسة في المجتمع وأهم الوظائف التي تؤديها، والتركيز على الفاعلين في المؤسسة التعليمية (معلمين، متعلمين، إداريين)، وأيضا دراسة المواضيع التربوية كموضوع النجاح والفشل الدراسي، التوجيه والانتقاء التربوي، المناهج التربوية وأساليب التقويم التربوي، تكافؤ الفرص التعليمية....

Abstract: The sociology of education is a branch of sociology that studies the relationship between school and society, analyzing education as a social phenomenon. It focuses on educational systems and phenomena, as well as the impact of educational work on social life. It emphasizes the roles of educational institutions in socialization, cultural reproduction, and development, and addresses educational problems, particularly in light of the emergence of virtual education.

It strives to find effective solutions to the problems facing educational systems, relying on sociological theories of education such as functionalism, Marxism, structuralism, and neo-functionalism and neo-Marxism, among others. Some of its most prominent figures include Durkheim, Pierre Bourdieu, and John Dewey. Among the most important topics in the sociology of education are the role of the school in society and its key functions, focusing on the actors within the educational institution (teachers, students, and administrators), and studying educational topics such as academic success and failure, educational guidance and selection, curricula and methods of educational assessment, and equal educational opportunities.